بيان
الوهم والإيهام الواقعين في
تعليقات الشيخين

محمد سعيد القحطاني على كتاب (السنة)
ربيع بن هادي المدخلي على كتاب (التوسل والوسيلة)

بقلم
سمير بن خليل المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] () لنيل درجة التخصص العليا (الدكتوراه) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

[2] () وهو في الأصل مطبوع في مجلد في 286 صفحة.

[3] () وهو في الأصل مطبوع ضمن مجموع الفتاوى في الجزء الأول وطبع مستقلاً عدة طبعات في أقل من نصف حجم الطبعة المذكورة.

[4] () لكنها هينة بجانب أخطاء الشيخ القحطاني ، غفر الله للجميع.

.

.

.

[illegible]

[illegible]

[illegible]: الطعن في مشاهير أئمة السلف.

الفصل الثاني: أخطاء علمية متعلقة بمسائل عقدية.

الفصل الثالث: أخطاء متعلقة بالحكم على الأسانيد.

الفصل الرابع: أخطاء متفرقة وأوهام عامة.

الفصل الأول

طعن القحطاني في مشاهير أئمة السلف

أن يطعن أشعري متعصب، أو جهمي حاقد، أو رافضي خبيث، في إمام من أئمة السلف، أمر لا يستغرب، فإن ذلك ديدنهم وتلك سجيتهم منذ أن نشب الخلاف في هذه الأمة إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله.

وإنما الغريب حقاً، أن يصدر مثل ذلك الطعن ممن ينتسب إلى السنة ويتعزى إلى مذهب سلف هذه الأمة.

وهذا للأسف ما فعله الشيخ القحطاني في تعليقاته على كتاب السنة فقد طعن في مشاهير الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين واختارهم لحمل أمانة العلم وتبليغه للأمة من بعد الصحابة الكرام فنقلوا إلينا الآثار في التفسير والفقهين الأكبر والأصغر كالإمام مالك والأوزاعي وابن المبارك وحماد بن زيد وابن سلمة والثوري ووكيع وأحمد،وهؤلاء لا يختلف أحد، ممن يعتد به، في إمامتهم في الدين وفضلهم وعلو شأنهم في العلم والسنة.

ولا يخفى على الشيخ القحطاني ذلك، لكنه طعن فيهم دون أن يقصد ذلك، فرماهم بالظلم والجور والكذب وحسد الأقران والنعرة الجاهلية وبالجهل بأمور العقيدة وضرورات العقل وبدهيات الإسلام!!

فإن قيل كيف؟ ولم؟

فالجواب: أما السبب، فهو أن الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله، عقد فصلاً في كتابه عنوانه: (ما حفظت عن أبي وغيره من المشايخ في أبي حنيفة) ذكر فيه مآخذ الأئمة على أبي حنيفة وطعنهم في مذهبه.

فثارت حمية الشيخ القحطاني وانبرى للدفاع عنه ولم يحسن الجواب عن المآخذ المنسوبة إليه بل اشتغل بالنقد واللمز والطعن في الأئمة وتجريح الثقات وتوهين الروايات الصحيحة.

وقد توارد في مسلكه هذا مع بعض متعصبة الأحناف، ممن ملئ قلبه غلاً على السلف وعلى عقيدتهم ومن أشهرهم الكوثري الأشعري الذي صنف كتابه (تأنيب الخطيب) شحنه بسافل القول وفاحش الكلم في حق

المشاهير من علماء السلف حتى طال نقده بعض الصـحابة وأورد فيـه جملـة مـن الأخطـاء والمغالطـات فـي الاعتقـاد والفقه والحديث.

وقد قيض الله له علماً مـن أعلام السـنة، وهـو العلامـة عبـد الرحمـن المعلمـي اليمـاني رحمـه اللـه تعقبـه وفنـد أخطاءه ورد أباطيله في كتابه التنكيل و طليعة التنكيل.

وإليك أمثلة مما قاله القحطاني في حق الأئمة:

ذكر في المقدمة تحت عنوان نقد الكتاب ما نصه: (شاء الله تبارك وتعالى أن لا تكون هناك عصمة لبشر إلا من عصمه الله تبارك وتعالى فالبشر من طبيعتهم الخطأ والصواب وكل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال الإمام مالك . لهذا وذاك أدخل في نقد هذا الكتاب نقداً لا أهداف من ورائه تجريح عبد الله ولكن من باب بيان الخطأ والمآخذ وأقول ما قاله الصالحون من سلفنا: عبد الله بن أحمد حبيب إلي، والحق حبيب إلي، ولابد من تقديم محبة الحق على محبة المصنف لأن الحق أحق أن يتبع.

ومن هنا أقول: إن أول ما يؤخذ على عبد الله رحمه الله في كتاب السنة هو إدراج الكلام في أبي حنيفة في كتاب من أهم وأول كتب العقيدة السلفية، إذ من المقطوع به عقلاً أن شتم أبي حنيفة أو مدحه ليس من أمور العقيدة الأساسية في شيء).

قال سمير: وأنا أقول إن كان الشيخ القحطاني حبيباً إلي، فالحق أحب وأولى أن يتبع ولي على كلامه هذا مأخذان:

الأول: إن نقده لا ينحصر في الإمام عبد الله وحده، بل ينعطف على سائر الأئمة، الذين طعنوا في أبي حنيفة ، واجتمعت أقوالهم واتفقت على ذلك كما سيأتي تقريره.

فلم يكن الإمام عبد الله بدعاً من الأئمة في هذا الأمر فقد سبقه إليه غيره وتبعه عليه غيره من الأئمة الكبار كما أشار إلى ذلك الشيخ القحطاني نفسه فقال في ص 76: (ومن الملاحظ في هذا الأمر أن عبد الله بن أحمد لم ينفرد بهذا الأمر في نقد أبي حنيفة بل شاركه علماء كبار أمثال ابن حبان في المجروحين وقبله البخاري وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وابن أبي شيبة في مصنفه وبعدهم الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد واللالكائي في بعض فقرات كتابه شرح أصول السنة.

قال سمير: ويزاد عليهم العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل وابن بطة في الإبانة فهؤلاء ثلاثة عدا من

ذكرهم الشيخ وعـدتهم سـتة فـالمجموع تسـعة وعاشـرهم عبد الله بن أحمد فهؤلاء كلهـم مخطئـون فـي نظـر الشـيخ لأنهم رووا في مصنفاتهم مثالب الإمام أبي حنيفة!

وليس هؤلاء فحسب بل شيوخهم وأئمتهم الـذين رويـت عنهم تلك المطاعن والمثالب كالإمام مالك والأوزاعي وابن المبارك والسفيانين والحمادين ووكيع وأحمد وغيرهم ممـن سيأتي ذكرهم ونقل أقوالهم.

الثاني: انتقد الشـيخ القحطـاني الإمـام عبـد اللـه لأنـه أدرج الكلام في أبي حنيفة فـي كتـاب مـن أهـم وأول كتـب العقيدة السلفية كما قـال[1] ، وزعـم أن مـن المقطـوع بـه عقلاً أن ذلك ليس من أ مور العقيدة الأساسية في شيء.

وأنا أسـأل الشـيخ القحطـاني، وأعلـم يقينـاً أنـه يعـرف جوابه كما أعرفه: ما هـي مآخـذ الأئمـة علـى أبـي حنيفـة؟ أليست في مسائل الاعتقاد؟ وأنت نفسـك يـا شـيخ ذكـرت بعضها في ص 77 وهي الإرجاء والخروج علـى أئمـة الجـور والغلو في القياس والرأي ورد الآثار والقـول بخلـق القـرآن أليست هذه من أمور العقيدة الأساسية؟ فإن لم تكن كذلك فما هي أمور العقيدة الأساسية إذاً؟

فإذا أقر الشيخ أنها مـن أسـس مسـائل الاعتقـاد، وأنـه بسـببها حصـل الافـتراق فـي الأمـة فـأين يريـد الأئمـة أن يـذكروها ويشـهروا بالمخـالفين فيهـا؟ فـي كتـب النحـو و الصرف ؟ أم في الملاحم والمغازي؟ أم في علوم القـرآن؟ أم في ماذا؟!

[2] ص 75 ثم قال الشيخ: (ومن البدهيات أنـه لابـد أن يكون لأبي حنيفة أخطاء كما أن لعبد الله أخطاء، ولكـن لـن تصـل أخطـاء أبـي حنيفـة إلـى الحـد الـذي ذكـر فـي بعـض نصوص هذا الموضوع، والتي منها أنه ينقض عـرى الإسـلام عروة عروة!!

أقول هذا ليس تبريراً لأخطاء أبي حنيفـة فلـه أخطـاء لا نقره عليها ولكن من باب الإنصاف أن كلاً له وعليه).

---

[1]() وهو كما قال، فالكتاب من أهم كتب العقيدة السلفية وأصحها إسناداً وأقدمها، فكان حرياً بالمحقق أن يقدره حق قدره لكنه للأسف لم يفعل.

قال سمير: مفهوم كلام الشيخ أنه كما أن أبا حنيفة عليه مآخذ في العقيدة طعن فيه بسببها فكذلك الإمام عبد الله وهذا باطل قطعاً فما رمي الإمام عبد الله ببدعة وما لمزوه في عقيدته بل هو إمام ابن إمام وقد ورث علم أبيه وفقهه وسمته ولم يدخل في شيء من الأهواء.

وقد ذكر الشيخ في مقدمة الكتاب طرفاً من سيرته وثناء الأئمة عليه ولم ينقل عن أحد طعناً فيه لا في عقيدته ولا في غير ذلك فكيف يقول هنا: (ومن البدهيات أنه لابد أن يكون لأبي حنيفة أخطاء كما أن لعبد الله أخطاء) ويقول: (ولكن من باب الإنصاف أن كلاً له وعليه)؟!

ولا يقولن قائل: إن قصد الشيخ القحطاني بهذا أن كلاً عليه مآخذ وله أخطاء مما لا يسلم منه البشر عادة، لأن سياق الكلام على الأخطاء العقدية المخالفة لمذهب السلف وهي التي طعنوا من أجلها في أبي حنيفة لا على أخطائه العادية التي يشركه فيها سائر البشر.

[3] ص 75 ثم قال الشيخ بعد ذلك: (وقد حصرت الفقرات التي لم تصح في هذه المثالب بل غالبها مروي عن طريق مجاهيل أو ضعفاء أو مقدوح فيهم بما ذكره علماء الجرح والتعديل فوجدت عدد هذه الفقرات 86 فقرة هي: 230،231) ثم سردها ثم قال: (والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فمن باب أولى أنه إذا لم يصح سند هذه الروايات فلا يصح متنها لما سأبينه)ا.هـ

قال سمير: وهذا إيهام من الشيخ غفر الله له للقارئ فليست كل الفقرات المذكورة مروية عن مجاهيل وضعفاء ومقدوح فيهم كما زعم.

وتعجب من أسلوبه في إحصاء الروايات والتي بلغ الضعيف منها في تعداده 86 فقرة، فقد ذكر عقب ذلك (في ص 77) أن عدد الروايات الصحيحة والحسنة الواردة في مثالب أبي حنيفة 75 فقرة فكأنه يريد أن يقول: (عندنا 161 فقرة مروية في المثالب عدد الضعيف منها أكثر من الصحيح فنردها كلها لذلك) وهذا من عجائب ما سطره الشيخ ولا أظن أحداً سبقه إلى ذلك! هب أن عندنا مائة

رواية ضعيفة في مسألة، ثم جاءت من طريق واحد صـحيح أفيدل ذلك على ضـعفها ؟ أم يقـال: قـد ثبتـت مـن طريـق وسائر الطرق الأخرى شواهد لها؟

فكيف إذا وجد لها سبعون طريقاً صحيحاً؟

وقوله: (إن الدليل إذا تطـرق إليـه الاحتمـال سـقط بـه الاستدلال فمن باب أولى أنه إذا لم يصح سند هذه الروايات فلا يصح متنها لما سأبينه) من أوهـامه وهـذا الكلام لا يتـأتى هنـا ولا معنـى لـه إذ الاحتمـال إنمـا يكـون فـي الروايـات المتشابهة والتي ظاهرها التعارض أما هنـا فالروايـات كلهـا متفقة على ذم أبـي حنيفـة وقـدحه والطعـن فيـه فمثلهـا لا يتطرق الاحتمال إليه بل على العكس مـن ذلـك فيقـال: إن كثرة طرقها وتعدد أسانيدها مع اختلاف مخارجها يدل علـى ثبوتها بل يقطع بصحتها لو فـرض أنهـا لـم تـرد إلا مـن هـذه الطرق الضعيفة فكيف إذا جاءت من طرق أخرى صحيحة؟

ومن أوهام الشـيخ فـي عـده للفقـرات الـتي زعـم أنهـا ضـعيفة ذكـره للفقـرات: 297، 298، 301، وهـي فـي الحقيقة أثر واحد مروي بإسناد واحد وقد حكم عليه الشـيخ نفسه بالصحة في ص 200.

وإليك بيان ذلـك وتوضـيحه: ففـي ص 200 فقـرة رقـم 297 قـال الإمـام عبـد اللـه: (حـدثنا إبراهيـم بـن الحجـاج الناجي ثنا حماد بن زيد قال: جلست إلى أبي حنيفـة بمكـة، فجـاءه رجـل فقـال: لبسـت النعليـن، أو قـال: لبسـت السراويل وأنا محرم أو قال لبست الخفين وأنا محرم فقال أبو حنيفة: عليك دم. فقلت للرجل: وجدت نعلين أو وجدت إزاراً؟ قال: لا فقلت: يا أبا حنيفة إن هذا يزعم أنـه لـم يجـد قال: سواء وجد أو لم يجد.

قال حماد: فقلت: حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي اللـه عنـه قـال: سـمعت رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول: (السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفين لمن لم يجد النعلين).

298[1] وحدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمـر رضـي اللـه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: (السـراويل لمن لم يجد الإزار والخفين لمن لم يجد النعلين).

فقال (يعني أبا حنيفة) بيده وحرك إبراهيـم بـن الحجـاج يده أي: لا شيء فقلت له: فأنت عن من؟

قال: نا حماد عن إبراهيم قال: عليه دم وجد أو لم يجد.

قال: فقمت من عنده فتلقاني الحجاج بن أرطأه داخـل المسجد، فقلت له: يا أبا أرطأه ما تقـول فـي محـرم لبـس السراويل ولم يجد الإزار، ولبس الخفين ولم يجد النعليـن؟ فقال: 299[2] – حدثني عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال... فذكر الحديث.

300[3] – قال: وحدثني نافع عن ابـن عمـر رضـي اللـه عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قـال... فـذكر الحديث.

301[4] – قال: وحدثني أبـو إسـحاق عـن الحـارث عـن علي رضي الله عنه أنه قال: السراويل لمن لـم يجـد الإزار والخفين لمن لم يجد النعلين.

قال: فقلت له: ما بال صـاحبكم قـال كـذا وكـذا؟ قـال: ففي ذاك وصاحب من ذاك قبح الله ذاك) ا.هـ

قال سمير: ليس ها هنا إلا أثر واحد رواه الإمام عبد الله عن إبراهيم الناجي وهو ثقة عن حماد بن زيد وهو إمام ثقـة حافظ.

فماذا صنع الشيخ؟

قطع الأثر إلى خمـس فقـرات ابتـداءاً مـن فقـرة 297 إلى فقرة 301 كما رأيت وحكم علـى الأولـى (فقـرة رقـم 297) بأن إسـنادها صـحيح وضـعف الـتي تليهـا بحجـاج بـن أرطـأه وسـكت عـن الثالثـة والرابعـة وضـعف الخامسـة بالحارث الأعور ثم ذكر في المقدمة الفقرات 297، 298، 301 ضـمن المرويـات الضـعيفة فـي مثـالب أبـي حنيفـة

---

[1]() هذا الترقيم ليس من عندي وإنما هو من صنيع الشيخ في كتابه وسأذكر لك سببه.
[2]() هذا الترقيم أيضاً من عمل الشيخ.
[3]() هذا الترقيم أيضاً من عمل الشيخ.
[4]() هذا الترقيم أيضاً من عمل الشيخ.

وسكت عن فقرتي 299، 300! وهـذا مـن عجـائب صـنيع الشيخ في هذا الكتاب.

لأنـه ليـس ثمـة إلا أثـر واحـد، وهـو فقـرة 297، وأمـا الفقرات الأخرى فهي تابعـة لـه، لأن حمـاد بـن زيـد أراد أن يحتج على أبي حنيفة بروايتين ساقهما بإسـناده إلـى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ، الأولـى مـن حـديث ابـن عبـاس، والثانية من حديث ابن عمر، وهما فـي صـحيح البخـاري ثـم لقـي الحجـاج بـن أرطـأه فسـأله عـن المسـألة فـروى لـه الحجاج الحديث الأول وتـابعه فيـه وتـابع شـيخه أيـوب فـي الثاني، وزاد الحجاج رواية ثالثة موقوفة على علـي بـن أبـي طالب وكلها تخالف ما ذهب إليه أبو حنيفة من إيجاب الـدم على من لبـس السـراويل والخفيـن لمـن لـم يجـد إزاراً أو نعلين.

فلا أدري أي صـنيع للشـيخ أعجـب أهـو تقطيعـه للأثـر الواحد وعـدم تفريقـه بيـن أصـل المسـألة وبيـن الروايـات الأخرى المرفوعة؟

أم تناقضه فـي حكمـه علـى الأثـر فصـحح إسـناده فـي موضعه في ص 200 وضعفه في المقدمة في ص 75؟

أم إغفاله عند تقطيعه للأثـر فلـم يـذكر الفقرتيـن 299، 300 ضمن الروايات الصحيحة ولا الضعيفة؟

ومن أوهامه أيضاً هداه الله سكوته عن روايات صحيحة لم يشر إليهـا فـي إحصـائه المـذكور منهـا الفقـرات (305، 325،326، 337، 338، 340، 374،388، 399، 403).

[4] ص 76 ثم قال الشيخ: (وعلـى النقيـض مـن هـؤلاء نجد أن هناك علماء ذكروا فقط محاسن أبي حنيفة ومـدحه مثل المزي في تهذيبه وكـذلك مـن كتبـوا فـي فضـائله مـن علماء الحنفية.

لذلك كله آثـرت أن أنقـل هنـا مـا كتبـه علامـة المغـرب الحافظ ابن عبد البر حـتى يكـون مرتكـزاً مـن المرتكـزات ينبني عليها ما بعدها لأن ابن عبد الـبر قـد عـرف بـالتحقيق والإنصاف.

فقد قال رحمه الله ... ثم سـاق كلامـه وسـأنقله بنصـه بعد قليل.

قال سمير: أراد الشيخ بقوله: (وعلى النقيض من هؤلاء) أن يوازن بين فعل المتأخرين الذين اقتصروا في ترجمتهم لأبي حنيفة على ذكر فضائله ومناقبه وأعرضوا عن مثالبه وفعل الأولين الذين اقتصروا على ذكر المثالب ورجح مذهب المتأخرين مع أنه لم يسمّ منهم إلا المزي وهو مع إمامته وجلالته ليس قوله بأرجح من قول المتقدمين وقد سمى الشيخ منهم ستة سوى عبد الله بن أحمد وأكملنا عدتهم عشرة وهؤلاء كلهم سوى الخطيب اقتصروا على ذكر المساوئ والمثالب فما الحجة في ترجيح المزي عليهم؟ثم إن هؤلاء رووا اتفاق الأئمة على ذلك حتى قال عبد الله بن أبي داود يوماً لأصحابه: (ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه والأوزاعي وأصحابه والحسن بن صالح وأصحابه وسفيان الثوري وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له: يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه.

فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة). انظر تاريخ بغداد [13/394-395].

وروى ابن عدي في الكامل [7/2476] عن عبد الله بن أبي داود أنه قال: (الوقيعة في أبي حنيفة إجماعه من العلماء لأن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثوري وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مالك وقد تكلم فيه وإمام مصر الليث بن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأوزاعي وقد تكلم فيه وإمام خراسان عبد الله بن المبارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء في جميع الآفاق).

وذكر الخطيب في تاريخه [13/370-371] أسماء الأئمة الذين تكلموا في أبي حنيفة وعددهم خمسة وثلاثون منهم أيوب السختياني وجرير بن حازم وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأبو عوانة ومالك والأوزاعي وابن المبارك وسفيان الثوري وابن عيينة ووكيع.

فإن كان الشيخ القحطاني يريد أن يفاضل فهؤلاء أحق بالتفضيل والتقديم.

وقول الشيخ: (لذلك آثرت أن أنقل هنا ما كتبه علامة المغرب لأن ابن عبد البر قد عرف بالتحقيق والإنصاف).

قال سمير: مفهومه أن غيره ممن طعن في أبي حنيفة أو روى ذلك ممن تقدم ذكر بعضهم لم يعرفوا بالتحقيق والإنصاف!

وسأسوق كلام الحافظ ابن عبد البر كما نقله الشيخ القحطاني قال: (أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك والسبب والموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما. وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صح الأثر بطل القياس والنظر وكان رده لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه إلى غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعاً لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير للسلف، وشنع هي عند مخالفيهم بدع وما أعلم أحداً من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ إلا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيراً وهو يوجد لغيره قليل)ا.هـ.

قال سمير: ونقل الشيخ جملة أخرى من كلام ابن عبد البر ، مفادها أن الذين وثقوا أبا حنيفة أكثر من الذين تكلموا فيه وهذا الذي قاله الإمام ابن عبد البر لعله اجتهاد منه في الجمع بين أقوال الموثقين للإمام أبي حنيفة والمجرحين ولعله لم يصح عنده عنه سوى الإفراط في الرأي والقياس فلا يصح أن يحتج به على السابقين وكثير منهم عاصر أبا حنيفة أو عاصر تلامذته وبعضهم من أهل بلده أو ممن رحل إليها فقولهم أرجح ورأيهم أصوب ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي والجرح المفسر مقدم على التعديل لأن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل وهذه قواعد معروفة لا إخالها تخفى على المشتغلين بالعلم.

ثم ليت الشيخ اقتصر على إنصاف وتحقيق الحافظ ابـن عبد البر ولم يزد عليه لكنه لـم يفعـل بـل غلا وتعـدى فنقـد الأئمة ولمزهـم وضـعف ثقـات الـرواة وجـرح الأثبـات ممـا ينافي التحقيق ويجانب الإنصاف وسـيأتي ذكـر أمثلـة عليـه من كلام الشيخ في هذا الفصل والذي يليه.

[5] ص 78 ذكر الشيخ من مآخذه على الإمام عبد اللـه في كتابه السنة ومآخذه كذلك على الأئمة وصف أبي حنيفة بأنه كالجرب وأنه ثقيل علـى النفـس وأنـه شـؤم ونبطيـاً[1] استنبط الأمور برأيه فهذه وإن صحت أسانيدها إلـى قائليهـا إلا أنها في ميزان المذهب السلفي ساقطة مـن الحسـبان. ذلك أن العـبرة بالصـلاح والتقـوى وليـس بـالنعرة الجاهلي ة الممثلة في العرق والدم {إن أكرمكـم عنـد اللـه أتقـاكم}، والشؤم أمر مخالف للعقيدة فرسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان يعجبـه الفـأل ولا يتشـاءم) انتهـى كلام الشـيخ بحروفه.

قال سمير: **أولاً**: الذين وصفوا أبا حنيفة بتلك الأوصاف هم: أيوب السختياني والأعمش والأوزاعي وسفيان الثوري وعبد الله بن عون، وكلهم أئمة ثقات أثبـات شـهرتهم تغنـي عن التعريف بهم.

ثانياً: لم يحسن الشـيخ الأدب مـع هـؤلاء الأئمـة وكـان بإمكانه أن يختار أسلوباً أرفق من هذا إذ لمزهم بـ (النعـرة الجاهلية) و(مخالفة العقيدة السلفية) و (الميزان السلفي) وهذا تعدٍ منه على الأئمة واتهام منه لهم بالتجني علـى أبـي حنيفة ولئن أكبر قولهم فيه وأنكر جرحهم له فإننا ننكر مثل هذا الأسلوب الذي اتبعـه الشـيخ فـي إنكـاره عليهـم وكـان الأولـى إن أبـى إلا النقـد أن يتلطـف معهـم ويعـرض عـن الألفـاظ الجارحـة كقـوله: (سـاقط فـي ميـزان المـذهب السلفي) و (مخالف للعقيدة) وليت شعري من أيـن عـرف الشـيخ وأمثـاله العقيـدة و الميـزان السـلفي إلا مـن هـؤلاء الأئمة؟!

---

[1]() كذا والصواب ونبطي.

ولا يصح بحال أن نسكت عن نقد الشيخ للأئمة ولمزه إياهم بمثل هذا الأسلوب الذي لا يليق بمكانتهم إذ كيف يوثق بعد ذلك في كلامهم ونقلهم وعلمهم؟

ومن يقرأ كلام الشيخ يظن بالسلف ظن السوء وأنهم ظلموا أبا حنيفة وبغوا عليه بغير حق وليس ذلك لهم بخلق بل كلامهم فيه باعثه الغيرة على الدين والدفاع عن العقيدة السلفية والذب عن حوزتها فقد بلغتهم عن أبي حنيفة مخالفات وثبتت عندهم عليه مؤاخذات طعنوا فيه لأجلها وما كانت نعرة جاهلية ممثلة في العرق والدم كما زعم الشيخ القحطاني هداه الله.

وقول الشيخ: (والشؤم مخالف للعقيدة فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل ولا يتشاءم) جهل منه بالمعنى الذي أراده الأئمة حين وصفوا أبا حنيفة بأنه شؤم فإنهم لم يريدوا الشؤم المنهي عنه الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه وإنما أرادوا معنى آخر صحيحاً.

قال الحافظ في الفتح [10/212] عند شرحه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (لا عدوة ولا طيرة والشؤم في ثلاث في المرأة والدار والدابة) ما نصه (وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهي عن ذلك).

وأطال الحافظ في موضع آخر من الفتح [6/60-63] في شرح الحديث المذكور ونقل عن المازري قوله: (مجمل هذه الرواية: إن يكن الشؤم حقاً فهذه الثلاث أحق به بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها).

وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر: سمعت من يفسر هذا الحديث يقول: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه وشؤم الدار جار السوء).

ثم قال الحافظ: (وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع).

قال سمير: والمقصود بيان أن الشوم قد يطلق على معنى صحيح أجازه الشارع وهو ما كان ناتجاً عن قلة موافقة أو سوء طبع.

فمن أساء بفعله أو قوله وتعدى ضرره إلى الغير فمثله يصح إطلاق الشؤم عليه وهو شؤم العمل والقول أي ضرره وشره.

والعبارة وردت عن الأوزاعي والثوري بلفظ: (ما ولد في الإسلام على هذه الأمة أشأم من أبي حنيفة) انظر ص 188 فقرة 252.

وعن ابن عون بلفظ: (ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام من أبي حنيفة) انظر ص 189 فقرة 255.

وقصدهم بكلمة أشأم أي (أضر) كما جاء في لفظ آخر عن الثوري: (ما ولد مولود بالكوفة أو في هذه الأمة أضر عليهم من أبي حنيفة) انظر ص 195 فقرة 278.

وورد نحوه عن مالك (ص 200 فقرة 296) وابن عيينة (ص 217 فقرة 361) بلفظ: (ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة).

وجاء عن الأوزاعي بلفظ: (أشر) انظر ص 187 فقرة 248.

وقد تابع الشيخ القحطاني السلفي! زاهداً الكوثري في نقده للأئمة في إطلاقهم صفة الشؤم على أبي حنيفة حيث قال هذا الأخير معلقاً على الأثر المروي عن الإمامين: الأوزاعي والثوري رحمهما الله ما نصه: (وقد ورد لا شؤم في الإسلام)!.

فرد عليه الإمام المعلمي بقوله: (لم يريدا الشؤم الذي نفاه الشرع وإنما أرادا الشؤم الذي يثبته الشرع والعقل.

إذا كان في أخلاق الإنسان وأقواله وأفعاله ما من شأنه ديانة وعادة وقوع الضرر والمصائب بمن يصحبه ويتبعه ويتعدى ذلك إلى غيرهم صح أن يقال إنه مشئوم وإذا ظن أن ما يلحق الأمة من الضرر بسبب رجل آخر صح أن يقال: إنه لم يولد مولود أشأم على الأمة منه...) الخ انظر التنكيل [1/268].

[6] ص 184 روى الإمام عبد الله بإسناده إلى حماد بن أبي سليمان أنه قال لسفيان: (اذهب إلى الكافر يعني أبا حنيفة فقل له: إن كنت تقول: إن القرآن مخلوق فلا تقربنا).

قال الشيخ القحطاني معلقاً: (قد يكون هذا من أوهام حماد).

قال سمير: نقل الشيخ قبل ذلك ترجمة مختصرة من التقريب لحماد بن أبي سليمان وفيه قال: (فقيه صدوق له أوهام) فلهذا قال الشيخ في تعليقه على هذا الأثر: (قد يكون هذا من أوهم حماد) والشيخ لا يفرق بين الراوي والرواية فحماد هنا ليس راوياً عن غيره حتى يقال لعل هذا من أوهامه بل هذا قوله ورأيه وهو من أعلم الخلق بأبي حنيفة لأنه أستاذه وشيخه وقد لازمه وصحبه ثماني عشرة سنة كما ذكر أبو حنيفة نفسه (انظر تاريخ بغداد [13/333]) فمن تراه أعلم بأبي حنيفة شيخه وأستاذه أم القحطاني؟ على أنه كان يمكن للشيخ أن يعتذر بأفضل من هذا كأن يقول مثلاً: إن حماداً أراد أن يستوثق مما نقل إليه عن أبي حنيفة فأرسل سفيان لذلك.

وقد أورد الخطيب في تاريخه [13/333-334] ثناء حماد على أبي حنيفة واستخلافه له في مجلسه للعلم والفتيا. والله الموفق والهادي للصواب.

[7] ص 186 روى الإمام عبد الله بأسانيده عن الإمام الأوزاعي أنه طعن في أبي حنيفة وقال فيه: (ينقض عرى الإسلام عروة عروة) فعلق الشيخ القحطاني بقوله: (مع ضعف هذه الروايات عن الإمام الأوزاعي فإن صريح العقل يقرر أنه من المستبعد أن يصف الأوزاعي أبا حنيفة بنقض عرى الإسلام مهما كان الخلاف بين الإمامين والحجة في ذلك أنه قد تواتر عن السلف رحمهم الله عدم التسرع في تكفير المعين فما بالك إذا المقصود هنا إمام متبوع من أئمة المسلمين؟ إن هذا الكلام مما لا يصدقه ويقبله عاقل مسلم يعرف لأئمة المسلمين قدرهم وإن كانوا مع ذلك غير معصومين من الخطأ والزلل).

قال سمير: ها هنا عدة ملاحظات:

الأولى: تضعيفه للروايات مع أن بعضها ثابت وقد أقر بثبوتها الشيخ نفسه فقد روى الإمام عبد الله في ص 207 فقرة 324 نفس هذا القول عن الأوزاعي وحسن الشيخ إسناده هناك.

وروى أقوالاً أخرى عن الأوزاعي مثلها أو نحوها وحسن إسنادها الشيخ كما في فقرة رقم 242 ص 185 وفقرة رقم 248 ص 187 قال الشيخ عن إسنادها رجاله ثقات والحق أن يقول:إسناده صحيح وفقرة رقم 251 ص 187 وحسن إسنادها، وفقرة رقم 252 ص 188 وسكت عنها وأغفلها مع أنها وردت بإسناد الفقرة رقم 251.

فقول الشيخ: (مع ضعف هذه الروايات عن الإمام الأوزاعي) وهم منه غفر الله له.

ثم إنه لا فرق عند الشيخ بين الصحيح والضعيف فإن صريح العقل هو المعيار الذي يقيس به النصوص والأقوال حتى لو أدى ذلك إلى تكذيب الرواة وتوهيمهم والضرب بمروياتهم عرض الحائط.

الثانية: قوله: (مهما كان الخلاف بين الإمامين) وهم آخر من الشيخ إذ يفهم منه أن كلام الإمام الأوزاعي في أبي حنيفة باعثه أمور شخصية أو عادية وأن الخلاف محصور بينهما وليس الأمر كذلك فالخلاف خلاف عقدي والشيخ يعلم هذا يقيناً وقد صرح الإمام الأوزاعي وغيره بذلك فذكروا عنه أقوالاً شنيعة منها الإرجاء والقول بخلق القرآن والخروج على أئمة الجور ورد الأخبار الصحيحة بالأقيسة والإفراط في الرأي والقياس وغير ذلك مما تواتر نقله وذكره عنه وتتابع على إنكاره عليه أئمة السلف سوى الأوزاعي منهم سفيان الثوري وابن عيينة ومالك وحماد بن زيد وابن سلمة ووكيع وابن المبارك وأحمد وغيرهم ممن روى أقوالهم الإمام عبد الله بن أحمد في كتابه هذا ورواه غيره كذلك.

الثالثة: قوله: (والحجة في ذلك أنه تواتر عن السلف رحمهم الله عدم التسرع في تكفير المعين) خطأ أيضاً وحمل للكلام على غير محمله فالإمام الأوزاعي لم يكفر أبا حنيفة فضلاً عن أن يتسرع في ذلك وإنما قال عنه: (ينقض

عرى الإسلام) ومثل هذه العبارة يصح أن تقال لمن ابتدع في الدين بدعة ودعا الناس إليها ومن أقبل على الرأي والقياس ورد النصوص والآثار لأن مثل ذلك ينقض عرى الإسلام كما لا يخفى.

ويؤكد هذا أن الأوزاعي قال: (احتملنا عن أبي حنيفة كذا واحتملنا عنه كذا واحتملنا عنه كذا حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله) وهذا النص رواه عبد الله في الفقرة رقم 242 ص 185 وحسن إسناده الشيخ القحطاني نفسه وهو صريح في عدم تكفير الأوزاعي لأبي حنيفة لأنه قال: (احتملنا عنه كذا وكذا) فهل يحتمل الكفر؟!.

الرابعة: قوله: (إن هذا الكلام لا يصدقه ويقبله عاقل مسلم يعرف لأئمة المسلمين قدرهم) فيه طعن في الإمام الأوزاعي ومن وافقه من السلف وقد كانوا والله أعقل الناس وأعلمهم بدين الإسلام بعد الصحابة ولا يليق بالشيخ أن يلمزهم بهذا الأسلوب وقد دأب عليه في كتابه وكان يكفيه إن لم يسكت أن يتلطف في العبارة فيقول: أرى كذا وأظن كذا وأما قوله: (لا يقول بهذا عاقل) ولا يصدق هذا مسلم ونحوها من العبارات فلا ينبغي إطلاقها لما يؤديه مفهومها من معاني باطلة ولو لم يقصدها الشيخ.

[8] ص 188 روى الإمام عبد الله بإسناده عن الأوزاعي وسفيان الثوري أنهما قالا: (ما ولد في الإسلام على هذه الأمة أشأم من أبي حنيفة).

فعلق الشيخ على ذلك بقوله: (أورد هذا الخطيب البغدادي في تاريخه ولكن من الأمور البدهية عند طلاب العلم أن قدح الند في نده أمر لا يقبل على علاته بل قد يرد نظراً للندية).

قال سمير: من الأمور البدهية عند طلاب العلم وأهله أنهم يتأدبون مع السلف خاصة الأئمة منهم ويجلونهم ويعرفون لهم قدرهم ويحمدون لهم غيرتهم على الدين.

وليس هذا الذي قاله الإمامان من قدح الند في نده والشيخ يعلم هذا يقيناً لأنه اطلع على كل الأقوال المنسوبة لأبي حنيفة ومن أجلها طعن الأئمة فيه لا للندية.

[9] ص 192 روى الإمام عبد الله بأسانيده عن سـفيان الثوري قوله: (إن أبا حنيفة استتيب مرتين) وروى عن أبيـه الإمام أحمد أن أبـا حنيفـة قـال عـن آيـة فـي القـرآن: هـذا مخلوق. فاستتابوه.

فقال الشيخ معلقاً: (كذب هذه الرواية عبد الله بن داود الخريبي كما نقل ذلك ابن عبد البر في الانتقاء (ص 150).

والخريبي ثقة عابد.

قال سمير: قد تـابع الشـيخ القحط انـي زاهـداً الكـوثري حيث قال: (روى ابن عبد البر بسنده عن عبد اللـه بـن داود الخريبي الحافظ تكذيب استتابته مطلقاً. فليراجع الانتقاء).

وتعقبه الإمام المعلمي فقال: (تلك الرواية فـي الانتقـاء ص 150 وهي من طريق محمـد بـن يـونس الكـديمي وقـد قـال الأسـتاذ ص 60: الكـديمي متكلـم فيـه، راجـع ميـزان الاعتدال.

أقول: وراجع أيضـاً: تهـذيب التهـذيب وحاصـل ذلـك أن الكديمي ليس بثقة وقد كذبه جماعة) انتهـى مـن التنكيـل [1/267].

قال سمير: وقول الشيخ القحطاني: (كذب هذه الرواية عبد الله بن داود الخريبي...) فيه جرأة علـى أئمـة السـلف وتكذيب لمروياتهم الثابتة من غيـر حجـة ويخشـى أن يفهـم منه ما لا يقصده الشيخ ولا يعنيه.

فهـذه الروايـات رواهـا عبـد اللـه بأسـانيد صـحيحة عـن سفيان الثـوري كمـا فـي فقـرة 264، 266، 267، 268، 269، فتكذيبها قد يفهم منه تكذيب سفيان.

وتابع سفيان على ذلك أئمة آخرون منهـم الإمـام أحمـد كما في الفقرة رقم 265 وسفيان بن عيينة كما فـي فقـرة 355 وإسنادها كالشمس لأن عبد الله رواها عـن أبيـه عـن سفيان وتابعهم كذلك شريك النخعي، كمـا فـي فقـرة 327 وإسنادها حسن، وفيها قال شريك: رأيت أبـا حنيفـة يطـاف به على حلق المسجد يستتاب وانظر فقرة 307، وجاء في فقرة 337 أن شريكاً وحسن بن صالح شـهدا اسـتتابة أبـي حنيفة وإسنادها حسن، وتابعهم أبـو خالـد الأحمـر كمـا فـي فقرة 374 بإسناد صحيح وتابعهم غيرهم.

فلا وجه إذاً لتكذيب رواية سفيان.

[10] ص 192 قال الإمام عبد الله: (سمعت أبي -رحمه الله- يقول: أظن أنه استتيب في هذه الآية {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} قال أبو حنيفة: هذا مخلوق فقالوا له: هذا كفر فاستتابوه).

قال الشيخ معلقاً: لا يقام حكم بظن.

قال سمير: ليت الشيخ سكت عن هذا فإطلاقه غير صحيح ولو كلف العالم والمفتي والقاضي بأن لا يفتوا ولا يقضوا إلا باليقين لشق ذلك عليهم وعلى الناس ولتعطلت كثير من الأحكام والقضايا.

ثم إن الشيخ لم يفهم كلام الإمام أحمد، فالظن واقع على الموضع الذي قال فيه أبو حنيفة مقالته في القرآن، لا على المقالة نفسها، فلا فرق حينئذ في الحكم، كما هو معلوم إذ القرآن كله حكمه واحد فمن زعم أن آية منه مخلوقة فقد زعم أنه مخلوق.

[11] ص 203 روى الإمام عبد الله بإسناده عن شريك النخعي أنه قال: (أصحاب أبي حنيفة أشد على المسلمين من عدتهم من لصوص تاجر قمي).

علق الشيخ على ذلك بقوله: (كيف يتصور أن محمد بن الحسن الشيباني أو القاضي أبا يوسف أو زفر بن هذيل أشد على الأمة من لصوص تاجر قمي؟ هذا أمر لا يقبله عقل مسلم منصف).

قال سمير: لم يبين لنا الشيخ معنى (لصوص تاجر قمي) ولم يتبين لي معناها أيضاً.

ثم إن شريكاً لم يعين أصحاب أبي حنيفة الذين وصفوا بهذا الوصف فمن أين للشيخ هذا التعيين؟

وفي قول الشيخ: (هذا أمر لا يقبله عقل مسلم منصف) شدة والشيخ ولع بمثل هذا الأسلوب في نقده للأئمة ومفهوم كلامه أشد من منطوقه كما هو ظاهر لكل منصف!

[12] ص 204 روى الإمام عبد الله بإسناده عن شريك أنه سئل عن استتابة أبي حنيفة فقال: (علم ذلك العواتق في خدورهن).

قال الشيخ معلقاً: (يقول الشيخ المعلمي: إن حقيقة الاستتابة أن يقال للرجل تب فقد يقول العالم وإن لم يكن قاضياً ولا أميراً ذلك لغيره وقد يهدد بأنه إذا لم يتب رفع أمره للحاكم وهذا واضح جداً). انظر التنكيل [1/270] ا.هـ.

قال سمير: قد عكس الشيخ المسألة، لأن الإمام المعلمي قال هذا الكلام رداً على الكوثري فقد صرح بتكذيب هذا الخبر وتكذيب شريك فقال: (الخبر كذب ملفق وخاصة بهذا اللفظ (استتبت أبا حنيفة) لأن شريكاً إنما ولي القضاء بعد وفاة أبي حنيفة بخمس سنين).

فقال المعلمي دفاعاً عن شريك النخعي رحمه الله: (وأما قوله: استتبت أبا حنيفة وقولهم له: استتبتم أبا حنيفة؟ فلا مانع من صحته وقد جاء نحو ذلك عن سفيان الثوري وحقيقة الاستتابة أن يقال للرجل تب فقد يقول العالم وإن لم يكن قاضياً ولا أميراً ذلك لغيره..) الخ انظر التنكيل [1/279-280].

قال سمير: فكلام الإمام المعلمي كما ترى دفاع عن عرض شريك لا عن أبي حنيفة رحمهما الله تعالى والشيخ القحطاني أورده في غير موضعه ولم يسق الكلام من أوله فأوهم القارئ خلاف ما قصده الإمام المعلمي.

[13] ص 206 روى الإمام عبد الله بإسناده عن يوسف بن أسباط أنه قال: (قال أبو حنيفة لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذ بكثير من قولي).

علق الشيخ على ذلك بقوله: (مادام أن يوسف بن أسباط يغلط كثيراً فلماذا لا تكون هذه من غلطاته؟).

قال سمير: لجأ الشيخ كعادته إلى الطعن في الثقات من غير حجة دفاعاً عن أبي حنيفة فيوسف بن أسباط وثقه يحيى بن معين وقال العجلي صاحب سنة وخير وقال ابن عدي: من أهل الصدق إلا أنه لما عدم كتبه صار يحمل على حفظه فيغلط ويشتبه عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث ربما أخطأ انظر التهذيب [11/407].

ولعل الشيخ القحطاني اعتمد على قول الخطيب البغدادي: (كان يغلط كثيراً) فأراد أن يضعفه بذلك في حكايته قول أبي حنيفة وهذا لا يتأتى هنا لأن مثل هذا يبعد أن يغلط فيه الراوي الثقة بخلاف روايته الحديث ثم إنهم بينوا سبب غلطه في الحديث وهو دفنه لكتبه كما قال البخاري وغيره.

وقد وافق الشيخ القحطاني زاهداً الكوثري في طعنه في يوسف بن أسباط حيث قال هذا فيه: (من مغفلي الزهاد دفن كتبه واختلط واستقر الأمر على أنه لا يحتج به).

فتعقبه الإمام المعلمي بقوله: (أما التغفيل والاختلاط فمن مفتريات الكوثري وأما دفن كتبه فصحيح وكذلك فعل آخرون من أهل الورع كانوا يرون أن حفظ الحديث وروايته فرض كفاية...) إلى أن قال: (ثم لم يتصد يوسف للرواية بعد أن دفن كتبه ولكن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحض على اتباع السنة وينفر عن البدعة فربما احتاج في أثناء ذلك لرواية الحديث فيذكره من حفظه فقد يقع له الخطأ في مظانه وإلى أي حد كان ذلك؟....)..

ثم ساق ترجمته انظر التنكيل [1/522-523].

[14] ص 207 روى الإمام عبد الله بإسناده عن الأوزاعي قوله في أبي حنيفة: (كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة).

قال الشيخ معلقاً وقد حسن إسنادها: (لم تصل أخطاء أبي حنيفة إلى إخراجه من حظيرة الإسلام حتى يقال فيه هذا الكلام وإنما قدح الضد في ضده أمر لابد أن تدخله المبالغة).

قال سمير: وهذا كسابقه وقد تقدم انتقاد الشيخ للإمام الأوزاعي (في الملاحظة رقم 7) وزعم هناك أن الرواية لم تثبت وهنا حسن إسنادها فتناقض.

وزعمه أن كلام الأوزاعي في أبي حنيفة من قدح الضد في ضده خطأ منه غفر الله له وأصلحه والشيخ يعلم يقيناً أن الإمام الأوزاعي لم يقل مقالته تلك إلا دفاعاً عن العقيدة السلفية ولما بلغه عن أبي حنيفة من مخالفات.

[15] ص 210. روى الإمـام عبـد اللـه بإسـناده عـن شريك النخعي أنه قال: (ما شبهت أصـحاب أبـي حنيفـة إلا بمنـزلة الدفافين لو أن رجلا كشف إسـته فـي المسـجد مـا بلي من رآه منهم).

قـال الشـيخ معلقـاً: (إن اللـه يكـره الفحـش والبـذاءة وليست البذاءة من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا السلف الصالح رحمهم الله فليـت المصـنف لم يورد هذا الكلام الذي لا يخدم العقيدة).

قال سمير: وردت عبارات مثـل هـذه وأشـد منهـا علـى لسان بعض الصحابة وبعضها كـان بحضـرة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم والحامـل عليهـا هـو الغيـرة علـى الـدين والحمية له لا لغيره ومثل ذلـك يحتمـل منهـم ولا ينبغـي لنـا الرد عليهم ولا انتقادهم وحسبنا إمرارها كما جاءت وهذا مـا درج عليه الأئمة من قبل ورواة الآثار الثقات الذين هم أعلم الخلق بعد الصحابة بما ينافي الأخلاق الإسلامية وقـد حمـوا العقيدة السلفية وخدموها من قبـل أن يولـد آباؤنـا بعشـرة قرون.

فإن كان الشـيخ مصـراً علـى مـوقفه ، ولـم يكفـه هـذا الإجمال فلنذكره بالحادثة المشهورة في صلح الحديبية لمـا قال عروة بـن مسـعود للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم : (إني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك فقـال له أبو بكر: امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه)؟

وهذا القول أفحش من قـول شـريك فـي أصـحاب أبـي حنيفة بلا ريب وأبو بكر الصديق رضـي اللـه عنـه قـاله فـي حضرة النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وعلـى ملأ فلـم ينكـر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وروى القصـة أئمـة ثقـات وأخرجها أصحاب المصنفات[1] فـي مصـنفاتهم ولـم يعلقـوا عليها بشيء وما كان لهم أن يتعقبوها بشيء وما اجترأ أحـد أن يقول: (ليت البخاري لم يورد هـذا الكلام الـذي لا يخـدم الدين والعقيدة بشيء((! أو يصف قول أبي بكر رضي اللـه عنه بالفحش والبذاءة بل قال الحافظ فـي الفتـح [5/340]

---

[1]() انظر البخاري [5/329] من طريق عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان.

في شرحه لقول أبـي بكـر: (قـوله: "امصـص بـألف وصـل ومهملـتين الأولـى مفتوحـة بصـيغة الأمـر والبظـر بفتـح الموحدة وسكون المعجمة: قطعـة تبقـى بعـد الختـان فـي فرج المرأة وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة مـن كـان يعبـد مقـام أمـه وحملـه علـى ذلـك مـا أغضـبه بـه مـن نسـبة المسلمين إلى الفرار وفيه جواز النطـق بمـا يستبشـع مـن الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك) ا.هـ.

وصح عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: (مـن تعـزى بعـزاء الجاهليـة فأعضـوه ولا تكنـوا) وفـي لفـظ: (فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا). رواه أحمد [5/136] والبغوي في شرح السنة (13/120] من حديث أبي بن كعـب ، ولـه طريق آخر عند أحمد [5/133].

وقد امتثل أبي بن كعب راوي الحديث لهذا الأمر النبـوي كما ورد في الحديث المذكور حيث سمع رجلاً يفتخـر بـأبيه فقال له: (اعضض بهن أبيك) ثم ساق الحديث.

قال الألباني في الصـحيحة [1/478]: (وقـد عمـل بهـذا الحديث الخليفة الراشد عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه فقال: من اعتزى بالقبائل فأعضوه أو فأمصوه).

قال الإمام البغوي في شرح حديث أبـي: (قـوله: "بهـن أبيه" يعني: ذكره قلت: يريد يقول لـه: اعضـض بـأير أبيـك يجاهره بمثل هذا اللفظ الشنيع رداً لما أتى به مـن الانتمـاء إلى قبيلته والافتخار بهم).

قال سمير: وقد استعمل هذا اللفظ ابـن عبـاس رضـي الله عنهما في غير موضعه فقـد روى الإمـام اللالكـائي فـي السنة بإسناده عن عكرمة عن ابن عبـاس أنـه قـال: (كـان الهدهد يدل سليمان على الماء).

قال عكرمة : فقلت له: كيـف ذاك والهدهـد ينصـب لـه الفخ عليه التراب؟ فقال: (أعضك الله بهن أبيك ألم يكن إذا جـاء القضـاء ذهـب البصـر) انظـر السـنة [4/671/رقـم 1228].

قل محقق الكتاب: سنده صحيح.

قال سمير: عكرمة تابعي جليل من رجال البخاري ومن الأئمة الثقات وشهرته تغني عن التعريف به وكان سائلاً مستفسراً مولاه ابن عباس رضي الله عنهما فأجابه بهذا الجواب الشديد ونقل ذلك الإمام اللالكائي ورواه عن أئمة ثقات ولم يتعقبوه بشيء ولم يقل أحد (إن هذه بذاءة وفحش) أو (ليت المصنف لم يورده فهو لا يخدم العقيدة)!!

وقد أحسن محقق كتاب السنة للالكائي فاكتفى بتصحيح السند ولم يعلق بشيء وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يصنع.

والمقصود أن ما قاله شريك النخعي ليس بدعاً من قول السلف في المخالفين.

[16] ص 211 قال الإمام عبد الله: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا الهيثم بن جميل قال: سمعت حماد بن سلمة يقول عن أبي حنيفة: (هذا ليكبنه الله في النار).

قال الشيخ القحطاني: (هذا الكلام فيه تأل على الله والمسلم منهي عن ذلك ثم مع أن الهيثم ثقة إلا أنه قد تغير فترك).

قال سمير: أولاً: الهيثم بن جميل ثقة حافظ كما قال البيهقي والدارقطني وترجمته في التهذيب [11/90] وغيره تدلك على مكانته في الحفظ والإتقان وقد أساء الشيخ القحطاني هداه الله في جرح الرواة الثقات وتضعيفهم، وسيأتي أمثلة لذلك في الفصل الثالث وقد قال في حكمه على هذا الأثر: (في سنده الهيثم بن جميل ، تغير فترك) فكرر تجريحه الصريح للثقة من غير برهان وقد سبقه إلى ذلك الكوثري فقال فيه: (قال ابن عدي: لم يكن بالحافظ يغلط على الثقات).

فتعقبه الإمام المعلمي في التنكيل [1/519] فقال: (روى عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان أصحاب الحديث ببغداد أبو كامل وأبو سلمة الخزاعي والهيثم وكان الهيثم أحفظهم وأبو كامل أتقنهم).

ثم نقل المعلمي توثيق الأئمة للهيثم من التهذيب منهم أحمد والعجلي وابن سعد وإبراهيم الحربي والدارقطني ثم

فصل القول في الأغلاط المنسوبة إليه ثم قال: (فمثل هـذا الخطأ اليسير لم يسلم منه كبار الأئمة كما يعلـم مـن كتـب العلل ومع ذلك فحكاية الهيثم عن أبي عوانة في شـأن أبـي حنيفة ليست بمظنة للخطأ والله المستعان) انتهى.

قال سمير: فالكوثري طعن فـي الإمـام الثقـة الحـافظ كما دأب على ذلك في أكثر الرواة الذين رووا أقوال الأئمـة في شأن أبي حنيفة وتوارد معه على ذلك الشيخ القحطاني وهذا من العجائب فـذاك عـذره معـروف فعصـبيته وحميتـه ومشربه دعاه إلى ذلك أما الشيخ فما عذره؟

ثانياً: قوله: (هذا الكلام فيه تـأل علـى اللـه والمسـلم منهي عن ذلك) ما كان ينبغي له أن ينتقد الإمـام حمـاد بـن سلمة بمثل هـذا الأسلوب فالبـاعث علـى ذلك القـول هـو الغضب لله والحمية للدين والعقيدة لا انتصاراً لهوى النفس وحاشاه من ذلك فقد يغتفر مثل هذا الخطأ فـي جنـب ذلـك الغرض النبيل والنية الصالحة واللـه الموفـق والهـادي إلـى الصواب.

[17] ص 211 روى الإمام عبـد اللـه بإسـناده الصـحيح عن حماد بن سلمة وشعبة أنهما لعنا أبا حنيفة.

قال الشيخ القحطاني: (هذا أمر يدعو إلى العجب إذ إنه (من المقرر في عقيدة السـلف عـدم لعـن المسـلم بعامـة والمعين بخاصة حتى قيل إن الكافر بعينه لا يلعن).

قـال سـمير: دأب الشـيخ فـي نقـده للسـلف فـي هـذا الكتاب على أسلوب غريب عجيـب فهـو يلجـأ إلـى أسـلوب التهويل وربط المسـائل الخلافيـة بـالأمور الاعتقاديـة ففـي مسألة الشؤم قال: (والشؤم مخـالف للعقيـدة) وقـال فـي غيرها: (هذا الكلام لا يخدم العقيدة) وقال أيضـاً: (إن شـتم أبي حنيفة أو مدحه ليس من أمـور العقيـدة الأساسـية فـي شيء) وهاهنا يقول: من المقرر فـي عقيـدة السـلف عـدم لعن المسلم بعامة...) وهكذا.

وكأني بالشيخ يريد أن يقول: إن هؤلاء الذين طعنوا فـي أبي حنيفة وزعمـوا أنـه ابتـدع أقـوالاً مخالفـة للعقيـدة هـم مخالفون لعقيدة السلف أيضاً في بعض المسائل فاسـتوى الفريقان ويؤكد هذا الظن قـوله السـابق: (ومـن البـدهيات

أنه لابد أن يكون لأبي حنيفة أخطاء كما أن لعبد الله أخطـاء وأن كلا له وعليه).

فإن ظن الشيخ أنه بهذا الأسلوب يخدم عقيـدة السـلف فهو مخطئ بل إنه بـذلك يعيـن علـى هـدمها ونقـض عراهـا دون أن يشعر أو يقصد لأنه جرح أركانها وأظهرهـم بمظهـر الجاهـل بمسـائل الاعتقـاد المتجنـي علـى الأبريـاء حسـداً وعدواناً وحاشاهم من ذلك.

وأنا على يقين أن الشيخ القحطاني لم يقصد النيـل مـن السلف ولا من عقيدتهم وأنه قصد الـدفاع عـن أبـي حنيفـة لكنه أخطأ الأسلوب وضل الطريق ثم لم يحصل له مطلوبه بـل حصـل العكـس فلا هـو بالـذي دفـع عـن أبـي حنيفـة المطـاعن والمثـالب ولا بالـذي حفـظ للسـلف مكـانتهم وقدرهم فطال الجرح الجميع.

وزعم الشيخ أن (من المقرر فـي عقيـدة السـلف عـدم لعن المسلم بعامة والمعين بخاصة حـتى قيـل: إن الكـافر بعينه لا يلعن) فيه نظر.

ولا أعلم ما قصده بعدم لعن المسلم بعامة هل يعني أنه لا يجوز أن يلعن العصاة والمخالفون بعامة؟ فإن قصد ذلـك فقد أخطأ خطأ بينـاً لأنـه قـد تـواترت النصـوص علـى لعـن العصاة كقوله صلى الله عليه وسلم: (لعن اللـه آكـل الربـا وموكله وشاهديه وكاتبه) وكقـوله: (لعـن اللـه المتشـبهات مـن النسـاء بالرجـال والمتشـبهين مـن الرجـال بالنسـاء). وكقوله: (لعن الله المحلل والمحلل له) وكقوله: (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشـمة والمستوشـمة) إلـى غيـر ذلك من الأحاديث.

وإن أراد الشـيخ أنـه لا يجـوز أن يقـال: (لعـن اللـه المسلم) أو (لعن الله المـؤمن) فلا ريـب أنـه لا يجـوز مثـل هذا اللعن ولا إخال الشيخ يريد هذا المعنى لأنه يبعـد صـدور مثل هذا القول من مسلم كما لا يخفى.

وأما لعن المسلم المعين الفاسق أو المبتدع وكـذا لعـن الكافر المعيـن فهـذا موضـع خلاف وقـد فصـل القـول فيـه جماعة من أهل العلم منهم العلامـة ابـن مفلـح فـي الآداب

الشرعية [1/269-278] حيث قال ما نصه: (فصل: حكم اللعن ولعن المعين.

ويجوز لعن الكفار عاماً وهل يجوز لعن كافر معين؟ على روايتين قال الشيخ تقي الدين : ولعن تارك الصلاة على وجه العموم جائز وأما لعنة المعين فالأولى تركها لأنه يمكن أن يتوب.

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً في موضع آخر في لعن المعين من الكفار من أهل القبلة وغيرهم ومن الفساق بالاعتقاد أو بالعمل: لأصحابنا فيها أقوال:

أحدها: أنه لا يجوز بحال وهو قول أبي بكر بن عبد العزيز.

والثاني: يجوز في الكافر دون الفاسق.

والثالث: يجوز مطلقاً.

قال ابن الجوزي في لعنة يزيد : أجازها العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل وأنكر ذلك عليه الشيخ عبد المغيث الحربي وأكثر أصحابنا...).

(وشنع ابن الجوزي على من أنكر استجازة ذم المذموم ولعن الملعون كيزيد قال: قد ذكر أحمد في حق يزيد ما يزيد على اللعنة...).

(قال: وقد صنف القاضي أبو الحسين كتاباً في بيان من يستحق اللعن وذكر فيهم يزيد...).

(قال بن الجوزي: وقد لعن أحمد بن حنبل من يستحق اللعن فقال في رواية مسدد: قالت الواقفية الملعونة والمعتزلة الملعونة.. وكان الحسن يلعن الحجاج وأحمد يقول:الحجاج رجل سوء قال الشيخ تقي الدين: ليس في هذا عن أحمد لعنة معين لكن قول الحسن نعم).

(وقال القاضي في المعتمد: من حكمنا بكفرهم من المتأولين وغيرهم فجائز لعنتهم نص عليه... قال القاضي: فأما فساق أهل الملة بالأفعال كالزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس ونحو ذلك فهل يجوز لعنهم أم لا؟ فقد توقف أحمد رضي الله عنه عن ذلك في رواية صالح قلت لأبي: الرجل يذكر عنده الحجاج أو غيره يلعنه؟ فقال: لا يعجبني لو عم فقال: ألا لعنة الله على الظالمين.

(وقد نقل عن أحمد لعنة أقوام معينين من دعاة أهل البدع ولهذا فرق من فرق من الأصحاب بين لعنة الفاسق بالفعل وبين دعاة أهل الضلال إما بناءً على تكفيرهم وإما بناءً على أن ضررهم أشد ومن جوز لعنة المبتدع المكفَّر معيناً فإنه يجوز لعنة الكافر المعين بطريق الأولى ومن لم يجوز أن يلعن إلا من ثبت لعنه بالنص فإنه لا يجوز لعنة الكافر المعين).

ثم ذكر أحاديث في جواز لعن المعين منها حديث أبي هريرة في قنوت النبي صلى الله عليه وسلم في النازلة وفيه (اللهم العن فلاناً وفلاناً) الحديث.

وحديث: (اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأيما مسلم سببته أو لعنته وليس كذلك فاجعل ذلك له صلاة وزكاة...) الحديث.

وحديث عائشة رضي الله عنها لما قالت للرهط من اليهود: (عليكم السام واللعنة..) وإنكار النبي صلى الله عليه وسلم عليها ذلك.

قال: (والاستدلال بهذا الخبر في جواز لعنة المعين وعدمه محتمل).

وقصة الرجل الذي كان يشرب الخمر فلعنه رجل فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله) انتهى باختصار.

قال سمير: وقد ثبت عن بعض الصحابة لعن من لم يشتهر بفسق أو ببدعة وإنما لمجرد المخالفة ومن ذلك مار واه الطبراني في الكبير [12/251/ح 13251] من طريق بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال يوماً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد) فقلت: أما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرح أهله فالتفت إلي فقال: (لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن لا يمنعن وتقول هذا؟ ثم بكى وقام مغضباً).

وأصل هذا في الصحيحين انظر البخاري [2/347] ومسلم [ح 442] دون اللعن إلا أن لفظ مسلم قال:فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً سيئاً ما سمعته سبه مثله قط).

ولا أريد الإطالة وإنما أردت بيان غلط الشيخ القحطـاني وتفنيد ما اعترض به على الأئمة الذين بلغهم عن أبي حنيفة من المخالفات أضعاف ما قاله بلال بن عبـد اللـه بـن عمـر فقالوا فيه ما قالوا.

ولم يجرؤ أحد قبل الشيخ فيمـا أعلـم علـى نقـد مـا ورد على لسان السلف من لعن وشتم وغلظة في القـول علـى المخالفين فقد علـم أن البـاعث علـى ذلـك الحميـة للـدين والغيرة على حرماته.

تكميل: أورد الحافظ في الفتح [2/348] الواقعـة الـتي حدثت بين ابن عمر وابنه وذكر الاختلاف الوارد في ألفاظها وأن في بعضها اللعن المذكور وفي بعضها (فـانتهره وقـال: أف لك)، والاختلاف في الذي وقع منه ذلـك هـل هـو بلال أو واقد؟ ثم قال: (فيحتمل أن يكون كل مـن بلال وواقـد وقـع منه ذلك إما في مجلس أو في مجلسـين وأجـاب ابـن عمـر كلاً منهما بجواب يليق به...).

قال سمير: وازن بين تعليـق الحـافظ رحمـه اللـه علـى قصة ابن عمر مع ابنه وبين تعليـق الشـيخ القحطـاني علـى كلام الأئمة يتبين لك الفرق الكبير بين الرجلين.

[18] ص 212 روى الإمام عبـد اللـه بإسـناده عـن ابـن المبارك أنه أجاب من ذكر له اجتهاد أبي حنيفة فـي العبـادة بقوله: (ما كان بخليق لـذلك، لقـد كـان يصـبح نشـيطاً فـي المسائل وصاحب العبادة والسهر يصبح وله فترة).

علـق الشـيخ علـى ذلـك بقـوله: (ليـس بلازم أن يصـبح صاحب العبادة وله فترة، لأن قدرات الناس تختلـف، ثـم إن العبادة في الليل بالتهجد والسهر للعبادة أمر لا يطلـع عليـه إلا الله سبحانه وتعـالى فغيـر مقبـول هـذا الكلام مـن إمـام جليل القدر كابن المبارك).

قال سمير: بل غير مقبول منك يا شيخ أن تعلق وتنتقد، وكان بوسعك السكوت.

وقولك: (فغير مقبول هذا الكلام) أنت لم تقبـل هـذا ولا غيره حتى الذي صح سنده وتواتر عليه الأئمة لم تقبله فكله عندك مرفوض مردود.

ويمكن أن يقال إن الإمـام الجليـل القـدر عبـد اللـه بـن المبارك رحمـه اللـه ورضـي عنـه خشـي علـى السـائل أن يفتتن بما ذكر من اجتهاد أبي حنيفة في العبادة فيحمله ذلك على متابعته في أخطائه وكان عند ابن المبارك من القرائن الدالة على خلاف ما قاله هذا السـائل وقـد عـرف بالفضـل والورع والزهـد والعبـادة والجمـع بيـن الخصـال المحمـودة التي قل أن تجتمع في غيـره فلا يبعـد أن تكـون لـه فراسـة استدل بها على عدم صحة مـا نسـب إلـى أبـي حنيفـة مـن الاجتهـاد فـي العبـادة فـاكتفى فـي إجابـة السـائل بقرينـة ظاهرة.

ويحسـن أن أنقـل طرفـاً مـن سـيرته وترجمتـه ليعلـم الشيخ وغيره قدر هذا الإمام: قال ابـن عيينـة: نظـرت فـي أمر الصحابة فمـا رأيـت لهـم فضـلاً علـى ابـن المبـارك إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.

وقال ابن مهدي: ما رأيت أنصح للأمة من ابـن المبـارك وقال ابن حبان: كان فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهـل العلم في زمانه في الأرض كلها.

وذكر جماعة من أصحابه من خصاله: ترك الكلام في ما لا يعنيه.

وقال النسائي: لا نعلم في عصر ابن المبارك أجـل مـن ابن المبارك ولا أعلى منـه ولا أجمـع لكـل خصـلة محمـودة منه.

قال سمير: وأختم بقول بعضهم: (إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام) انظر التهـذيب [5/382-387].

[19] ص 217 روى الإمام عبد الله بإسـناده عـن نعيـم بن حماد قال: (ثنا ابن عيينة عن عمرو بـن دينـار عـن جـابر بن زيد بحديث، قال سفيان: فلما قـدمت الكوفـة سـألوني عن الحديث فقلت: هو جـابر بـن زيـد فقـالوا إن أبـا حنيفـة رواه عن عمرو عن جابر بن عبـد اللـه فقلـت: لا . إنمـا هـو جابر بن زيد ، فأتوا أبا حنيفة فقـالوا: إن هاهنـا رجلاً عالمـاً بحديث عمرو فقال: لا تبالوا إن شئتم صيروه جابر بـن عبـد الله وإن شئتم صيروه جابر بن زيد).

قال الشيخ القحطاني: في إسناده نعيم بن حماد صدوق يخطئ كثيراً.

وقال أيضاً معلقاً على متن هذا الأثر: (لعل هذا من أوهام نعيم بن حماد والله أعلم).

قال سمير: قد سبق الشيخ إلى توهيم نعيم وتضعيفه زاهد الكوثري وتعقبه الإمام المعلمي وأطال فقال ما خلاصته : (نعيم من أخيار الأمة وأعلام الأئمة وشهداء السنة، ما كفى الجهمية الحنفية أن اضطهدوه في حياته إذ حاولوا إكراهه على أن يعترف بخلق القرآن فأبى فخلدوه في السجن مثقلاً بالحديد حتى مات حتى تتبعوه بعد موته بالتضليل والتكذيب.

وأما كلام أئمة الجرح والتعديل فيه فهم بين موثق له مطلقاً ومثن عليه ملين) ثم ساق المعلمي توثيق أحمد له وابن معين والعجلي، وقول أبي حاتم صدوق، وذكر أن البخاري روى عنه في صحيحه وأن ابن عدي ساق له ما أنكر عليه من الأحاديث ثم قال: (وعامة ما أنكر عليه هو الذي ذكرته وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً).

قال المعلمي: (وذكر الذهبي في الميزان ثمانية أحاديث وكأنها أشد ما انتقد على نعيم وما عداها فالأمر فيه قريب ولا بأس أن أسوقها هنا وأنظر فيها على مقدار فهمي وأسأل الله التوفيق.

ثم ساقها كلها ثم قال: (ومن تدبر ذلك وعلم كثرة حديث نعيم وشيوخه وأنه كان يحدث من حفظه وكان قد طالع كتب العلل جزم بأن نعيماً مظلوم وأن حقه أن يحتج به ولو انفرد إلا أنه يجب التوقف عما ينكر مما ينفرد به فإن غيره من الثقات المتفق عليهم قد تفردوا وغلطوا فأما الاحتجاج به فيما توبع عليه فواضح جداً وكذلك ما يرويه من كلام مشايخه أنفسهم إلا أنه قد يحتمل أن يروي بعض ذلك بالمعنى فيتفق أن يقع فيما رواه لفظ أبلغ مما سمعه وكلمة أشد فإذا كان اللفظ الذي حكاه متابعة أو شاهد اندفع هذا الاحتمال والله أعلم) انتهى من التنكيل [1/507-515].

تنبيه: كان يمكن للشيخ إذا أراد توهين الرواية المذكورة أن يحيل الخطأ والوهم على الواسطة بين سفيان وبين أبي حنيفة فهم مجهولون لكنه لم يوفق إلى ذلك.

[20] ص 226 روى الإمام عبد الله بإسناده عن يوسف بن أسباط أنه قال: (كان أبو حنيفة يقول: (لو أدركني النبي صلى الله عليه وسلم أو أدركته لأخذ بكثير مني ومن قولي وهل الدين إلا الرأي).

قال الشيخ: (هذه العبارة لا يعقل أن تصدر عن أبي حنيفة وهو الذي ضرب بسبب رفضه القضاء ورعاً ومخافة من الله).

قال سمير: الرواية إسنادها ثابت ورواتها ثقات عدول وقد حسنها الشيخ نفسه فالاعتراض عليها لعدم قبول عقله لها معناه تكذيب رواتها من غير دليل مسوغ وكان الأولى بالشيخ السكوت وإمرارها كما وردت والعلة التي أوردها وردَّ بها الخبر عليلة إذ لا علاقة بين رفض القضاء وتحمل الأذى في سبيله، وبين جواز صدور الكلام المذكور منه كما لا يخفى.

ويلاحظ على الشيخ كثرة رده للروايات الثابتة بحجة مخالفتها للعقل[1]، وفي ذلك عدة محاذير:

الأول: نسبة الكذب أو الغلط إلى الثقات العدول من غير برهان.

الثاني: أن ذلك يفضي إلى رد السنن والأحكام لأن هؤلاء هم رواتها ونقلتها.

الثالث: أن هذا المسلك يفتح الباب لسائر الفرق المخالفة والمتعصبين للمذاهب وقد دأبوا على رد الروايات الصحيحة بمثل هذه الحجج الواهية وكثيراً ما نسمع ونقرأ في كتبهم عبارة: (إن هذا يخالف العقل) أو (صريح العقل يرده) أو (كيف يعقل أن يكون كذا) ونحو ذلك والشيخ لا يخفى عليه مثل ذلك وأنه ما عبدت الأصنام وما جحدت الأسماء والصفات ولم تنفق سائر البدع والمخالفات إلا بمثل هذا الهذيان ، الذي يزعمونه العقل ومن ثم قال

---

[1]() لا أدري ما وجه مخالفة هذا الأثر لمقتضى العقل؟ إذ من المعلوم ضرورة أن غير المعصوم يجوز عليه كل خطأ حتى الكفر وإنما اختلفوا في المعصوم هل تجوز عليه الكبائر أم الصغائر فقط، أو هو معصوم منها كلها.

السلف: (بيننا وبين القوم القوائم)[1] وقالوا: (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) [2]، فجعلوا عمدة الدين الإسناد لا العقل.

وأنا على يقين أن الشيخ القحطاني لم يقصد متابعة العقلانيين في تقديم العقل وتحكيمه على النصوص لكنه توارد مع المخالفين والمتعصبة في هذا المسلك دون أن يشعر بذلك ولو قدر أن جاهلاً من متعصبة الحنفية المخالفين لمذهب السلف بل الحاقدين كالكوثري ومن على شاكلته قرأ تعليقات الشيخ لطار بها فرحاً ولا أظنه يحسن أن يفعل ما فعله الشيخ إلا ما شاء الله.

خاتمة الفصل الأول

لقد أساء الشيخ هداه الله ومن قبله الكوثري وغيره إلى أبي حنيفة رحمه الله من حيث أرادوا نصرته والذب عنه.

فإن طعن السلف في أبي حنيفة لا يكاد يطلع عليه إلا الخاصة من أهل العلم فمن تراه يعنى بقراءة كتاب (السنة) للإمام عبد الله أو (المجروحين) لابن حبان أو (الضعفاء) للعقيلي، أو (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي أو نحوها من المصنفات الكبار إلا الخواص؟

ولو فرض أن أحداً من العوام وقف على شيء من ذلك فلعله لا يلتفت إليه، لأنه لو فهم معناه، فسيجد ما يخالفه من ثناء الأئمة على أبي حنيفة رحمه الله كما في تاريخ الخطيب مثلاً حيث ابتدأ أولاً بذكر مناقبه فقال في أول سطر من ترجمته [13/323]: (النعمان بن ثابت ، أبو حنيفة التيمي . إمام أصحاب الرأي وفقيه أهل العراق) ثم ذكر قصة امتناعه عن ولاية القضاء [ص 326] ثم ساق مناقبه ابتداء من [ص 325] إلى [ص 368].

ثم شرع في ذكر مثالبه بعد ذلك ابتداء من [ص 371] فمثل ذلك يحير بعض الخواص فضلاً عن العوام فإما أن يصرف ذهنه عن الموضوع بالكلية أو يصرفه عنه قراءته لكتب المتأخرين من أهل العلم الذين أعرضوا عن تلك

---

[1]() انظر مقدمة صحيح مسلم.
[2]() انظر مقدمة صحيح مسلم.

المثالب كما في كتب شيوخ الإسلام : ابن تيمية وابن القيم والذهبي والمزي وابن حجر وغيرهم.

فأبى المتعصبون إلا أن يخرجوا المخبوء ويفضحوا المستور ويعلنوه على الملأ.

قال الإمام المعلمي في التنكيل [ص 22]: (وكان مقتضى الحكمة اتباع ما مضى عليه أهل العلم منذ سبعمائة سنة تقريباً من سدل الستار على تلك الأحوال وتقارض الثناء واقتصار الحنفية في بعض المناسبات على التألم من الخطيب بأنه أورد حكايات لا تصح، فيقتصرون على هذا الإجمال ونحوه، ولا يطعنون في الخطيب ولا في راوٍ بعينه ويعوضون أنفسهم بالاستكثار من روايات المناقب فإن جاوز بعضهم ذلك فعلى قدر ومراعاة للجانب الآخر فليت الأستاذ[1] اكتفبما يقرب من ذلك وطوى الثوب على غرة، فإن أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق، إما تديناً، وإما علماً بأن في الناس بقايا وفي الزوايا خبايا.

أما أنا فقد قدمت بيان مقصودي ولا شأن لي بما عداه ولو ألجئت إلى نقد الروايات من الجانبين لتحريت الحق إن شاء الله تعالى، وذلك بالنظر في أحوال الرواة من الفريقين، فمن وثقه أهل العلم فلابد من قبوله، ولا يعد ميله إلى أبي حنيفة ولا انحرافه عنه مسوغاً لاتهامه بالكذب، ولا يلزم من ثقته بنفسه توجه الذم ولا تحقق المدح...) الخ.

قال سمير: فجناية الكوثري وأشباهه على أبي حنيفة ظاهرة لأنهم:

أولاً: أظهروا المستور في بواطن الكتب وأشاعوه، فتداولته أيدي الغوغاء والدهماء، بعد أن كان حكراً على العلماء والأدباء.

وثانياً: رموا هذه الأمة في صميمها بالطعن في أئمتها وثقات نقلة دينها وحماة عقيدتها ، فاضطر الغيورون عليها أن يقوموا بأدنى الواجب في ذلك، فكان لابد من ذكر أصل المسألة وسببها فزادت شيوعاً وانتشاراً دون قصد إلى ذلك.

---

[1]() يعني الكوثري.

وهاهو ذا الشيخ القحطاني السلفي يثيرها من جديد، بمثل تلك الانتقادات، وبالطعن في الأئمة الأثبات، وتوهين الرواة الثقات، كما رأيت[1]، وبأسلوب لاذع، أثار الكامن وهيج الساكن، ولولا ذلك لما كتبت هذا الفصل ولاقتصرت على ما سيأتي من ملاحظات في الفصول التالية، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

واعلم أن من الناس من لا يروق له طرح هذه المسألة. ومنهم من قد يعترض على ذكرها وإشهارها ، ويقول: لو سكتَّ عن المسألة من أصلها وتركت الشيخ وشأنه أو يقول: لم لم تنقل كلام الأئمة في ثنائهم على أبي حنيفة واعتذارهم عما قيل فيه وما رمي به؟

فأقول: ليس غرضي هذا في الأساس وقد بينت مقصدي من قبل ولي سلف في ذلك أنقل كلامه لك بالنص من كتابيه[2] طليعة التنكيل و التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل، حيث قال رحمه الله في مقدمة الأول في ص 11: (أما بعد، فإني وقفت على كتاب تأنيب الخطيب للأستاذ العلامة محمد زاهد الكوثري الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تأريخ بغداد من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة فرأيت الأستاذ تعدى ما يوافقه عليه أهل العلم من توقير أبي حنيفة وحسن الذب عنه إلى ما لا يرضاه عالم متثبت، من المغالطات المضادة للأمانة العلمية، ومن التخليط في القواعد والطعن في أئمة السنة ونقلتها[3] ... فأساء في ذلك جداً حتى إلى الإمام أبي حنيفة نفسه((.

وقال في مقدمة التنكيل ص 3: (أما بعد، فهذا كتاب التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، تعقبت فيه ما انتقدته من كتاب: (تأنيب الخطيب) للأستاذ العلامة محمد زاهد الكوثري مما يتعلق بالكلام في أئمة السنة ورواتها غير عامد إلى ذب عن الإمام أبي حنيفة ولا خلافه..) إلى أن قال: (فصل: المقصود الأهم من كتابي هذا هو رد المطاعن

---

[1]() وسيأتي مزيد بيان لذلك في الفصل الثالث إن شاء الله.

[2]() وقد طبعاً معاً في كتاب واحد في مجلدين، بتعليق الشيخين: محمد عبد الرزاق حمزة، والألباني.

[3]() وكذا فعل الشيخ القحطاني مع اختلاف قصد الرجلين وتباين مشربيهما.

الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها. والذي اضطرني إلى ذلك أن السنة النبوية وما تفتقر إليه من معرفة أحوال رواتها، ومعرفة العربية وآثار الصحابة والتابعين في التفسير وبيان معاني السنة و الأحكام وغيرها والفقه نفسه إنما مدارها على النقل ومدار النقل على أولئك الذين طعن فيهم الأستاذ وأضرابهم فالطعن فيهم يؤول إلى الطعن في النقل كله بل في الدين من أصله.

والسعي في توثيق رجل واحد من أولئك بغير حق أو الطعن فيه بغير حق سعي في إفساد الدين بإدخال البطال فيه أو إخراج الحق منه فإن كان ذاك الرجل واسع الرواية أو كثير البيان لأحوال الرواة، أو جامعاً للأمرين، كان الأمر أشد جداً، كما يعلم بالتدبر، فما بالك إذا كان الطعن بغير حق في عدد كثير من الأئمة والرواة ، يترتب على الطعن فيهم زيادة على محاولة إسقاط رواياتهم محاولة توثيق جم غفير ممن جرحوه وجرح جم غفير ممن وثقوه...) الخ.

قال سمير: وهذا الكلام يتعلق بهذا الفصل وبالفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب.

الفصل الثاني

أخطاء علمية متعلقة بمسائل عقدية

من المؤسف حقاً أن يقع شيخ من دعاة السلفية، ومـن المنتسبين إلـى العلـم الشـرعي والمتخصصـين فـي قسـم العقيدة، في أخطاء ومخالفات عقدية لا يقـع فيهـا عـادة إلا الجاهلون من العوام، والمخالفون لمذهب السلف من أهـل البدع من الأشاعرة ونحوهم. وإليك أمثلة من أخطاء الشيخ السلفي:

[1] ص 84 قال)) شاءت حكمة الله تبارك وتعـالى....)).

قال سمير : وهذا اللفظ لا يجوز، لأن الحكمة معنى، والمعاني لا ينسب لها مشيئة. وقد سئل الشيخ محمد الصالح العثيمين حفظه الله عن حكم قول القائل))شاءت قدرة الله((فأجاب))لا يصح أن نقول: شاءت قدرة الله، لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد، والمشيئة للمشيء[1]، ولكننا نقول: اقتضت حكمة الله كذا وكذا((.[2]

وانظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أو زيد حفظه الله، ص 194.

[2]- ص 105،106 روى الإمام عبد الله عن أحمد بن سعيد الدارمي عن أبيه قال: سمعت خارجة يقول))الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهن طوالق وأنهن لا يحللن لأزواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم. ثم تلا {طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} إلى قوله عز وجل: {الرحمن على العرش استوى} وهل يكون الاستواء إلا بجلوس((.

قال الشيخ، هداه الله :))هذا الأثر فيه عدة علل: الأولى: في سنده كذاب وهو خارجة.

الثانية: في سنده مجهول وهو سعيد بن صخر.

---

[1] () في الأصل : ((لشيء)).

[2] () فتاوى الشيخ العثيمين [1/62].

الثالثة: في متنه، فإنه مخالف لمذهب السلف في مسألة الاستواء، لذلك لم يصح لا سنداً ولا متناً((.

وقال الشيخ أيضاً في تعليقه على هذا الأثر :))أما القول بأن الاستواء لا يكون إلا بجلوس فليس هذا من مذهب السلف، بل مذهب السلف بخلافه، ذلك أن مذهبهم واضح كل الوضوح في أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

أما هذا الذي يروى عن خارجة فليس إلا شذوذاً من كذاب متروك يعبر عن معتقده هو، ومن هنا نقول: إن هذه العبارة أقرب إلى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق، وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم من أشد الناس إنكاراً على المشبهة والمجسمة، وهذه نبذة بسيطة من أقوال أئمة السلف في هذا الشأن...((ثم ساق الشيخ كلام الإمام مالك وغيره في الاستواء.

قال سمير: وهذه زلة من الشيخ، غفر الله له، توارد فيها مع المعطلة نفاة الصفات، من الجهمية وأضرابهم.

وقد أفحش القول في خارجة بن مصعب الإمام، وحكم عليه بالكذب وبدّعه، مع أن الذي قاله خارجة هو مذهب السلف، ولا ينكره إلا الجهمية، وعبارات الشيخ هنا مطابقة لعباراتهم، كقوله:))أقرب إلى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق((، والسلف لا يطلقون هذا، فهم لا ينفون الجسمية ولا يثبتونها، وإنما الذي نفاها هم المعطلة، وقصدهم من ذلك نفي الصفات الواردة في الكتاب والسنة، كالاستواء والنزول واليدين والأصابع والقدم والساق وغيرها.

وقد رد عليهم السلف بدعتهم هذه وأثبتوا الصفات ولم ينفوا الجسمية، إذ هي من العبارات المجملة، كالجهة والتحيز ونحوها، ولا يصح التعرض لها نفياً ولا إثباتاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:))فمعلوم أنه لم ينقل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة أن الله جسم، أو أن الله ليس بجسم، بل النفي والإثبات بدعة في الشرع(([1].

---

[1] () مجموع الفتاوى [5/434].

والشيخ القحطاني هداه الله وغفر له، أنكر صفة الجلوس، والسلف أثبتوها صفة تليق بجلاله.

تفصيل القول في جلوس الرب عز وجل:

ذكر الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (الذي حققه وقرأ الشيخ القحطاني) تحت عنوان "سئل عما روي في الكرسي وجلوس الرب عز وجل عليه" حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:)) إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد((.

رواه من طريق الإمام أحمد عن عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر موقوفاً[1] .

ورواه عبد الله أيضاً عن الإمام أحمد قال: نا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:))إذا جلس الرب عز وجل على الكرسي((فاقشعرَّ رجل، سماه أبي، عند وكيع، فغضب وكيع وقال:))أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها((.[2]

قال سمير: فهؤلاء الأئمة، الأعمش وسفيان ووكيع وأحمد وابنه عبد الله رووا هذا وأقروه ولم ينكروه، فهل هم مجسمة مشبهة عند الشيخ القحطاني؟!

وهذا الأثر روي موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومرفوعاً إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- عند ابن جرير الطبري في تفسيره [5/400] ومرسلاً، أرسله عبد الله بن خليفة، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة [1/305/برقم 593] وابن جرير الطبري [5/400] من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال : جاءت امرأة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة. قال : فعظم الرب عز وجل وقال {وسع كرسيه السموات والأرض} إنه ليقعد عليه جل وعز فما

---

[1] () انظر السنة [1/301/رقم 585].

[2] () وقد علق الشيخ القحطاني على قول وكيع فقال: ((نعم، السلف لا ينكرون ذلك لأن الله {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} أما المبتدعة وأصحاب الكلام الذين لا يتخيلون في صفات الباري إلا ما يليق بالبشر ثم يهربون إلى التأويل ....)) الخ!!!

يفضل منه إلا قيد أربع أصابع، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل إذا ركب.

هذا لفظ عبد الله في السنة، ولفظ ابن جرير:))فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله((.

وروى نحوه الخطيب البغدادي في تاريخه [8/52] في ترجمة الحسين بن شبيب، من طريق أبي بكر المروذي عنه عن أبي حمزة الأسلمي قال: حدثنا وكيع حدثنا أبو إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :))الكرسي الذي يجلس عليه الرب عز وجل، وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد((.

))قال أبو بكر المروذي: قال لي أبو علي الحسين بن شبيب، قال لي أبو بكر بن سلم العابد -حين قدمنا إلى بغداد-))أخرج ذلك الحديث الذي كتبناه عن أبي حمزة((فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعاً. وقال أبو بكر بن سلم: إن الموضع الذي يفضل لمحمد -صلى الله عليه وسلم- ليجلسه عليه. قال أبو بكر الصيدلاني : من ردَّ هذا فإنما أراد الطعن على أبي بكر المروذي وعلى أبي بكر بن سلم العابد((اهـ من تاريخ بغداد.

قال سمير : وقد أعل هذا الحديث بأمرين:

الأول: عبد الله بن خليفة، ومدار الحديث عليه، لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال ابن كثير في تفسيره [1/458]))ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر((.

الثاني: الاختلاف في إسناده، فبعضهم رواه موقوفاً على عمر، ومرفوعاً إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ومرسلاً لم يذكر فيه الصحابي. هذا من حيث الإسناد[1].

وأما المتن فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى [16/435-438] أن أكثر أهل السنة قبلوه، وله شواهد، وإنما حصل الاختلاف في قوله:))فما يفضل منه

---

[1] () وقد رواه ابن خزيمة في التوحيد [1/244] دون ذكر الجلوس، وذكر الاختلاف في إسناده وقال : ((وليس هذا الخبر من شرطنا لأنه غير متصل الإسناد. لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات)).

إلا قيد أربع أصابع((وهذا يخالف اللفظ الآخر))فما يفضل منه مقدار أربع أصابع((وهو لفظ ابن جرير، وقد رجحه شيخ الإسلام، وأبطل اللفظ الأول وعلل ذلك بأنه))يقتضي أن يكون العرش أعظم من الرب وأكبر((.

قال سمير: والمقصود أن صفة "القعود" لم ينكرها السلف بل أثبتوها، ولها شواهد: فمنها: ما رواه الإمام ابن خزيمة في "التوحيد" [1/246] بإسناده من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: كنت مع جعفر بأرض الحبشة فرأيت امرأة على رأسها مكتل من دقيق، فمرت برجل من الحبشة فطرحه عن رأسها، فسفت الريح الدقيق، فقالت:))أكلك إلى الملك، يوم يقعد على الكرسي، ويأخذ للمظلوم من الظالم((.

وذكره الذهبي في العلو [ص 82] بلفظ))يجلس((، وقال:))روى نحوه خالد بن عبد الله الطحان عن عطاء بن السائب عن ابن بريدة عن أبيه. ورواه منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب فقال: عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه((.

وروي في جلوس الرب آثار أخرى، منها حديث ابن عباس ولفظه:))فآتي ربي فأجده على كرسيه أو سريره جالساً((وحديث أنس :))فأجده قاعداً على كرسي العزة((وحديث أبي هريرة:))فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه((ذكرها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية [ص 108-109]، ومنها أثر ابن عباس في تفسير استوى، قال: قعد، ذكره ابن القيم أيضاً [ص 251] وأثر قتادة:))حتى إذا جلس على كرسيه((رواه أبو الشيخ في العظمة [2/753] ولا يخلو إسناد منها من مقال[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى [5/527]:))وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من لفظ "القعود" و "الجلوس" في حق الله تعالى، كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر رضي

---

[1] () والكلام فيها يطول، وإنما أردت الإشارة فقط إلى من ذكرها من الأئمة.

الله عنه وغيرهما، أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد((اهـ.

ونقل ابن القيم عن القاضي أبي يعلى أنه قال في حديث النزول))واختلفوا في صفته، فذهب شيخنا أبو عبد الله إلى أنه نزول انتقال. قال: لأن هذا حقيقة النزول عند العرب، وهو نظير قوله في الاستواء بمعنى: قعد((اهـ من مختصر الصواعق [ص 386].

واحتج ابن القيم رحمه الله في تهذيب السنن [7/98-99] بحديث عمر المتقدم:))إن كرسيه فوق السموات والأرض، وإنه يقعد عليه...((ورد على من ضعفه.

وقال في النونية:

واذكر كلام مجاهد في قوله أقم الصلاة وتلك في سبحان
في ذكر تفسير المقام لأحمد ما قيل ذا بالرأي والحسبان
إن كان تجسيماً فإن مجاهداً هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
ولقد أتى ذكر الجلوس به وفي أثر رواه جعفر الرباني أيضاً أتى والحق ذو التبيان
أعني ابن عم نبينا وبغيره آثار في ذا الباب غير جبان
والدارقطني الإمام يثبت الـ ـها لست للمروي ذا نكران
وله قصيد ضمنت هذا وفيـ

قال سمير : يشير رحمه الله إلى قصيدة الدارقطني وفيها قال:

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده

فعلم أن السلف رحمهم الله لم ينكروا صفة القعود والجلوس لله تعالى، بل أثبتوها، واحتجوا لها بالآثار، وهو مذهبهم، خلافاً لما زعم القحطاني بقوله:))أما القول بأن

الاستواء لا يكون إلا بجلوس، فليس هذا من مذهب السلف، بل مذهب السلف بخلافه((.

ولا أدري من السلف عند الشيخ، فهذا الإمام أحمد وابنه عبد الله وسائر من ذكرنا قد أثبتوا هذه الصفة لله، ورووا آثارها في مصنفاتهم التي خصصوها لتقرير مذهب السلف والرد على مخالفيهم من الجهمية المعطلة.

وهذه الآثار وإن كان آحادها لا يخلو من مقال، إلا أنها بمجموعها تصح، ويكفي تصحيح من ذكرنا من الأئمة لها، واحتجاجهم بها.

وكان على الشيخ القحطاني، هداه الله، أن يتابع السلف في إثباتها وقبولها بالتسليم، فإن أبى ذلك وتعلل بضعف أسانيدها، كما تعلل غيره من أهل العلم المعاصرين[1]، فليمرها كما جاءت، دون تجريح السلف والطعن فيهم ورميهم بالتشبيه والتجسيم، كما فعل هنا، وهو ما لم يجرؤ عليه أحد من أهل العلم قبله، ممن ينتحل مذهب السلف. وإن مما يقضي منه العجب أن الشيخ نفسه حكى هذه التهم والمطاعن المذكورة بعينها عن الكوثري، فقال في مقدمة الكتاب في ص 84-85 [ومن هؤلاء المبتدعة في العصر الحديث المدعو زاهد الكوثري، والمتأمل لجميع ما كتبه هذا الرجل يخرج بنتيجة قطعية لا شك فيها هي أن قلبه مملوء غيظاً على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولذلك نصب نفسه مخاصماً لجوجاً همازاً مشاءاً بنميم....].

إلى أن قال : [وإليك أيها القارئ الكريم نماذج من النـزهات الكوثرية حول كتاب السنة:

1- ورد في مقالات[2] -أو قل جهالاته- ص 402 عنوان "كتاباً[3] يسمى كتاب السنة وهو كتاب الزيغ" حيث ذكر أن عبد الله أورد أثر خارجة))وهل يكون الاستواء إلا بجلوس((. وقد خرجت هذا القول وعلقت عليه في موضعه، والكوثري يدعي أنه يعرف من علم الرجال شيئاً،

---

[1] () وهم غير ملزمين بما لم يصح عندهم.

[2] () كذا ، والصواب: ((مقالاته)).

[3] () كذا أوردها الشيخ.

فلماذا لم يبحث في ترجمة خارجة هذا من هو؟ حتى يتبين له الأمر، لكنه تعامى عن هذا....

2- بعدما نقل ما يريد من هذا الكتاب مما يخالف أشعريته العمياء قال ما نصه ص 407:))فهل ترك قائل هذه الكلمات شيئاً من الوثنية والتجسيم((.

وإذا وصل الحال إلى أن من نقل للأمة كتاب المسند والسنة والرد على الجهمية والزهد وفضائل الصحابة يوصف بأنه وثني مجسم، فعلى الدنيا العفاء] اهـ.

قال سمير : وهذا الذي شنع عليه القحطاني وعده من جهالات الكوثري وضلالاته، هو بعينه ما سطره في تعليقه على الأثر المذكور، أثر خارجة بن مصعب فقد رمى قائله بالتجسيم والتشبيه، وهذا الطعن لا يخص خارجة رحمه الله، بل ينعطف على سائر الأئمة الذين أثبتوا صفة الجلوس، ومنهم راوي الأثر ومخرجه الإمام عبد الله، فقد صرح بإثبات صفة الجلوس، ونقل عن وكيع قوله:))أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها((.

والمتأمل في كلام الشيخين، الكوثري والقحطاني لا يجد فرقاً كبيراً، فالأول طعن في الكتاب وفي مصنفه الإمام عبد الله، ورماه بالوثنية والتجسيم، والثاني أوقع الطعن على خارجة بن مصعب الإمام، ورماه بالكذب والتشبيه والتجسيم وسوء المعتقد، ومؤداهما واحد. نعم هنالك فرق، فالكوثري نسب الفضل لأهله، وإن كان بصيغة الطعن والشتم، لأن خارجة ليس وحده القائل بالجلوس، بل وافقه عليه الأئمة ومن روى أقوالهم واحتج لها بالآثار المرفوعة والموقوفة وجمعها في مصنف خصصه للرد على الجهمية المعطلة وغيرهم من المبتدعة الضلال، فهو أولى بنسبة الفضل إليه في إثبات الصفة المذكورة، كما لا يخفى.

وأما وصفهم بتلك الأوصاف الشنيعة : التجسيم، والتشبيه، والحشو، وغيرها، فقد دأب عليه الجهمية من قديم، فليس ببعيد ولا غريب على الكوثري، لكن العجب من القحطاني في متابعته له.

قال ابن القيم رحمه الله:

كم ذا مشـبهة مجسـمة نـــــــــــــــــــوا أسماء سميتم بهـا أهـل الحـــــــــــــــــد ما ذنبهم واللـه إلا أنهـم إن كـــان ذا التجســـيم عنـــــــدكم فيـــــــا إنا مجسـمة بحمـد اللـه لـــــــــــــــــــم

بتة مسبة جاهل فتان بث وناصري القرآن أخذوا بوحي الله والفرقان أهلاً به ما فيه من نكران نجحد صفات الخالق الديان

قال سمير: ولم يكتف القحطاني بمتابعة الكوثري في طعنه وانتقاده للسلف، بل زاد عليه مسألتين:

الأولى : تكذيبه لخارجة بن مصعب.

والثانية: توهين السند به، مع أنه القائل وليس الراوي.

فالأثر رواه الدارمي عن أبيه عن خارجة قال :))الجهمية كفار ...((الخ.

فخارجة كما ترى ليس من رواة الأثر حتى يعلل به، كما زعم القحطاني، بل هو القائل، فإنكار الشيخ على الكوثري عدم تعليله للأثر بذلك قلب للحقائق. نعم، تعليله بسعيد بن صخر الدارمي، الراوي عن خارجة، صحيح، إذ هو مجهول كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل لابنه [4/34].

وأما خارجة بن مصعب فهو ضعيف في الحديث مع إمامته، وليس بكذاب، كما زعم الشيخ، عفا الله عنه.

ولعله اغتر بما ورد في ترجمته في التهذيب [3/76] والميزان [1/625] عن ابن معين، وغفل عن سبب ذلك، وقد فسره الأئمة، كابن حبان وغيره، كما سيأتي، فمثله لا يقال عنه كذاب، وإنما يكتفى بتضعيف روايته.

وقد اختلفت عبارات ابن معين فيه، فقال فيه كذاب، وقال: ليس بشيء، وقال: ضعيف، وقال: ليس بثقة.

وقال ابن حبان في المجروحين [1/284] :))كان يدلس عن غياث بن إبراهيم وغيره، ويروي ما سمع منهم مما وضعوه على الثقات عن الثقات الذين رآهم، فمن هنا

وقع في حديثه الموضوعات عن الإثبات، لا يحل الاحتجاج بخبره((.

وساق ابن عدي له نحواً من عشرين حديثاً مناكير وغرائب، ثم قال : وهو ممن يكتب حديثه. عندي أنه يغلط ولا يتعمد.

قال الذهبي : كان له جلالة بخراسان.

ترجم له في السير [7/326] فقال :))الإمام العالم المحدث، شيخ خراسان مع إبراهيم بن طهمان. روى مسلم عن يحيى بن يحيى قال: هو مستقيم الحديث عندنا، ولم ننكر من حديثه إلا ما كان يدلس عن غياث، فإنا كنا نعرف تلك الأحاديث. وقال الحاكم: هو في نفسه ثقة، يعني ما هو بمتهم.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال ابن عدي: يغلط ولا يتعمد. وقال عباس عن يحيى: ليس بثقة. وقال عبد الله بن أحمد: نهاني أبي أن أكتب أحاديثه.

وقال الجوزجاني: يرمى بالإرجاء((انتهى ملخصاً.

قال سمير: فقد تبين سبب ضعفه، وتكذيب ابن معين لروايته، وأن ذلك لا يدخله في عداد الكذابين، بل يضعف روايته.

هذا من حيث الرواية فقط، أما هو في نفسه فكما قال الإمام الذهبي في ترجمته:))إمام عالم محدث شيخ خراسان((، ولم يطعن في عدالته بفسق أو بدعة، سوى ما ذكره الجوزجاني السعدي أنه رمي بالإرجاء، وهذا لم يسلم منه بعض الأكابر، والأثر المذكور لا علاقة له بالإرجاء.

ومما يبين لك مكانته في الإمامة والعلم، ذكر الإمام عبد الله له وتخريجه لقوله في كتابه "السنة" في أكثر من موضع، وكذا اللالكائي في "السنة" له [2/306] ذكره في عداد الأئمة الذين نقل عنهم تكفير من قال بخلق القرآن.

وذكره كذلك الإمام ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" [ص 232] فقال:))قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى: قال عبد الله بن أحمد في كتاب "السنة" حدثني أحمد بن سعيد الدارمي...((فساق الأثر المذكور هنا دون قوله:))وهل يكون الاستواء إلا بجلوس((.

ومن هنا تعلم أن قول الشيخ في ص [85-86]:))وأما زاهد فقصمه الله في السبعينات من هذا القرن، فكان نكرة من النكرات، هلك وهلكت ترهاته((مخالف للواقع، وهو مطلب كنا نتمنى حصوله، لكنه لم يحصل، فقد بقيت ترهات الكوثري وأباطيله ممثلة في تعليقات الشيخ على كتاب "السنة"!

[3] ص 305 روى الإمام عبد الله بإسناده عن عبد الله بن خليفة قال:))جاءت امرأة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة قال: فعظم الرب عز وجل وقال: {وسع كرسيه السموات والأرض} إنه ليقعد عليه جل وعز فما يفضل منه إلا قيد أربع أصابع، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل إذا ركب((.

قال الشيخ القحطاني:))إسناده ضعيف وفي متنه نكارة((.

وقال في تخريجه له ما نصه:)) وأخرجه ابن جرير في تفسيره [5/400] تحقيق شاكر بنفس متن المؤلف.

وذهب شاكر إلى أن الزيادة المنكرة هي ما ذكره الطبري، وأنا أوافقه على ذلك لأن هذا دخول في كيفية صفات الله، ومذهب السلف الصحيح عدم الدخول في الكيفية((.

قال سمير : أخطأ الشيخ هنا كخطئه السابق، وخلط في بيان مذهب السلف، ونسب إليهم ما ليس في مذهبهم، ونفى ما أثبتوه وقرروه في كتبهم ومصنفاتهم.

والشيخ لم يصرح هنا باللفظ الذي أنكره في متن الحديث، وإنما أطلق أولاً فقال:))في متنه نكارة((، وزعم أن ابن جرير خرجه بنفس متن المؤلف، وهذا غير صحيح، فإن ابن جرير زاد في روايته زيادتين ليستا في رواية عبد الله، وهما قوله:))ثم قال بأصابعه فجمعها((بعد قوله :))أربع أصابع((، وقوله في آخر الحديث:))من ثقله((بعد قوله:))إذا ركب((.

وقوله:))وذهب شاكر إلى أن الزيادة المنكرة هي ما ذكره الطبري، وأنا أوافقه على ذلك((يوهم أن الشيخ أحمد شاكر أنكر الزيادة، وهذا خطأ، وإليك نص كلام أحمد شاكر في حاشية تفسير ابن جرير، قال رحمه الله:)) قال

ابن كثير[1] وقد رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور، وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما.... ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفاً- قلت[2]: كما رواه الطبري هنا -... ومنهم من يزيد في متنه زيادة غيبية- قلت: وهي زيادة الطبري في هذا الحديث - ومنهم من يحذفها...((.

قال سمير: فأين تجد إنكار أحمد شاكر للزيادة؟ إنما أراد أن يبين مقصود ابن كثير رحمه الله بالزيادة الواردة في متن الحديث، ولم ينكرها ابن كثير أيضاً وإنما استغربها، وفرق بين الإنكار والاستغراب.

ثم ما هي تلك الزيادة التي زعم القحطاني أن أحمد شاكر أنكرها، ووافقه هو عليها؟

إن الشيخ لم يفهم مراد ابن كثير أصلاً، ولا تعليق أحمد شاكر عليه، وأوهم أنه فهم ذلك، وعبارته تدل على أنه في واد، وهما في واد آخر.

ولو تأمل الشيخ في متن الحديث الوارد في تفسير ابن جرير، لعرف المقصود وأن الزيادة المستغربة، عند ابن كثير، هي قوله:))من ثقله((. وهذه العبارة لم ترد في بعض الروايات، ومنها رواية عبد الله بن أحمد في "السنة"، والتي زعم الشيخ أنها مطابقة لرواية ابن جرير، حيث قال:))أخرجه ابن جرير بنفس متن المؤلف((! والذي يؤكد لك أنه في واد، وأن الآخرين في واد آخر، قوله عن رواية الإمام عبد الله:))في متنه نكارة((، وليس فيها الزيادة التي استغربها ابن كثير.

وثالثة الأثافي، تعليله لإنكارها بقوله:))لأن هذا دخول في كيفية صفات الله، ومذهب السلف الصحيح عدم الدخول في الكيفية((!

---

[1] () انظر تفسير ابن كثير [1/458].

[2] () القائل هو أحمد شاكر رحمه الله.

والبحث مع الشيخ في ثلاث مسائل:

الأولى: اللفظ الذي أنكره في رواية عبد الله بن أحمد ، ما هو ؟

الثانية: الزيادة التي استغربها ابن كثير، وهي في رواية ابن جرير.

الثالثة: مذهب السلف في ذلك كله.

أما الأولى، فالظاهر أن الذي أنكره الشيخ هو لفظ "القعود" الوارد في الحديث، وقد تقدم الكلام عليه في الملاحظة السابقة، وتبين أن السلف لا ينكرونه، بل يثبتون "القعود" صفة تليق بالله تعالى، كسائر الصفات الواردة في القرآن والسنة، بالشرط المعتبر))إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل((أخذاً من قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}.

وقد أنكر الشيخ لفظه أخرى كذلك، وهي الأطيط، وصرح بذلك في تعليقه على الأثر رقم 588 [1/303] حيث نقل عن الذهبي قوله:))لفظ الأطيط لم يأت من نص ثابت((وقول الألباني:))لا يصح في أطيط العرش حديث((.

والصواب أن لفظ "الأطيط" ثابت، وسيأتي ذكر أدلته بعد قليل.

الثانية: وهي ما يتعلق بالزيادة الواردة في الحديث، وهي قوله:))من ثقله((، والتي استغربها ابن كثير رحمه الله وغيره، وأنكرها القحطاني، أخذاً بظاهر كلامه:))وذهب شاكر إلى أن الزيادة المنكرة هي ما ذكره الطبري، وأنا أوافقه على ذلك((، مع أن الظاهر أنه لم يعرف ما هي الزيادة أصلاً، لكنه قد أنكر "الأطيط"، فإنكاره "للثقل" أولى[1].

والحق أن أئمة السلف أثبتوا "الأطيط"، وأثبتوا "الثقل"، واحتجوا بالآثار الواردة في ذلك، وإليك بعضها:

أ- حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، في قصة الأعرابي الذي استشفع بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وفيه قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :))أتدري ما الله ؟

---

[1] () وسيأتي ما يدل على إنكاره للفظ "الثقل" عند الكلام على أثر خالد بن معدان.

إن عرشه على سمواته لهكذا -وقال بأصابعه مثل القبة عليه- وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب((.

وأما قولكم : تفرد به يعقوب بن عتبة، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح، فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين، فإن يعقوب لم يضعفه أحد، وكم من ثقة قد احتجوا به، وهو غير مخرج عنه في الصحيحين((؟

وساق ابن القيم لحديث ابن إسحاق، شواهد أخرى، منها حديث عمر بن الخطاب، وقد تقدم ذكره في الملاحظة السابقة، ولفظه:))إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد((رواه عبد الله بن أحمد [1/301].

رواه أبو داود في سننه [5/94] باب في الجهمية، وابن أبي عاصم في السنة [1/253] والدارمي في الرد على الجهمية [ص 49] وابن خزيمة في التوحيد [1/239] والبيهقي في الأسماء والصفات [2/152] واللالكائي في السنة [3/394] والآجري في الشريعة [ص 293] وغيرهم من حديث محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جدبير عن أبيه عن جده.

وأعله البيهقي والبزار والمنذري وأبو القاسم الدمشقي والألباني وغيرهم.

ورد الإمام ابن القيم على من أعله وأطال في تهذيب السنن [7/94-98] فقال: (قال أهل الإثبات : ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث. أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه: أن ابن إٍسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة).

ثم ساق ترجمته وثناء الأئمة عليه، وذكر أن عنعنته هنا: (لا تخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس كأبي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائر كثيرة لذلك].

ب- حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله: ما المقام المحمود؟ قال:))ذلك يوم ينزل الله عز وجل على عرشه فيئط به كما يئط الرحل الجديد

من تضايقه((. رواه الدارمي في سننه [2/325] والحاكم في المستدرك [2/364] وأبو الشيخ في العظمة [2/595] واللفظ له، من طريق عثمان بن عمير عن أبي وائل عن ابن مسعود.

وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله:))لا والله، فعثمان ضعفه الدارقطني، والباقون ثقات((.

قال سمير : أصاب الذهبي، فالرجل ضعيف، قال ابن عبد البر:))كلهم ضعفه((وقال ابن عدي:))ردئ المذهب غال في التشيع يؤمن بالرجعة، ويكتب حديثه مع ضعفه((انظر التهذيب [7/145].

جـ- أثر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. قال:))الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل((.

رواه الإمام عبد الله بن أحمد في "السنة" [1/302] وأبو الشيخ في العظمة [2/627] وابن جرير في تفسيره [5/398] من طريق عمارة بن عمير عن أبي موسى رضي الله عنه. وأعله الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بالانقطاع، بأن عمارة لم يدرك أبا موسى.

وقال الألباني في مختصر العلو [ص 124] إسناده موقوف صحيح.

د- أثر ابن مسعود. قال :))إن الله ملأ العرش حتى إن له أطيطاً كأطيط الرحل((ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش [ص 254-255] من طريق حرب عن إسحاق عن روح عن آدم بن أبي إياس عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود.

قال سمير: وقد روي موقوفاً على الشعبي بلفظ:))إن الله تبارك وتعالى على[1] العرش حتى إن له أطيطاً كأطيط الرحل((.

رواه أبو الشيخ في العظمة [2/593] من طريق آدم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي.

وإسناده صحيح، وحماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل اختلاطه. انظر الكواكب النيرات [ص 325].

---

[1] () كذا في النسخة المطبوعة بتحقيق رضاء المبار كفوري. ولعل الصواب: ((ملأ)) بدلاً من : ((على)).

فهذه الشواهد، وإن كان بعضها لا يخلو من مقال، إلا أنها تقوي الحديث المرفوع، وأقل أحواله أن يكون حسناً.

وقد احتج بها أئمة السلف وأوردوها في مصنفاتهم التي أفردوها لتقرير عقيدتهم التي يدينون الله بها، والرد على من خالفهم من الفرق، وعلى رأسهم الجهمية نفاة الصفات.

وقد تقدم كلام ابن القيم في تصحيح حديث جبير بن مطعم، والرد على من ضعفه. ويضاف إلى ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:))ولفظ "الأطيط" قد جاء في حديث جبير بن مطعم، الذي رواه أبو داود في السنن. وابن عساكر عمل فيه جزءً، وجعل عمدة الطعن في ابن إسحاق. والحديث قد رواه علماء السنة، كأحمد وأبي داود وغيرهما، وليس فيه إلا ماله شاهد من رواية أخرى ولفظ "الأطيط" قد جاء في غيره((. انتهى من الفتاوى [16/435].

وممن احتج بحديث ابن إسحاق أيضاً من المتأخرين شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد وأئمة "الدعوة" من بعده، منهم الإمام عبد اللطيف، كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية [3/244] والعلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد [ص 726] وحافظ الحكمي في معارج القبول [1/151] وغيرهم.

وأما عن "الثقل"، فإنه يشهد له ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: {تكاد السموات يتفطرن من فوقهن} [الشورى:5] قال:))من الثقل((.

رواه الحاكم في المستدرك [2/442] وصححه ولم يتعقبه الذهبي، من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس.

ورواه بهذا اللفظ أبو الشيخ في العظمة [2/614] من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس.

ورواه من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ آخر، فقال:))ممن فوقهن يعني الرب تبارك وتعالى((.

ورواه ابن جرير في تفسير [25/7] من طريق آخر عن ابن عباس بلفظ:))من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله((وخصيف بن عبد الرحمن الجزري مختلف فيه، ضعفه جماعة ووثقه آخرون.

وممن وثقه ابن معين وابن سعد، وقال النسائي صالح، وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به، وقال الساجي: صدوق. وقال الدارقطني يعتبر به يهم.

وأما الذين ضعفوه، فمنهم الإمام أحمد ويحيى بن سعيد وابن خزيمة والأزدي. وقال أبو حاتم: صالح يخلط وتكلم في سوء حفظه.

وقال ابن عدي: إذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه بواطيل، والبلاء من عبد العزيز، لا من خصيف. انتهى من التهذيب [3/143-144].

قال سمير: وهذه الرواية رواها عنه ثقة، وهو إسرائيل بن يونس السبيعي، وتابعه شريك النخعي، فمتقضى كلام ابن عدي أنه لا بأس بروايته هذه، وهو القول العدل في خصيف. والله أعلم.

وأشار إلى هذه الرواية ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية [ص 250].

وقال:))وهذا التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك والسدي وقتادة. فقال سعيد عن قتادة: يتفطرن من فوقهن، قال: من عظمة الله وجلاله. وقال السدي: تشقق بالله((.

* ويشهد له قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى: {السماء منفطر به} قال:))ممتلىء به((.

وقال عكرمة:))مثقلة به((وعن قتادة:))مثقل به((وعن الحسن:))مثقلة به موقرة((.

وهذه الآثار أخرجها الإمام عبد الله في السنة [ص 457-458] وابن جرير الطبري [29/138] وإسناد بعضها صحيح.

قال ابن القيم:

وبسورة الشورى وفــي سر عظيم شأنه ذو

مزمـــــــــــــــــل شانٍ
في ذكر تفطير السـماء علماً به فهو القريب
فيمـــــــــن يـــــــرد الداني
لـم يسـمح المتـأخرون جبناً وضعفاً عنه في
بنقلـــــــــــــــــه الإيمان
بـــل قـــاله المتقـــدمون إسلام هم أمراء هذا
فـــــــوارس الـــــــــ الشأن
ومحمـــد بـــن جريـــر تفسيره حكيت به
الطـــــــبري فـــــــي القولان

* ويشهد له قول خالد بن معدان:))إن الرحمن سبحانه وتعالى ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش((.

أخرجه الإمام عبد الله في "السنة"[1] بإسناده عن عبدة بنت خالد عن أبيها. وعبدة هذه هي أم عبد الله، ذكرها الجوزجاني في أحوال الرجال [168] وقال:))أحاديثها منكرة جداً((، وباقي الإسناد رجاله ثقات.

* ويشهد له كذلك قول كعب الأحبار للرجل الذي سأله عن الجبار فقال:))أخبرك أن الله خلق سبع سموات... ((إلى أن قال:))ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلافي[2] أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن((.

رواه الدارمي في الرد على الجهمية [ص 59] وأبو الشيخ في العظمة [2/610] من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار.

وصحح ابن القيم إسناده في الجيوش الإسلامية [ص 259] وقال الذهبي في العلو [121]: إسناده نظيف، وأبو صالح لينوه، وما هو بمتهم، بل سيء الإتقان.

---

[1] () ص [455] وعلق عليه القحطاني، كالعادة، بقوله: ((والذي أراه أن هذا كلام في كيفية الصفة لا يدعمه دليل صحيح، وما صح في كتاب الله وسنة رسوله يغنينا عن هذا)).
قلت: ونحن -أهل السنة- قد أغنانا الله عن آراء المتأخرين، بمذهب سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

[2] () أي الجديد، كما فسره بعض رواة الإسناد.

قال سمير: وهذه الآثار تقوي الحديث المذكور، وحسبك احتجاج أئمة السلف بها على الجهمية وتقريرهم لها في كتبهم ومصنفاتهم.

وهب أن الشيخ القحطاني لم يطلع عليها، أو لم تثبت عنده، فكان الأجدر أن يمر الحديث كما جاء، أو يكتفي بالحكم على إسناده، إن كان أهلاً لذاك، ويدع الكلام على متنه، لكنه حكم عليه بالنكارة، ثم زاد الطين بلة، بتعليله العليل لذلك الحكم الجائر، فقال:))لأن هذا دخول في كيفية صفات الله، ومذهب السلف الصحيح عدم الدخول في الكيفية((.

قال سمير: قد تكرر منه مثل هذا التعليل، في تعليقاته على آثار كتاب "السنة" كما رأيت، والجواب على ذلك من وجهين:

الأول : أن الأطيط الوارد في الحديث إنما هو صفة للعرش، وقد نقل الشيخ نفسه قول الذهبي:))ليس للأطيط مدخل في الصفات أبداً[1]، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد....(([1/303]، فهل يرى الشيخ أن العرش لا يكيف أيضاً؟!

الثاني : أنه لو كان قصد الشيخ بذلك صفة "الثقل" الواردة في المتن، في غير رواية عبد الله في "السنة"[2]، فإنه لا يلزم من إثباتها التكييف، بل شأنها شأن سائر الصفات الواردة في النصوص، نثبتها من غير تمثيل ولا تعطيل، وتجري كلها على سنن ما قالوه في الاستواء وغيره:))الكيف مجهول((.

ونفي الصفات هرباً من التكييف ، مذهب أهل التعطيل، لا مذهب أصحاب سواء السبيل.

وقد نقل الترمذي في جامعة [3/50-51] عن مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك أنهم قالوا في أحاديث الصفات:))أمروها بلا كيف((، وأن الجهمية أنكرت الروايات وقالوا:))هذا تشبيه((.

---

[1] () نعم، الأطيط صفة للعرش، لكنه يستلزم الثقل، وهو دليل على عظمة الرب عز وجل، ولا يستلزم المماسة فقد صرح السلف بنفيها وقالوا: ((على عرشه بائن من خلقه)).

[2] () وقد صرح بإنكارها في الأثر السابق عن خالد بن معدان.

ونقل عن إسحاق بن راهويه قوله: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع. وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً.

قال سمير ونقول هنا أيضاً كما قال إسحاق، إنما يكون التشبيه والتكييف إذا قيل ثقل كثقل، أو جلوس كجلوس، أو إذا قيل: كيف يثقل؟ وكيف يجلس؟ وليس في الآثار السابقة شيء من ذلك.

وليس الجلوس والثقل بأعجب من النزول والمجيء واليد والرجل والضحك وسائر الصفات الثابتة في نصوص الكتاب والسنة.

ومما يجدر التنبيه إليه أن نفي السلف "الكيفية" عن صفات الله، المقصود به نفي علم الخلق بها والنهي عن السؤال عنها وقطع الطمع عن إدراكها، وهذا معنى قولهم:))الكيف مجهول((، لا أنهم ينفون أن يكون لها كيفية، الله أعلم بها.

فنفي العلم بها لا ينفي حقيقتها ووجودها، وإنما الذي نفاها بالكلية هم المعطلة نفاة الصفات.

[4]- ص 175-176 روى الإمام عبد الله أثراً من طريق عبد الله بن أبي سلمة قال: بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسأله: هل رأى محمد -صلى الله عليه وسلم- ربه؟ فبعث إليه أن نعم قد رآه. فرد رسوله إليه وقال: كيف رآه؟ فقال:))رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب((.

قال الشيخ معلقاً على هذا الأثر:))قلت: هذا حديث ضعيف لا يحتج به خاصة في أمور العقيدة، ثم هو دخول في الكيفية، وهو على خلاف مذهب السلف الذي يقرر أن الكلام في كيفية الذات أو الصفات من الأمور البدعية((.

قال سمير : وهذا جهل بعقيدة السلف، فقد أوردوا هذا الأثر وشواهد له تقويه واحتجوا به في الرد على الجهمية، وليس هذا دخولاً في الكيفية، ولا يظن بابن عمر رضي الله

عنهما أن يسأل عن كيفية الذات أو الصفات، وإنما سؤاله عما عند ابن عباس رضي الله عنهما من زيادة علم في تفصيل الرؤية، فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما بما عنده في ذلك، وليس في الأثر مما يتعلق بالصفات سوى قوله:))رآه على كرسي((وعلو الله تعالى على كرسيه وعرشه من العلم الضروري، وجلوسه على الكرسي ثابت أيضاً، كما تقدم.

وباقي الأثر ليس فيه إلا صفة الكرسي وحملته، ولا أظن الشيخ ينكر تكييفها!

ولا ينقضي العجب من إصرار الشيخ على انتقاده لأئمة السلف ولمزهم والطعن في مذهبهم بعبارات لا تليق وتكرار ذلك، كما مر من قبل، وكقوله هنا:))هو دخول في الكيفية((وقوله إن ذلك:))من الأمور البدعية((!

وهذه جرأة وإساءة في حق الأئمة، ما كان للقحطاني أن يقدم عليها، وهو من مشاهير الدعاة إلى مذهبهم.

وأعجب من ذلك تعلقه في نقده بعبارة:))لأن هذا يخالف مذهب السلف((! فمن هم هؤلاء السلف؟ أليس الإمام أحمد وابنه عبد الله والدارمي وابن خزيمة وابن أبي عاصم وابن مندة واللالكائي وابن تيمية وابن القيم وإخوانهم ممن صنفوا في الرد على الجهمية وتقرير مذهب أهل السنة، أليس هؤلاء وشيوخهم الذين نقلت عنهم تلك الآثار، من علماء، بل من أئمة السلف؟

أليست كتبهم ومصنفاتهم ومروياتهم هي المعبرة عن مذهب السلف والمقررة له؟

ويزداد العجب حين تعلم أن الكتاب الذي سود الشيخ حواشيه بعبارات النقد الجارحة، هو من أقدم المصنفات وأشهرها وأدقها في بيان عقيدة السلف، وحسبك أن مصنفه إمام ابن إمام، وأي إمام؟

فإن تعلل الشيخ، أو غيره، في نقدهم وإنكارهم لتلك المرويات، بضعفها وعدم ثبوتها، فالجواب عليه: أن هذه إن لم تثبت عندكم، فقد ثبتت عندهم، وهم أعلم بما يصح وما لا يصح، وما يصلح للاحتجاج به وما لا يصلح، وحسبكم التسليم، فهو أسلم.

ولننظر في إسناد هذا الأثر:

فقد رواه الإمام عبد الله من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبي سلمة قال: بعث عبد الله بن عمر إلى ابن عباس يسأله... فذكره.

قال الشيخ القحطاني: إسناده ضعيف وفيه انقطاع بين ابن سلمة وابن عباس. قال سمير: كذا قال، والصواب: ابن أبي سلمة وليس ابن سلمة.

وزعم الشيخ أن فيه انقطاعاً بينه وبين ابن عباس، فيه نظر، لأن ابن أبي سلمة، لو فرض أنه لم يلق ابن عباس ولم يسمع منه، فإنه قد سمع من ابن عمر، كما في التهذيب [5/243]. والقحطاني نفسه ذكر هذا في ترجمته لرواة السند، فقول ابن أبي سلمة:))بعث ابن عمر إلى ابن عباس((له حكم الاتصال، إلا في حالتين:

الأولى: أن يكون الراوي مدلساً.

الثانية: أن يجزم أو يترجح أن الراوي لم يعاصر الحدث أو القصة.

وهذا كله منتفٍ هنا، لأن ابن أبي سلمة لم يوصف بالتدليس، ولا يبعد حضوره لها وشهوده إياها.

نعم، قد أعل البيهقي هذا الأثر بالانقطاع، ونقل القحطاني ذلك فقال:))أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات وضعفه وبين الانقطاع الذي فيه((ولعل الشيخ تعلق بقول البيهقي، فظن أن الانقطاع هو بين ابن أبي سلمة وابن عباس، وعبارة البيهقي محتملة فقد أخرجه في الأسماء والصفات [2/190] باب ما جاء في قول الله عز وجل: {ثم دنا فتدلى} وقال:))هذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه. وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس رضي الله عنهما وبين الراوي عنه...((.

فلعل مراده بالانقطاع بين ابن عباس والراوي عنه، جهالة الواسطة بينه وبين ابن عمر، ومثل هذا لا يعل به لأنه يبعد أن يرسل ابن عمر من لا يحتج به ولا يرتضيه، ثم قد

يكون جواب ابن عباس كتاباً بعثه مع الرسول فلا حاجة لمعرفة حاله.

وأما تضعيف الأثر بابن إسحاق، فهذا سائغ في إسناد البيهقي، لأنه رواه بالعنعنة، لكنه صرح بالتحديث في رواية عبد الله بن أحمد، فما وجه تعلق الشيخ بكلام البيهقي في ابن إسحاق؟

وهذا الأثر رواه ابن خزيمة في التوحيد [1/483] والآجري في الشريعة [ص 494] من طريق محمد بن إسحاق، وصرح بالتحديث في رواية الآجري.

وإسناده حسن، ولمتنه شواهد:

فقد روى الإمام أحمد في المسند [1/256] والإمام عبد الله في السنة [2/503-504] والدارمي [2/296] وابن أبي عاصم في "السنة" [1/255] وابن خزيمة في التوحيد [1/203-205] والآجري في "الشريعة" [ص 495] والبيهقي في الأسماء والصفات [2/95] من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صدّق قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

وذكر بيتين بعده.

قال ابن كثير في البداية والنهاية [1/12]:))حديث صحيح الإسناد رجاله ثقات((.

ووافقه أحمد شاكر على ذلك في شرح المسند [ح 2314].

وقال الهيثمي في المجمع [8/127]:))رجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس((.

ووافقه على ذلك الألباني، فأعله بعنعنة ابن إسحاق، ثم قال:))أخرجه البيهقي عن أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني يعقوب بن عتبة .. فصرح بالتحديث((.

قال:))لكن أحمد هذا ضعيف في "التقريب"، ويونس بن بكير صدوق يخطئ((.

قال سمير: لم ينفرد بذلك أحمد بن عبد الجبار، فقد تابعه محمد بن أبان البلخي عن يونس بن بكير قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة به.

رواه ابن خزيمة في التوحيد [1/205]. ومحمد بن أبان هذا ثقة. انظر التهذيب [9/3].

ولم ينفرد ابن بكير به، بل تابعه بكر بن سليمان عند الآجري في الشريعة، فرواه عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب.

وبكر بن سليمان هو الأسواري، ذكره ابن حبان في الثقات [8/148] وقال الحافظ في اللسان [2/51] لا بأس به إن شاء الله.

وأما الراوي عنه فهو محمد بن عباد بن آدم، ذكره ابن حبان في الثقات [9/114] وقال : يغرب.

وللحديث طريق آخر، رواه ابن خزيمة في التوحيد [1/205] عن زياد بن أيوب قال: ثنا إسماعيل بن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس.

وهذا إسناد صحيح.

وله شاهد عند ابن خزيمة في التوحيد [1/206] بإسناد صحيح عن هشام بن عروة أنه قال:))حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد((.

[5]- ص 294 روى الإمام عبد الله بإسناده عن أبي عطاف قال:))كتب الله التوراة لموسى عليه السلام بيده وهو مسند ظهره إلى الصخرة في ألواح من در فسمع صريف القلم ليس بينه وبينه إلا الحجاب((.

قال القحطاني:))في إسناده مجهول وهو أبو العطاف، لم يرو عنه غير الجريري((. ثم قال:))هذا من الإسرائيليات المقطوع ببطلانها، ثم هو مروي عن رجل مجهول. وقد أغنانا الله سبحانه في موضوع صفاته بما ورد في كتابه وصحيح سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فكان حرياً بالمصنف، رحمه الله، ألا يورد مثل هذه الأقاويل

الباطلة في كتاب من كتب العقيدة المعتمدة كهذا الكتاب...((.

قال سمير : كان حسب الشيخ أن يكتفي بتضعيف الأثر، مع أن إسناده إلى أبي عطاف صحيح، فقد رواه عبد الله عن أبيه نا يزيد بن هارون أنا الجريري عن أبي عطاف.

فالإسناد صحيح، لا كما قال الشيخ:))في إسناده مجهول((لأن أبا عطاف ليس من رواة الأثر، بل هو قائله.

أما النقد الذي ذكره فغير لائق، والحكم عليه بالبطلان تسرع من الشيخ، والأولى السكوت عنه، فلم يكلفه أحد بإثباته ولا بإبطاله، ولو فرض أن هذا من الإسرائيليات فإنها لا تصدق ولا تكذب، وإنما يحدث بها ولا حرج كما جاء في الحديث الصحيح.

ولا أدري ما الذي أنكره الشيخ القحطاني من هذا الأثر؟

لعله أنكر قوله:))وهو مسند ظهره إلى الصخرة((، وهذا يحتمل أن يعود على موسى عليه السلام، فلا وجه حينئذ لإنكاره.

وليس عندي الآن ما يرجح أحد الاحتمالين، لكني لم أرض انتقاد الشيخ للمصنف، وهو ينعطف على سائر الرواة ابتداءً من الإمام أحمد وانتهاء بالجريري، وهو سعيد بن إياس البصري الثقة. والله تعالى أعلم.

[6]- ص 475 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا أبو أسامة نا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال :))خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر((.

قال الشيخ القحطاني:))فيه تدليس هشام عن أبيه((.

ثم قال:))وهذا الأثر منكر، لأن النصوص الصريحة بخلافه، ثم هو دخول في الكيفية، والكلام فيها مخالف لصريح مذهب السلف، بل هذا الكلام أقرب إلى الفكر البرهمي منه إلى غيره، كما هو معلوم في ديانة البراهمة((.

قال سمير: أولا: الإسناد صحيح إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وتدليس هشام بن عروة مقبول لأنه من الطبقة الأولى، كما ذكر العلائي في جامع

التحصيل [ص 113] والحافظ ابن حجر في تعريف أهل التقديس [ص 46].

ثانياً : متى يترك الشيخ عباراته الجارحة وألفاظه النابية في حق السلف؟

))دخول في الكيفية((! و))فكر برهمي((! و))ديانة البراهمة((!

ليت شعري ما الذي تركه من مقالات الجهمية الغلاة في حق السلف ومذهب السلف بعد هذا؟

ثم إلى من يتوجه هذا النقد؟ إلى الإمام عبد الله أم إلى الإمام أحمد أم إلى باقي رجال الإسناد، ومنهم الراوي الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؟!

فإن قيل إن روايتهم له لا تدل على قبوله واعتقاده.

فالجواب: هذا الاحتمال مع وروده، إلا أنه يبعد في مثل هذه المصنفات المفردة في تقرير عقيدة السلف والرد على مخالفيهم من المبتدعة، وعلى رأسهم الجهمية نفاة الصفات.

والأقرب منه أنهم رووه على جهة القبول له والاحتجاج به وقد صح الإسناد إلى قائله، كما رأيت.

وهذا الأثر رواه أبو الشيخ في العظمة [2/733] وابن مندة في الرد على الجهمية [ص 92] وقال الهيثمي في المجمع [8/134]:))رواه البزار ورجاله رجال الصحيح((.

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات [2/77] من طريق ابن جريج عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص أي الخلق أعظم؟ قال:))الملائكة. قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور الذراعين والصدر... ((الخ.

قال البيهقي:))هذا موقوف على عبد الله بن عمرو، راويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب، ثم لا ينكر أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته، وقد

وجد في النجوم ما سمي ذراعين. وفي الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :))خلقت الملائكة من نور((1. هكذا مطلقاً ((اهـ.

قال سمير: وإسناد رواية البيهقي، لو صح، فإن في المتن فائدة، وهي أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ذكر هذا الكلام في معرض الجواب لمن سأله، وهو عروة بن الزبير، وهذا يدل على اعتقاده وقبوله لذلك، كما يظهر.

وأما تعليل البيهقي للأثر، من حيث الإسناد، فهو يصدق على روايته، ولا يصدق على الإسناد الآخر الصحيح.

وإني لم أسق كلام البيهقي، رحمه الله، لتقريره، فإني على علم بمذهبه، وإنما يتبين ما في أسلوب القحطاني من إساءة في حق السلف، ترفع عنها بعض المنتسبين إلى المذهب الأشعري الكلابي.

فالبيهقي لم يجزم ببطلان الأثر، مع ضعف إسناده عنده، ولم يجزم بأنه من حديث بني إسرائيل، وإنما أورده على الاحتمال، فقال:))يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب((، ثم اشتغل بتأويله كعادته، تبعاً لمذهبه في ذلك.

[7]- ص 525 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا أبو اليمان نا إسماعيل بن عياش عن أم عبد الله عن أبيها خالد بن معدان أنه قال:))إن ريح الجنة لتضرب على مقدار أربعين خريفاً، والخريف باع الله عز وجل((.

قال الشيخ في تعليقه، بعد أن أعل إسناده بجهالته بحال أم عبد الله:))وهذا الأثر يقال فيه ما قيل فيما شاكله، وهو أن الكلام في كيفية الصفة ليس من مذهب السلف((.

قال سمير: الشيخ كثيراً ما يدندن حول مذهب السلف وهو يخالفه، أين الكيفية المزعومة؟

قد تقدم أن إثبات الصفة لا يعد تكييفاً ولا يستلزم تشبيهاً، خلافاً للجهمية المعطلة نفاة الصفات، الذين هم في واقع الأمر مشبهة، فروا منه إلى التعطيل. ولو اكتفى

---

1 () رواه مسلم في صحيحه [ح 2996].

الشيخ بتضعيف الإسناد بجهالته لحال أم عبد الله بنت خالد بن معدان، لكان أفضل.

وقد تقدم أن أم عبد الله هذه اسمها عبدة، ذكرها الجوزجاني في "أحوال الرجال" [ص 168] وقال:))أحاديثها منكرة جداً((.

فكان حسب الشيخ أن يضعف الأثر بها، دون أن يتطرق إلى مثل ذلك الأسلوب في النقد.

[8]- ص 299 قال الإمام عبد الله: حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال سمعت أبا جعفر الأنصاري قال سمعت محمد بن عبيد -وكان من خيار الناس- يقول:))رأيت أحمد بن نصر في المنام فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك عز وجل؟ قال: غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه عز وجل((.

قال الشيخ :))في إسناده محمد بن عبيد وأبو جعفر الأنصاري لم أقف لهما على ترجمة((.

وقال في تعليقه على الأثر:))الرؤى ليست من مصادر العقيدة((.

قال سمير : لا يريد الشيخ أن يترك شاردة ولا واردة للإمام عبد الله في هذا الكتاب إلا ويعترض عليه فيها، وليته أصاب فيما اعترض عليه من مسائل، أو أفاد حكمة سلفية أو علماً مأثوراً، لكنه كما ترى، وكما رأيت من قبل، يخالف السلف ويعترض عليهم فيما أصابوا فيه من غير برهان، والله المستعان.

وليس على الإمام عبد الله رحمه الله، حرج، ولا على الذين رووا هذه المنقبة لذلك الإمام الشهيد[1] أحمد بن نصر الخزاعي، الذي قتله الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ولإثباته رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وهو ما تنكره المعتزلة، فقتل من أجل ذلك. فمثل هذه الرؤيا التي رؤيت له بعد موته قرة عين لأهل السنة، وسخنة عين للمعتزلة نفاة الرؤية. وقد رواها الإمام الخطيب البغدادي

---

[1] () جزم بها بحيى بن معين وغيره. وقال أحمد بن حنبل: ((رحمه الله، ما كان أسخاه بنفسه لله، لقد جاد بنفسه له)). انظر تهذيب الكمال والبداية والنهاية.

في تاريخ بغداد [5/180] والمزي في تهذيب الكمال [1/513] وذكرها الذهبي في السير [11/166] وغيرهم.

ولم يقل أحد إن الرؤى مصدر من مصادر العقيدة، وإنما تذكر للاستئناس، وكتب السلف مشحونة بذلك، ولم يجرؤ أحد، فيما علمت، قبل القحطاني على إنكارها.

ومعلوم أن هذه الرؤيا موافقة لمذهب أهل السنة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، فلا وجه لإنكارها إذاً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

[9]- ص 507 روى الإمام عبد الله بإسناده عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : {وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب} أن الله تعالى يقول لداود عليه السلام أدنه حتى يأخذ بحقوه.

قال الشيخ معلقاً على الأثر، بعد أن حسن إسناده:))لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر من تكلم في صفة الحقو)).

قال سمير : خفيت على الشيخ المصادر التي ذكرت صفة الحقو مع قربها ويسر الوقوف عليها، ولو لم يكن إلا الكتاب الذي بين يديه، وهو من أوثق المصادر السلفية، لكفاه.

كيف وقد جاء ذكر هذه الصفة في حديث أبي هريرة عند البخاري [8/579] مرفوعاً بلفظ:))خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن... ((الحديث.

وذكر ابن حجر في الفتح أن رواية الطبري جاءت بلفظ:))حقوي الرحمن((بالتثنية.

والكلام في صفة الحقو كالكلام في سائر الصفات، نمرها كما جاءت من غير تمثيل ولا تعطيل.

[10]- ص 175 روى الإمام عبد الله بإسناده عن عبد الله بن المبارك أنه قال:))نعرف ربنا عز وجل فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه بحدٍّ، ولا نقول كما قالت الجهمية ها هنا، وأشار بيده إلى الأرض((.

قال الشيخ معلقاً على كلمة "حد" [هذه العبارة لم أجدها في الكتب التي ذكرت هذا النص مثل كتب ابن تيمية

كالحموية مثلاً، وابن القيم في "الجيوش" والذهبي في "العلو"، إلا الدارمي فإنه قد أوردها في رده على الجهمية، وعلق على ذلك محقق الكتاب بقوله:))هذا يوهم إحاطة الملائكة بالله تبارك وتعالى. ومن المقطوع به لدى السلف والخلف أنه لا يحيط به تعالى شيء، بل إنه هو بكل شيء محيط، كما صرح به القرآن الكريم. ومراد ابن المبارك من جوابه واضح، وهو أن الله ليس حالاً في خلقه بل هو بائن منهم وهو حق بين((.

وكذلك شارح الطحاوية أوردها ثم علق عليها بقوله:))من المعلوم أن الحد يقال على ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره، والله تعالى غير حال في خلقه ولا قائم بهم، بل هو القيوم القائم بنفسه المقيم لما سواه، فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته، وأما الحد بمعنى العلم والقول وهو أن يحده العباد فهذا منتف بلا منازعة بين أهل السنة((] اهـ.

قال سمير: أخطأ الشيخ في نقله لكلام "محقق كتاب الدارمي"، وهذا "المحقق" لم يحقق المسألة على الوجه المطلوب، والظاهر أنه لم يفهم كلام الإمام ابن المبارك فزعم أن إثبات الحد يوهم إحاطة الملائكة بالله تعالى، فاشتغل برده وتأويله. وكلام الإمام ابن أبي العز رحمه الله بخلافه، والقحطاني ظنه موافقاً للأول، وليس كذلك. وإليك التحقيق في المسألة.

فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله في "درء تعارض العقل والنقل" [1/255-257] قول الإمام أحمد رحمه الله:))نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدٍّ ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد... وهو كما وصف نفسه، وليس من الله شيء محدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد((.

وقوله في موضع آخر:))ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ليس كمثله شيء((.

وقوله في موضع آخر:))فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء. فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما

وصف به نفسه... فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه وله... وما وصف به نفسه من كلام ونزول، وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا كله بدعة، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد، إلا ما وصف به نفسه... وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى : {ثم استوى على العرش}.. ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون، ولا يحده أحد، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة((.

قال شيخ الإسلام في تعليقه على تلك الأقوال: [وقوله))بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد((، نفى به إحاطة علم الخلق به، وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه، إلا بما أخبر عن نفسه، ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما قال الشافعي في خطبة الرسالة:))الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه((. ولهذا قال أحمد:))لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية((فنفى أن يدرك له حد أو غاية.

وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته، لا ينافي ما نص عليه أحمد وغيره من الأئمة، كما ذكره الخلال أيضاً، قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله، لما قيل له، روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، أنه قيل له: كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد.

قال :))قد بلغني ذلك عنه((، وأعجبه، ثم قال أبو عبد الله: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام} ثم قال: {وجاء ربك والملك صفاً صفاً}.

قال الخلال: وأنبأنا محمد بن علي الوراق حدثنا أبو بكر الأثرم حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك، وقيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد:))هكذا هو عندنا((.

وأخبرني حرب بن إسماعيل قال: قلت لإسحاق -يعني ابن راهويه-: هو على العرش بحد؟ قال:))نعم بحد((. وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بائن من خلقه بحد].

ثم ذكر شيخ الإسلام أن ما أثبته الأئمة من لفظ "الحد" لا يعلمه غير الله تعالى قال: (كما قال مالك وربيعة وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. فبين أن كيفية استوائه مجهولة للعباد، فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر، ولكن نفوا علم الخلق به((انتهى من "درء التعارض" باختصار.

قال سمير : فهذا التفصيل الدقيق يزيل اللبس وينفي التعارض بين من أثبت الحد من السلف ومن نفاه، فهو كما يقال في الكيفية، نثبتها ونرد علمها إلى الله تعالى، وننفي علمنا نحن بها ونقطع بعجز الخلق عن معرفتها وإدراكها، ونبدع من يسأل عنها. وقد فسر الإمام الدارمي معنى الحد الذي ورد في كلام ابن المبارك والذي يثبته السلف، فقال:))والحجة لقول ابن المبارك رحمه الله قول الله تبارك وتعالى: {وترى الملائكة حافين من حول العرش} فلماذا يحفون حول العرش إلا لأن الله عز وجل فوقه، ولو كان في كل مكان لحفوا بالأمكنة كلها لا بالعرش دونها، ففي هذا بيان بيّن للحد، وأن الله فوق العرش، والملائكة حوله حافون...((.

وقال أيضاً:))لأن الله تبارك وتعالى فوق السماء، والملائكة في السموات، وبعضهم حافون بعرشه، فهو أقرب إلى عرش الرحمن من أهل الأرض. ومما يبين ذلك قوله تعالى: {إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون}.

ففي هذه الآية بيان لتحقيق ما ادعينا للحد، فإنه فوق العرش بائن من خلقه، ولإبطال دعوى الذين ادعوا أن الله في كل مكان...((.

وقال أيضاً:))لأن الكلمة قد اتفقت من الخلق كلهم أن الشيء لا يكون إلا بحد وصفة((. انظر الرد على الجهمية [98-100].

قال سمير : وإنما أطلت في هذا الموضع لأنفي عن كلام السلف الاختلاف والتعارض، وليتضح المعنى الحق حتى يعلم من لا يعلم.

وقد عجبت من صنيع الشيخ القحطاني، بين يديه كلام الدارمي مفسّراً مبيناً للمراد، فيعرض عنه إلى كلام محقق الكتاب، وهو كما رأيت لا طائل وراءه ولا فائدة ترجى فيه، بل أوهم تعارض كلام السلف مع ما قاله ابن المبارك[1].

وللقحطاني نحو هذا المسلك، في مواضع من تعليقاته، ترد مسألة من المسائل الكبار، فينقل لك في الحاشية كلام بعض المعاصرين، ويترك كلام الأئمة، وليته ينقل كلاماً مفيداً أو تحقيقاً فريداً، إذاً لهان الخطب.

* خذ مثلاً على ذلك، رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- لربه في الدنيا، مسألة من المسائل الكبار، والكلام فيها يطول، وقد أثبتها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، وخالفه أكثر الصحابة ومن أشهرهم عائشة رضي الله عنها، واحتج كل فريق بحجج وآثار، وذهب الإمام أحمد إلى كلام ابن عباس، ورواه الإمام عبد الله في مواضع من كتابه، كما في ص 298، فعلق الشيخ القحطاني على ذلك بقوله:))أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد"، وعلق على ذلك الهراس بقوله: هذا رأي لا دليل عليه، وهذا مخالف لقوله عليه السلام في حديث أبي ذر "نور أنى أراه"((.

قال سمير : فأي تحقيق أفاده هذا النقل؟

[11]- ص 219 روى الإمام عبد الله بإسناده الصحيح عن أبي إسحاق الفزاري قال: كان أبو حنيفة يقول:))إيمان إبليس وإيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه واحد، قال أبو بكر: يا رب، وقال إبليس: يا رب((.

قال الشيخ معلقاً على هذا:))لعل مراده بذلك التصديق القلبي، ومعلوم أنه لا يكفي وحده((اهـ.

قال سمير : وهذا أيضاً من أوهام الشيخ، عفا الله عنه، إذ مفهوم قوله ومؤداه أن التصديق القلبي لا يتفاضل، وهذا خلاف مذهب السلف، ولم يصب كذلك في تفسير مذهب أبي حنيفة، فإنه لا يكتفي بالتصديق بل يضيف إليه قول

---

[1] () وليس مقصودي الغض من قدر المحقق، لكن الخطأ يرد على قائله، وإن كان معذوراً في اجتهاده.

اللسان، وهو مذهب مرجئة الفقهاء. أما الاكتفاء بتصديق القلب وحده فإنه مذهب الجهمية، وقد كفرهم به الأئمة، وبدعوا الأولين[1].

ولا شك في بطلان ما ذهبوا إليه، إذ التصديق القلبي يتفاضل، وكذا المعرفة القلبية، والأدلة من القرآن والسنة في تقرير ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: {وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً} وقوله: {ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} إلى غير ذلك من الآيات.

وفي حديث الشفاعة الطويل قال:)) فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان...((، ثم قال:))مثقال ذرة أو خردلة من إيمان((ثم قال:))أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان((.[2]

وجاء في حديث حذيفة رضي الله عنه :))... فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء...((الحديث[3].

قال ابن رجب رحمه الله في فتح الباري [1/11]:))وأما المعرفة بالقلب: فهل تزيد وتنقص؟ على قولين:

أحدهما : أنها لا تزيد ولا تنقص...((إلى أن قال:))القول الثاني: أن المعرفة تزيد وتنقص.

قال المروزي: قلت لأحمد في معرفة الله بالقلب تتفاضل فيه؟ قال : نعم.

قلت : ويزيد ؟ قال : نعم....((إلى أن قال ابن رجب:))وتفسر زيادة المعرفة بمعنيين: أحدهما: زيادة المعرفة بتفاصيل أسماء الله وصفاته وأفعاله وأسماء الملائكة والنبيين وصفاتهم والكتب المنزلة عليهم وتفاصيل اليوم الآخر. وهذا ظاهر لا يقبل نزاعاً.

والثاني : زيادة المعرفة بالوحدانية بزيادة معرفة أدلتها، فإن أدلتها لا تحصر...((إلى أن قال:))وقد ذكر محمد بن نصر المروزي في كتابه[4] أن التصديق يتفاوت،

---

[1] () انظر الفتاوى [7/195،393-396].

[2] () متفق عليه. اللؤلؤ والمرجان [1/49].

[3] () رواه مسلم [144].

[4] () تعظيم قدر الصلاة.

وحكاه عن الحسن والعلماء، وهذا يشعر بأنه إجماع عنده((.

ثم استدل ابن رجب على ذلك بحديث:))إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم...((.

وقد صرح الشيخ القحطاني بخلاف ما ذكره هنا عن مذهب أبي حنيفة، فقال في مقدمة الكتاب [ص 77] في مآخذ الأئمة على أبي حنيفة:))1-الإرجاء: وهذا صحيح في أبي حنفية، ولكن إرجاء الفقهاء، وليس إرجاء الفرقة المبتدعة التي تقول لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقد ذكر أهل العلم أن إرجاء أبي حنيفة هو قوله: إن الإيمان تصديق القلب وقول اللسان فقط، ولم يدخل العمل في مسمى الإيمان. ولا شك أن هذا خلاف مذهب السلف في أن الإيمان إقرار بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، كما هو مبسوط في كتب العقيدة. فهذا مأخذ على أبي حنفية((.

قال سمير : فهذا يناقض قوله السابق، ثم هو مشتمل على مغالطات أيضاً، فإن السلف بدعوا إرجاء الفقهاء وأنكروه غاية الإنكار، والشيخ تمحل في الدفاع عن بدعتهم في أكثر من موضع في كتابه، ونقل عن شيخ الإسلام وابن أبي العز شارح الطحاوية ما يفيد أن الخلاف بين هذا الصنف من المرجئة، وبين السلف خلاف يسير، وهو لفظي فقط.

وتفصيل المسألة وبسطها يطول، وليس مقصودنا هنا، وإنما المقصود التنبيه على الخطأ والوهم، لكني أكتفي بنقل جمل يسيرة من كلام شيخ الإسلام. قال رحمه الله:)) والمرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان، والأعمال ليست منه، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها، ولم يكن قولهم مثل قول جهم...لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضاً فإنها لازمة لها ... ((.[1]

---

[1] () مجموع الفتاوى [7/194].

وقال :))والمرجئة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب. ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه.

والقول الثاني من يقول : هو مجرد قول اللسان. وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.

والثالث: تصديق القلب وقول اللسان. وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. وهؤلاء غلطوا من وجوه ....((1) ثم شرع في الرد عليهم.

وقال أيضاً :))ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول، من الفقهاء، كحماد بن أبي سليمان، وهو أول من قال ذلك، ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم، متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد...((2).

قال سمير : قوله :))إن أكثر التنازع بين أهل السنة... هو نزاع لفظي((مفهومه أن بعض التنازع ليس لفظياً بل هو نزاع حقيقي، ومن ثم شدد السلف النكير عليهم وأغلظوا القول فيهم، وغلّطهم شيخ الإسلام من وجوه، كما تقدم.

ويدل على ذلك أيضاً قوله في موضع آخر:))وقول القائل: الطاعات ثمرات التصديق الباطن، يراد به شيئان: يراد به أنها لوازم، فمتى وجد الإيمان الباطن وجدت، وهذا مذهب السلف وأهل السنة.

ويراد به أن الإيمان الباطن قد يكون سبباً، وقد يكون الإيمان الباطن تاماً كاملاً، وهي لم توجد، وهذا قول المرجئة من الجهمية وغيرهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أنهم غلطوا في ثلاثة أوجه:

أحدها: ظنهم أن الإيمان الـذي فـي القلـب يكـون تامـاً بدون العمـل الـذي فـي القلـب -تصـديق بلا عمـل للقلـب-

---

1 () مجموع الفتاوى [7/195].

2 () مجموع الفتاوى [7/297].

كمحبة الله وخشـيته وخـوفه والتوكـل عليـه والشـوق إلـى لقائه.

والثاني: ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاماً بدون العمل الظاهر. وهذا يقول به جميع المرجئة.

والثالث: قولهم: كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب تبارك وتعالى.

وكثير من المتأخرين لا يميزون بين مذاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية، لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، ممن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجئة في الإيمان ...((1).

قال سمير : فلو لم يكن ثمة فرق حقيقي بين قول السلف وقول مرجئة الفقهاء، لما غلطهم شيخ الإسلام وفند حججهم وأبطل شبهاتهم.

نعم هم أقل بدعة وأهون شراً من غلاة المرجئة، من الجهمية ومن تبعهم من الأشعرية، ومن ثم لم يكفرهم السلف، وإنما كفروا الغلاة.

قال شيخ الإسلام:))وأنكر حماد بن أبي سليمان ومن اتبعه تفاضل الإيمان ودخول الأعمال فيه والاستثناء فيه، وهؤلاء من مرجئة الفقهاء...

ثم إن السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء وتبديعهم وتغليظ القول فيهم، ولم أعلم أحداً منهم نطق بتكفيرهم، بل هم متفقون على أنهم لا يكفرون في ذلك. وقد نص أحمد وغيره من الأئمة على عدم تكفير هؤلاء المرجئة...((2) .

وقال :))والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان، وقالوا إن الإيمان يتماثل الناس فيه.

ولا ريب أن قولهم بتساوي إيمان الناس، من أفحش الخطأ، بل لا يتساوى الناس في التصديق ولا في الحب ولا

---

1 () مجموع الفتاوى [7/363-364].

2 () مجموع الفتاوى [7/507].

في الخشية ولا في العلم، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة ((.[1]

وقال :))ومن قال بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات، سواء جعل فعل تلك الواجبات لازماً له، أو جزءاً منه، فهذا نزاع لفظي، كان مخطئاً خطأ بيناً، وهذه بدعة الإرجاء التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها، وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف((.[2]

ومقصود شيخ الإسلام هنا بـ "الخلاف اللفظي" أي فـي عدهم العمل الواجب جزءاً من الإيمان أو لازماً له، فهذا هو الخلاف اللفظي، وهو بدعة وخطأ بين لأنهـم قـالوا بحصـول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات.

وقد سبق الكوثري إلى تمحل الأعذار لإرجاء أبي حنيفة ورد كلام أئمة السلف في تشنيعهم عليه، ومحاولة التوفيق بين الفريقين، فتعقبه المعلمي في التنكيل [2/385-400] وفند مزاعمه.

قال رحمه الله، بعد أن ذكر قول المرجئة في عدم زيادة الإيمان ونقصانه، وأن الأعمال ليست من الإيمان:))وهذا القول قد كان أبو حنيفة يقوله، لكن يقول الكوثري إنه مع ذلك مخالف للمرجئة في أصل قولهم، وهو: أنه لا يضر مع الإيمان عمل. ولا غرض في النظر في هذا وتتبع الروايات. بل أقول: تلك الموافقة التي يعترف بها تكفي لتبرير إنكار الأئمة.

أما من لم يعرف منهم أن أبا حنيفة، وإن وافق المرجئة في ذاك القول، فهو مخالف لهم في أصل قولهم، فعذره في إنكاره واضح.

وأما من عرف، فيكفي لإنكار القول فهو مخالف للأدلة، كما يأتي، وأنه قد يسمعه من يقتدي بأبي حنيفة، ولا يعلم قوله: إن أهل المعاصي يعذبون، فيغتر بذلك...((.

وقال:))وأما النصوص على أن الإيمان القلبي يزيد وينقص، فمنها الأحاديث الصحيحة في أنه يخرج من النار

---

[1] () مجموع الفتاوى [7/555-556].

[2] () مجموع الفتاوى [7/621].

من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان...((.

وقال :))تفاوت الإيمان القلبي ثابت نقلاً ونظراً. أما النقل فمعروف، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث الخروج من النار.

وأما النظر، فإن الإنسان إذا قارن بين اعتقاده أن الثلاثة من حيث العددية أقل من الستة، وبين اعتقاداته التي يجزم أنه موقن بها، بان له الفرق((.

الفصل الثالث
أخطاء متعلقة بالحكم على الأسانيد

إن لكل علم وفن أصولاً وقواعد يبنى عليها ويضبط بها، وأدقها وأعوصها وأهمها، علم أصول الحديث ودراسة الأسانيد والحكم عليها صحة أو ضعفاً، واتصالاً أو انقطاعاً. وفهمه، أو قل فهم بعضه، لا يتأتى إلا مع طول ممارسة، وكثرة مطالعة لكتبه ومدارسة، ومنها كتب المصطلح والعلل وتراجم الرجال.

وقد أقحم الشيخ نفسه، هداه الله، فيما لا يحسنه، فتصدى للحكم على أسانيد الكتاب، فأساء من حيث ظن أنه أحسن، وكثر منه الخطأ والوهم حتى صار هو الغالب على حكمه على الروايات وأسانيدها.

وقد اعترف الشيخ نفسه بجهله بهذا الفن عند مناقشته في رسالته، ولا ينجيه هذا الاعتراف لأن إقدامه واختياره لهذا الكتاب خطأ من الأصل، فهو مروي كله بالأسانيد، كعادة السلف في كتبهم ومصنفاتهم، فكان لزاماً على الشيخ أن يستبرئ لدينه وعرضه ويترك الحكم على أسانيده، لا أن يقدم عليه ثم يعتذر بالجهل وقلة الدراية فيه!

ولو أقدم رجل على الفتيا أو على القضاء، ولم يكن أهلاً لذلك، لعد ذلك جرماً ومعصية وإثماً في الدين، وفاعله مأزور غير معذور، فهذا كذلك، بل هو عند التحقيق أشد جرماً وأكبر إثماً.

وقد تقدم نقل كلام المعلمي من قبل[1]:))والسعي في توثيق رجل واحد من أولئك بغير حق، أو الطعن فيه بغير حق سعي في إفساد الدين بإدخال الباطل فيه، أو إخراج الحق منه، فإن كان ذاك الرجل واسع الرواية أو كثير البيان لأحوال الرواة، أو جامعاً للأمرين كان الأمر أشد جداً، كما يعلم بالتدبر...((انظر ص [4-5] من التنكيل.

وهذا الذي قاله المعلمي لا يخص الكوثري ولا من هو على شاكلته من المخالفين المتعصبين، بل يعم سائر

---

[1] () في خاتمة الفصل الأول من هذا الكتاب ص 62.

المتطفلين على هـذا العلـم، كمثـل الشـيخ القحطـاني، مـع الفارق الكبير بين الفريقين، في المشـرب والمقصـد، لكـن المؤدى واحد.

وشيخنا أتـى فـي حكمـه علـى أسـانيد كتـاب "السـنة" بالعجائب، سأوقفك على أمثلة لها. وهي أقسام:

أ- تضعيف الرواة الثقات.

ب- الحكم على الأسانيد المتصلة بالانقطاع.

جـ- الخلط بين المسند والمسند إليه.

د- تجاهل الرواة المعروفين.

هـ- تضعيف الروايات الصحيحة.

و- تصحيح الروايات الضعيفة.

ز- تناقضات.

حـ- أوهام أخرى.

وأمثلة هذه الأنواع كثيرة، وسأكتفي بذكر بعضها، خوف الإطالة.

[أ] تضعيف الرواة الثقات.

[1]-ص 133 قال الإمام عبد الله: حـدثني أبـو الحسـن بن العطار سمعت سفيان بـن وكيـع يقـول:))القـرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق((.

قال الشـيخ:))إسـناده ضـعيف. سـفيان بـن وكيـع بـن الجراح صدوق إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس مـن حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه((.

قال سمير : وهذا خطأ واضح، فالإسـناد صـحيح لا غبـار عليه، فإن أبا الحسن بن العطـار شـيخ عبـد اللـه بـن أحمـد ثقة، وقد سـاق الشـيخ القحطـاني نفسـه ترجمتـه فـي ص 132 وذكر قول عبد الله بن أحمد فيـه:))ثقـة أميـن((نقلاً من تاريخ بغداد [3/203].

وأما سفيان بن وكيع، فهو هنا القائل لا الناقـل، فلا يعـل الإسناد به.

ثم هو ليس ضعيفاً على الإطلاق كما أوهم كلام الشـيخ، بل هو صدوق فـي نفسـه، وإنمـا حصـل الغلـط فـي حـديثه بسب ورّاقه.

ومن كان هذا حاله، فإنما يجتنب من رواياته ما ظن فيه التلقين، ويعتبر بغيرها، هذا إذا كان راوياً من رجـال السـند، أما إذا قال قـولاً أو رأيـاً مـن عنـده، فلا دخـل للتلقيـن فيـه بحال، كما لا يخفى.

ثم إن ما قاله هنا موافق لإجماع السلف من أن القـرآن كلام الله ليس بمخلوق، فلو أنه من رواة السند، فإنه تقبــل روايته حينئذ لموافقتها للإجماع.

وقد ضعف الشيخ أثراً آخـر بسـفيان بـن وكيـع فـي ص 183، لكنه تناقض في مواضع أخرى فحسن لـه. انظـر ص 198، وص 222، فهل هو نسخ للقـول الأول ورجـوع إلـى الصواب؟

تنبيه: ضعف الكوثري أيضاً أثراً في تاريخ بغداد بسفيان بن وكيع، ورد عليه المعلمي فـي التنكيـل [1/274] فقـال:))حسـن الترمـذي بعـض أحـاديثه، وذكـره ابـن حبـان فـي "الثقات"...((إلى أن قال:))والحكاية التي ساقها الخطيب ليست من مظنة التلقين، ولا من مظنة الإدخال في الكتب، فإذا صـح أن هـذا الرجـل صـدوق فـي نفسـه لـم يكـن فـي الطعن فيه بقصة الوراق فائدة هنا...((.

[2]- ص 125 قال الإمـام عبـد اللـه:))حـدثني محمـد قال: سمعت نعيم بن حماد يكفرهم((يعني من قال القرآن مخلوق.

قال الشـيخ:))فـي إسـناده نعيـم بـن حمـاد... صـدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض((.

قال سمير: أولا: نعيم بن حماد ليس ها هنا راوياً، وإنمـا الراوي هو محمد بن هارون.

ثانياً : ونعيم إمام مشهور، وقد غمزه من قبل الكوثري، فتعقبه المعلمـي فـي التنكيـل [1/507-515] وأطـال فـي الذب عن نعيم، وقد تقدم من قبل، وحاصله أنه ممن يحتــج برواياته، إلا أنه يتوقف عما ينكر منها مما ينفـرد بـه ويغلـط فيه.

[3]-ص 184 روى الإمام عبد الله بإسـناده عـن محمـد بن جابر قال:))سمعت حمـاد بـن أبـي سـليمان يشـتم أبـا حنيفة((.

قال الشيخ القحطاني:))في إسناده محمد بن جابر . صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيراً وعمي فصار يلقن((.

قال سمير : يكفينا من كل هذه الترجمة أنه صدوق، وأما الباقي فلا دخل له هنا ألبتة، فليست هي رواية من كتبه التي ذهبت، ولا من رواياته عن شيوخه التي ساء فيها حفظه، ولا علاقة للتلقين فيها، وإنما هو قول سمعه من حماد بن أبي سليمان، وهذا حكمه حكم الشهادة، فمن قال إن محمد بن جابر ترد شهادته؟

تكميل: محمد بن جابر ممن طعن فيهم الكوثري أيضاً، فتعقبه المعلمي في التنكيل [1/445] وختم بقوله:))فالحكم فيه أن ما رواه الثقات عنه ونصوا على أنه من كتابه الذي عرفوا صحته فهو صالح، ويتوقف فيما عدا ذلك((.

[4]- الأعمش (سليمان بن مهران)، الإمام الثقة الحافظ، أخرج له الجماعة.

ضعف الشيخ القحطاني جل رواياته بحجة التدليس، وتناقض في أخرى فصحح رواياته، وعنعنته قد قبلها البخاري ومسلم وغيرهما، وذكره الحافظ العلائي في "جامع التحصيل" [ص 113] في الطبقة الثانية، وهي))من احتمل الأئمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح، وإن لم يصرح بالسماع، وذلك لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة((.

وانظر "تعريف أهل التقديس" للحافظ ابن حجر [ص 67].

وانظر الروايات التي أعلها الشيخ بعنعنة الأعمش ص [312،364،366،405 (أثر رقم 879)، 425، 509،510].

وأما التي صححها أو سكت عنها فهي في ص [146،281،290،333،403،405 (أثر رقم 880)].

[5]- هشام بن عروة بن الزبير. الإمام الثقة الحجة. أخرج له الجماعة.

أعل الشيخ القحطاني روايته بالتدليس في ص [475]، وخالف بذلك مذهب جمهور المحققين. فعنعنته قبلها

البخـاري ومسـلم. وذكـره الحـافظ العلائـي فـي "جـامع التحصيل" [ص 113] في الطبقة الأولى، وهـي:))مـن لـم يوصف بذلك إلا نادراً جداً بحيث إنه لا ينبغي أن يعد فيهم((. وانظر "تعريف أهل التقديس" للحافظ ابن حجر [ص 46].

[6]- الحكـم بـن عتيبـة الكنـدي. الإمـام الثقـة الثبـت الفقيه. أخرج له الجماعة.

أعل الشيخ القحطاني روايته بالتدليس في ص [401]، فخـالف مـذهب المحققيـن. وهـو مـن الطبقـة الثانيـة عنـد العلائي [ص 113] وابن حجر [ص 58]، وقد تقدم أن عنعنة هذه الطبقة مقبولة. لكنها ليست كذلك عند القحطاني!

[7]- يحيى بن أبي كثير. مـن الحفـاظ الثقـات الأثبـات. أخرج له الجماعة.

أعل الشيخ روايته في موضـعين، فـي [ص 470] وفـي [ص 444] بالتدليس، وأخطـأ فـي ذلـك، فـإنه مـن الطبقـة الثانية عند العلائي [ص 113]، وابـن حجـر [ص 76]. وقـد وهم الشيخ وهماً بيناً في الموضع الثـاني فـي [ص 444] ، لأن يحيى صرح بالتحديث فيه، وإليك الإسناد كمـا ورد:))... أبان بن يزيد نا يحيى بن أبي كـثير أن الحضـرمي بـن لاحـق حدثه أن أبا صـالح السـمان حـدثه عـن عائشـة رضـي اللـه عنها((فلا وجه لتعليل الإسناد بتدليس يحيى، بعـد تصـريحه بالتحديث.

ثم رأيت الشيخ قد تناقض فصـحح ليحيـى حـديثاً صـرح فيـه بالتحـديث فـي ص [494]، فقـال:))ثقـة ثبـت، لكنـه يدلس ويرسل، وهنا صرّح بالتحديث((اهـ.

قـال سـمير: وهـذا يـدل علـى أن القحطـاني لا يجهـل الفرق بين العنعنة والتحديث بالنسبة للمدلس، فبـم نفسـر صنيعه إذاً؟!

[8]- حميد الطويل. الإمام الثقة. أخرج له الجماعة.

ذكره العلائي في الطبقة الثانية [ص 113] وخالفه ابـن حجر فـذكره فـي الثالثـة [ص 86] وهـي:))مـن أكـثر مـن التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بمـا صـرحوا فيـه بالسماع((.

وقـد أعـل الشـيخ روايتـه فـي ثلاثـة مواضـع ص [405، 427،428] وكلهـا صـرح فيهـا بالتحـديث، فخـالف بـذلك مذهب الأئمة وإجماع الأمة.

ففي الموضع الأول [ص 405] قال حميد :))لا أعلمني إلا قد سمعته من ثابت عن الحسن بن علي...((.

وفـي الثـاني [ص 427] قـال:))قـدم الحسـن مكـة... فكلمت الحسن فقلت: يا أبا سعيد...((.

وفي الثالث [ص 428] قال:))قرأت علـى الحسـن ... القرآن أجمع من أوله إلى آخره...((.

فتضعيف الشيخ لحديث حميـد، مـع تصـريحه بالتحـديث مصيبة[1]، فإن حميـداً مـن الأثبـات المكـثرين وقـد روى لـه الجماعة.

ثم تناقض الشيخ فصحح رواية من طريق حميد الطويل في [ص 436] لم يصـرح فيهـا بالسـماع. فمـا بقـي لنـا إلا الاسترجاع.

[9]- حبيب بن أبي ثابت. إمام ثقة. أخرج له الجماعة.

ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة [ص 84].

وقد أعل الشيخ رواياته التي لم يصرح فيهـا بالتحـديث، منها في [ص 268] حديث))لا تقبحوا الوجه فإن الله خلـق آدم على صورة الرحمن((وقد ورد إسناده هكـذا:)) جريـر عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء...((.

قال الشيخ :))إسناده ضعيف((ثم أشـار إلـى السـبب وهو عنعنة حبيب.

قال سمير : أغفل عنعنة الأعمش وهي عند الشيخ غيـر مقبولة كما تقدم.

ثم إن الحديث المذكور صـححه الإمـام أحمـد وإسـحاق وابن تيمية والذهبي، كما حرر ذلك العلامـة المحقـق حمـود التويجري رحمه الله، في كتـابه "عقيـدة أهـل الإيمـان فـي خلق آدم على صورة الرحمن".

نعم، قد نعذر الشيخ القحطاني لأنه قلد في هذا العلامة الشيخ الألباني، لكنه غير معذور في موضع آخـر. فقـد أعـل رواية لحبيب ليس فيها تـدليس ولا إرسـال، فـي [ص 333]

---

[1] () وهو يفضي إلى تكذيب هؤلاء الثقات، كما لا يخفى.

وإليك الإسناد:))منصور بن أبي الأسود عـن الأعمـش عـن حبيب قال: كنت عند سعيد بن جبير في مسجد فتـذاكرنا... ((.

قال الشيخ:))في سنده حبيب هـو ابـن أبـي ثـابت ثقـة فقيه جليل كثير الإرسال والتدليس((.

قـال سـمير : فـأي إرسـال أو تـدليس، وحـبيب يقـول:))كنـت عنـد سـعيد..((؟ وتعجـب كيـف أغفـل هنـا عنعنـة الأعمـش مـع أنهـا أولـى بـإعلال الروايـة بهـا، علـى قاعـدة الشيخ، أما نحن فنقبلها كما قبلها المحققون.

[10]- أبو الزبير المكي. تابعي ثقـة مـدلس. أخـرج لـه الجماعة[1] .

وأكثر عنه مسلم. ذكره العلائي في الطبقة الثالثـة [ص 113] وابن حجر [ص 108].

وقفـت علـى خمـس روايـات فـي كتـاب "السـنة" مـن طريق أبي الزبير المكي، عنعن فـي واحـدة منهـا فـي [ص 640] وصـــــرح فـــــي الباقيـــــة بالســـــماع فـــــي [248،249،416،601] فضـعفها الشـيخ كلهـا بلا اسـتثناء، فخالف بذلك جمهور العلماء[2]، خاصـة وأن ثلاثـة منهـا مـن روايته عن جابر، وهو من أحفظ الناس لحديثه.

[11]- عبد الملك بن عبد العزيـز بـن جريـج. إمـام ثقـة فقيه. أخرج له الجماعة. ذكره العلائي فـي الطبقـة الثانيـة [ص 113] وخالفه ابن حجر فذكره في الثالثة [ص 95].

أعل الشيخ القحطاني روايـتين مـن طريقـه [ص 248، 601] مع أنه صرح فيهما بالتحديث، وقبله فـي روايـة ثالثـة [ص 249] فتناقض.

وتضعيف الشيخ ما صرح مـن حـديثه بالسـماع، كارثـة، فإن ابن جريج من المكثرين، ولا أعلـم أحـداً وافـق الشـيخ على ذلك، والله المستعان.

[12]- الوليـد بـن مسـلم . ثقـة مـدلس. أخـرج لـه الجماعة.

---

[1] () أخرج له البخاري مقروناً. انظر التهذيب [9/442].

[2] () أعني في الاحتجاج بما صرح فيه بالسماع.

قال الحافظ في هدي الساري [ص 450]:ـ))مشهور متفق على توثيقه في نفسه، وإنما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية((وذكره في الطبقة الرابعة من المدلسين [ص 134] وكذا العلائي [ص 113] وهي:))من اتفقوا على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لغلبة تدليسهم وكثرته على الضعفاء والمجهولين((.

أعل الشيخ القحطاني رواياته التي أمن تدليسه فيها:

* ففي ص [199] قال الإمام عبد الله:))حدثني أبو معمر عن الوليد بن مسلم قال: قال مالك بن أنس: أيذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم. قال: ما ينبغي لبلدكم أن يسكن(([1] .

وفي ص [332-333] قال الوليد:))سمعت أبا عمرو -يعني الأوزاعي- ومالكاً وسعيد بن عبد العزيز يقولون : ليس للإيمان منتهى((.

وفي ص [356] إسناده هكذا:))... الوليد بن مسلم نا عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله أن سليمان بن حبيب حدثهم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ...((.

فأمن هنا تدليسه، إذ صرح بالتحديث هو ومن فوقه.

قال سمير : فانظر رحمك الله كم يدخل على هذا الدين من فساد بتضعيف الشيخ لروايات هؤلاء الأئمة الثقات المكثرين؟

[13]- عطاء بن السائب. من الثقات المختلطين. روى له الأربعة والبخاري مقروناً.

قال الحافظ في "هدي الساري":))من مشاهير الرواة الثقات إلا أنه اختلط فضعفوه بسبب ذلك، تحصل من مجموع كلام الأئمة أن رواية شعبة وسفيان الثوري وزهير بن معاوية وزائدة وأيوب وحماد بن زيد، عنه قبل الاختلاط، وأن جميع من روى عنه غير هؤلاء فحديثه ضعيف لأنه بعد اختلاطه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم فيه((.

---

[1] () وقد سبق الكوثري إلى تضعيف هذا الأثر بعينه، بالوليد بن مسلم، فتعقبه المعلمي في التنكيل [1/516] بقوله: ((قد صرح الوليد هنا بالسماع غاية التصريح، فلا مدخل للتدليس هنا ألبتة)) اهـ.

وترجم له ابن الكيال في "الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات" [ص 319-333] فـذكر نحـو ما ذكره الحافظ إلا أنه فصّـل فـي روايـة حمـاد بـن سـلمة، ورجح أنهـا قبـل الاختلاط، فقـال:))وقـد اسـتثنى الجمهـور رواية حماد بن سلمة عنه أيضـاً، قـاله ابـن معيـن وأبـو داود والطحاوي وحمزة الكتاني...((.

ثم ذكـر أن العقيلـي وعبـد الحـق جعلا روايـة حمـاد بـن سلمة عنه بعد الاختلاط، وتعقبهما ابن المواق.

وقد خالف الشيخ الصواب في رواية عطاء، فأعلها فـي ص [254] مع أنها من رواية حماد بن زيـد عنـه، وفـي ص [321] وهي من رواية سفيان، والظاهر أنه الثوري.

وتناقض في موضعين، كلاهما من رواية حماد بن سلمة عنـه، ففـي ص [312] قـال:))إسـناده حسـن، لأن حمـاداً روى عن عطاء قبـل اختلاطـه، كمـا ذكـر صـاحب الكـواكب النيرات ص 425((.

لكنه لم يثبت علـى هـذا الـرأي، ففـي ص [324] قـال:))في إسناده ابن السائب صدوق اختلط((.

وأنـت رأيـت أن الشـيخ لـم يـؤت مـن جهلـه بمسـألة الاختلاط، فقد أصاب في الموضـع الأول ص [312] وأحـال إلى "الكواكب النيرات"[1]، وهـو المرجـع فـي هـذا الشـأن، فإذا تعذر العذر بالجهل، فبم يعذر الشيخ إذاً؟!

هذا وللشيخ تخليط كثير في الرجال، أكتفي بمـا ذكرتـه هنا من أمثلة.

[ب] الحكم على الأسانيد المتصلة بالانقطاع.

وقد تقدمت أمثلة لذلك في النوع الأول في حكمه على المدلسين، ونزيد هنا بذكر حالات أخر:

[1]- ص 372 قال الإمـام عبـد اللـه:))حـدثني أبـي نـا معتمر بن بن سليمان عن عباد بـن عبـاد قـال: سـمعت أبـا عثمان يقول: كان حذيفة يؤيس المنافق((.

قـال الشـيخ القحطـاني:))فيـه انقطـاع بيـن المعتمـر وعباد، لأن الذي روى عن عباد هو سليمان أبو المعتمر((.

---

[1] () وذكر الشيخ في ص [582،584] اختلاط أبي إسحاق السبيعي، وأن رواية ابن عيينة ويونس كانت بعد اختلاطه، وأحال إلى الكواكب النيرات، وهذا ينفي جهله بحكم الاختلاط والمختلطين، ويزيدنا حيرة في أمره.

قال سمير : هذا من أوهام الشيخ، أصلحه اللـه، فليـس ثمة انقطاع بين المعتمر بن سـليمان وبيـن عبـاد، وترجمتـه في التهذيب [5/96] وتهذيب الكمال [14/132] ذكـر فيهـا رواية معتمـر عـن عبـاد، لا روايـة سـليمان عنـه، وكـذا فـي الجرح والتعديل [6/82] والثقات لابن حبان [8/434].

والشيخ نفسه ذكر هذا فـي سـياق ترجمـة عبـاد، حيـث قال:))عباد بن عباد بن علقمة المأربي المصري المعروف بابن أخضر. صدوق، روى عنه معتمر بن سليمان((ثم أحال إلى التقريب والتهذيب وتهذيب الكمال!

وقوله هنا:))المصري((خطأ ثان، بل هو البصري.

وقوله:))المأربي((خطأ ثالث، بل هو المازني.

[2]- ص 442 قال الإمام عبد الله:))حدثني هارون بن سفيان حدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي نا سليمان بن المغيرة عن يحيى البكاء قال : كانت رقاع تأتي الحسن من قبل عمرو بن عبيد..((.

قال الشيخ:))في إسناده ضعف وانقطاع((.

قال سمير: أما الضعف فمسـلّم لأن يحيـى بـن مسـلم البكـاء ضـعيف، وأمـا الانقطـاع فمـن كيـس القحطـاني، فالإسناد متصل، ويحيى يروي عن الحسن البصري كما فـي التهـذيب [11/278] وتهـذيب الكمـال [31/534]، ولـم يوصف بالتدليس.

[3]- ص 459 قال الإمام عبد الله:)) حدثنا الهيثـم بـن خارجة أبو أحمد نا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان ... ((الخ.

قال الشيخ :))إسناده فيه انقطاع بين الهيثم والوليد((.

قال سمير : هذا وهم واضح، الهيثـم ثقـة ويقـول حـدثنا الوليد، فأين الانقطاع؟

ولو أراد الشـيخ التأكـد مـن سـماع الهيثـم مـن الوليـد، فليرجع إلى التهذيب [11/154] في ترجمة الوليد، فسـيجد الآتي:))قال صالح بـن محمـد: سـمعت الهيثـم بـن خارجـة يقول: قلت للوليد: قد أفسدت حديث الأوزاعي...((.

ويلزم من كلام الشيخ تكذيب الـراوي الثقـة الهيثـم بـن خارجة. والله المستعان.

[4]- ص 474 روى الإمـام عبـد اللـه بإسـناده عـن إسماعيل:))عن أبي صالح عن عكرمة...((.
قال القحطاني : (إسناده إلى أبي صالح صحيح). وبين أبي صالح وعكرمة انقطاع).
وترجم لأبي صالح فقال:))أبـو صـالح هـو ذكـوان. ثقـة ثبت((.
قال سمير: أولا: أبو صالح هـذا ليـس هـو ذكـوان الثقـة الثبت، بل هو باذام مولى أم هاني الضعيف.
ثانياً: ليس هناك انقطاع، لأن بـاذام يـروي عـن عكرمـة روى عنه إسماعيل بن أبي خالـد وإسـماعيل السـدي. كـذا في تهذيب الكمال [4/6].
[5]- ص 501 روى الإمام عبد الله بإسناده عن قتادة نا النضر بن أنس عن ربيعة الجرشي في قول الله عـز وجـل: {والأرْضُ جَميعاً قَبضتهُ يَومَ القيامَةِ...} الخ.
قال الشيخ:))فيه انقطاع بين ربيعة والنضر((.
قال سمير : النضر بن أنس بن مالك ثقة. روى عن أبيه وابن عباس، ولم يوصف بالتـدليس وذكـر الحـافظ أنـه مـن الثالثة مات سنة بضع ومائة. [التقريب 7131].
وربيعة بن عمـرو الجرشـي مختلـف فـي صـحبته. قتـل سنة أربع وستين [التقريب 1915]، فلا يبعد لقيه والروايـة عنه.
ولم أجد من أثبتها ولا من نفاها. ثم وجدت فـي الإصـابة [1/497] فـي ترجمـة ربيعـة:))وروى الطـبراني بإسـناد صحيح عن قتادة عن النضر بن أنـس أنـه حـدثه عـن ربيعـة الجرشـي، ولـه صـحبة، قـال، فـي قـوله تعـالى: {والأرْضُ جَميعاً قَبضتُهُ...} فذكره نحوه.
فحكم الحافظ على الإسناد بالصحة يحتمل أن يقصد به كامل الإسناد واللـه أعلـم. وعلـى كـل حـال فجـزم الشـيخ القحطاني بالانقطاع فيه نظر إذ لم يذكر مستنده في ذلك.
[6]- ص 505 روى الإمام عبد الله بإسناده عن يعقوب القمي عن جعفر بن دينـار عـن سـعيد بـن جيـبر فـي قـوله تعالى : {وَيَحملُ عرشَ ربِّـكَ فـوْقَهم يومئـذٍ ثمانيـةٌ} قـال: ثمانية صفوف من الملائكة.

قال القحطاني:))فيه انقطاع بين القمي وسعيد بن جبير((.
قال سمير : هذا من أوهام الشيخ، أصلحه الله، فالقمي لم يروه عن سعيد بن جبير، كما ترى، بل يرويه بواسطة جعفر بن دينار، وجعفر هذا مترجم في التهذيب [2/108] وفيه أنه يروي عن سعيد بن جبير، ويعقوب القمي يروي عن جعفر. انظر التهذيب [11/391].
[ج] الخلط بين المسند والمسند إليه.

الشيخ لا يفرق في الحكم على الإسناد، بين المسند، وهم رواة الإسناد، وبين المسند إليه الخبر، قولاً كان أو فعلاً أو غيره، وهو من أعجب ما رأيته ووقفت عليه، وما أكثر العجائب عند الشيخ!
وإليك أمثلة من ذلك:
[1]- ص 107 روى الإمام عبد الله بإسناده إلى خارجة بن مصعب أنه قال:))الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهن طوالق...((الخ.
قال الشيخ :))في سنده كذاب وهو خارجة((.
قال سمير : وخارجة ليس من رجال الإسناد، بل هو القائل، ثم هو ليس بكذاب. وقد مر التنبيه عليه من قبل في الفصل الأول عند الكلام على هذا الأثر والكلمة التي أنكرها الشيخ فيه، فشنع من أجلها على خارجة.
[2]- ص 173 روى الإمام عبد الله بإسناده عن هارون بن موسى الفروي سمعت عبد الملك بن الماجشون يقول:))من قال القرآن مخلوق فهو كافر...((.
قال الشيخ:))في سنده عبد الملك بن الماجشون .. صدوق له أغلاط في الحديث((.
قال سمير : عبد الملك ليس راوياً هنا، بل القول مسند إليه، والإسناد يبدأ من هارون بن موسى، وقد أغفل الشيخ ذكره، وترجمه الحافظ في التقريب [7245] وقال :))لا بأس به((.

[3]-ص 224 قال الإمام عبد الله: حـدثني أبـو الفضـل حدثني أسود بـن سـالم قـال:))إذا جـاء الأثـر ألقينـا رأي... ((الخ.

قال الشيخ:))في إسناده أسود بن سالم لم أعـرف لـه ترجمة وقد تقدم في (280)".

قال سمير : أولاً : أسود بن سالم ليس راويـاً، بـل هـذا قول يروى عنه.

ثانيا : رجعنا إلى الأثر المتقـدم (رقـم 280) كمـا أشـار الشيخ فوجدناه ترجم لأسود بن سـالم وقـال:))أبـو محمـد العابـد. روى عنـه أبـو الفضـل الخراسـاني. كـان معروفـاً بالخير. وقد وثقه ابـن جريـر الطـبري. مـات سـنة 213هـ. تاريخ بغداد (7/35) ((، فكيف يزعم أنه لم يعرفه؟!

وقد تكرر هذا من الشيخ، أصـلحه اللـه، فضـعف روايـة لأسود بن سالم بحجة أنه لم يعرفه، كما في ص [225/رقم 395] حيث قال:))لم أقف له على ترجمـة((، وهـو ليـس راوياً أيضاً بل هو القائل!

[4]-ص 286 روى الإمام عبد الله بإسـناده عـن محمـد بن حميد عن أبي تميلة قال: سألت نوح بـن أبـي مريـم أبـا عصمة: كيف كلم الله عز وجل موسى عليه السلام؟ قال :))مشافهة((.

قال الشيخ:))في إسناده كذاب((.

قال سمير: يعني نوح بن أبـي مريـم، وهـو ليـس راويـاً كما ترى، فلا علاقة لقوله هنا بالكذب في الحديث، وقد كان من الفقهـاء وكـان يسـمى الجـامع، لجمعـه للعلـوم، وكـان قاضي مرو في عهد المنصور.

قال الإمام أحمـد: لـم يكـن بـذاك فـي الحـديث، وكـان شديداً على الجهمية. انظر الميزان [4/279] والمجروحين [3/48].

قال سمير : وينبغي أن يضعف الأثر المذكور بمحمد بن حميد الرازي، فهو ضعيف، انظر التهذيب [9/127].

[5]-ص 300روى الإمام عبـد اللـه بإسـناد صـحيح عـن عوف الأعرابي عن وردان (بن) خالد قال:))خلـق اللـه آدم بيده...((الخ.

وضع الشيخ كلمة "بن" بين قوسين كما رأيت، ونبه في الحاشية بقوله:))في الأصل أبي((.
وقال في تعليقه على الأثر:))في إسناده من لم أقف له على ترجمة، وهو وردان((.
قال سمير: ها هنا جملة من الأوهام، أولها: وردان ليس من رواة الإسناد.
والثاني: هو وردان أبو خالد، وليس ابن خالد كما زعم الشيخ ورجحه.
والثالث: أنه مترجم في التاريخ الكبير [8/180] قال البخاري:))وردان أبو خالد روى عنه عوف الأعرابي، يعد في البصريين((.
وقال ابن حبان في الثقات [7/564] ـ:))وردان أبو خالد، يروي المقاطيع، روى عنه عوف الأعرابي((.
[6]-ص 467 روى الإمام عبد الله بإسناد صحيح عن صفوان بن عمرو قال: سمعت أيفع بن عبد الكلاعي، وهو يعظ الناس، ويقول:))إن الرحم...((الخ.
قال الشيخ:))في سنده من لم أقف له على ترجمة، وهو أيفع((.
قال سمير : أيفع ليس من رواة السند، بل القول مسند إليه.
ثم هو مترجم في الكتب المشهورة، في الجرح [2/341] وسماه أيفع بن عبد الشامي، وقال: روى عنه صفوان بن عمرو.
وفي اللسان [1/476]:))قال الأزدي لا يصح حديثه((. وترجمه الحافظ في الإصابة أيضاً [1/139] وقال :))تابعي صغير((.
[د] تجاهل الرواة المعروفين.

أكثر الشيخ، هداه الله، من قول:))مجهول((أو))لم أقف له على ترجمة((ونحوها من العبارات، في ترجمة كثير من الرواة، مع أن أكثرهم مترجم في الكتب المشهورة، كالتاريخ الكبير والجرح والتعديل وثقات ابن حبان والمجروحين له والميزان ولسانه والتهذيب وتقريبه،

وقد أحال الشيخ إلى أكثر هذه الكتب فـي دراسـته لأسـانيد الكتاب، وإلى غيرها، فلا يعـذر بالجهـل بهـا، وإنمـا أتـي مـن تقصيره في البحث، ومن جهلـه بهـذا الفـن وتسـرعه، غفـر الله له. وقد أخطأ فـي إطلاق وصـف الجهالـة علـى الـرواة الـذين لـم يعرفهـم، فـإن الفـرق كـبير بيـن أن يقـال:))لا أعرفه((، وبين أن يقال:))مجهول((أو))لا يعـرف((فهـذه مـن عبـارات الجـرح، كمـا لا يخفـى علـى المشـتغلين بهـذا الفن، بخلاف الأولى.

ويـزداد الأمـر سـوءاً إذا كـان الموصـوف بالجهالـة مـن الثقات، وقد بينا ما في تضعيفهم من الإثم العظيم والإفساد في الدين.

وقـد أحصـيت عـدد الـرواة الـذين لـم يعرفهـم الشـيخ فوجدتهم زهاء عشرين ومائة شخص، ولـولا خـوف الإطالـة والإملال لذكرتهم حسب ترقيـم الآثـار، وفيهـم مـن الثقـات المعروفين المـترجمين فـي الكتـب المشـهورة، وسـأكتفي بذكر أمثلة لذلك:

[1]- الأثر رقم (281) نعيم بـن يحيـى السـعيدي. ذكـر الشيخ أنه لم يقف له على ترجمة.

قال سمير : مترجم في التاريخ الكبير [8/99] والجـرح والتعديل [8/462] وثقات ابن حبان [7/537].

[2]- الأثر رقم (409) عمرو بن شبيب وخالد الجهنـي. قال الشيخ: في سنده من لا يعرف وهو خالد وعمرو.

قال سمير : الصواب أن يقول : لا أعرفـه، أو لـم أقـف له على ترجمة.

[3]- الأثر رقم (501) هريم بـن عثمـان. قـال الشـيخ:))هديم لم أعرف له ترجمة((.

قال سمير : هو هريم (لا هـديم) ابـن عثمـان الطفـاوي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة.

وقال أبو حـاتم :))بصـري صـدوق((كـذا فـي الجـرح [9/117] وذكـره ابـن حبـان فـي الثقـات [9/245] وقـال:))يخطئ((وانظر الإكمال لابن ماكولا [7/413] والمؤتلـف والمختلف للدارقطني [4/2299].

[4]- الأثر رقم (561) محمد بن عمرو بن مقسم. قال الشيخ :))لم أقف له على ترجمة((.
قال سمير : ترجم له البخاري في التاريخ الكبير [1/192] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [8/31] وابن حبان في الثقات [9/51].
[5]- الأثر رقم (622) عبد الله بن ربيعة الحضرمي. قال الشيخ:))لم أقف له على ترجمة((.
قال سمير : مترجم في الجرح [5/51] والثقات [5/27].
[6]- الأثر رقم (723) المغيرة بن عتيبة بن النهاس. قال الشيخ:))لم أعثر له على ترجمة((.
قال سمير : مترجم في الجرح [8/227] والثقات [7/465].
[7]- الأثر رقم (755) عثمان بن أبي صفية. قال الشيخ:))لم أقف له على ترجمة((.
قال سمير : مشهور من رجال التهذيب [7/122] والتاريخ الكبير [7/229] والجرح والتعديل [6/154] والثقات لابن حبان [5/158].
[8]- الأثران (925،933) عمر بن محمد.
قال الشيخ :))لم أقف له على ترجمة((.
قال سمير : هو عمر بن محمد بن زيد بن عمر بن الخطاب. قد جهله الشيخ هنا، وعرفه في موضع آخر في الأثر رقم (957) وساق ترجمته من التقريب، وقال : ثقة وهو كذلك. انظر التهذيب [7/495].
[9]- الأثر (964) الحسن بن عبد الرحمن بن العريان الحارثي. لم يقف عليه الشيخ.
وهو مترجم في التاريخ الكبير [2/296] والجرح [3/24] والثقات [8/168].
[10]- الأثر (998) أبو أمية. لم يقف له على ترجمة. واسمه إسماعيل بن يعلى الثقفي.
وهو مترجم في التاريخ [1/377] والجرح [2/203] والكنى لمسلم [1/83] واللسان [7/12] والمجروحين [1/126].

[11]- الأثـر (1054) عثمـان بـن حصـن بـن علاق القرشي. لم يقف له على ترجمة.
وهو ثقة مشهور مـن رجـال التهـذيب [7/110] وثقـات ابن حبان [7/196].
[12]- الأثر (1131) سعيد بن عمرو، وابن أخيه محمـد بن الوليد. لم يقف لهما على ترجمة.
الأول: لـه ترجمـة فـي التاريـخ [3/499] والثقـات [8/264] والجرح [4/50].
والثاني : ترجم له في الجـرح [8/112] وفيـه قـال أبـو حاتم:))شيخ، كتبت عنه بالمدينة، ما رأينا به بأساً((.
[13]- الأثر (1160) الحر بن جرموز. لم يقف له علـى ترجمة.
قـال سـمير : تصـحف الاسـم عنـد الشـيخ إلـى))الحسن((بدل))الحر((، فضل عن ترجمته. وهـو مـترجم في الجرح [3/278]. وفيه قال أبو حاتم:))ليس به بأس((. وفي الثقات [6/239].
[14]- الأثر (1407) يحيى بن طلحـة بـن أبـي شـهدة. قال الشيخ : مجهول[1] .
قال سمير : مـا كـان ينبغـي للشـيخ، إذ لـم يعرفـه، أن يجرحـه. وهـو مـترجم فـي التاريـخ [8/283] والجـرح [9/160] والثقات [7/595] واللسان [7/263] ولم يجرحه ابن حجر وإنما ذكر توثيق ابن حبان له.
[15]- الأثر (1421) قاسم الرحال. قال الشـيخ:))لـم أجد له ترجمة((.
قال سمير : ترجم لـه فـي التاريـخ [7/165] والجـرح [7/123] وفيه أن ابن معين وثقه. والثقات [5/306] وقال:))ربمـا أخطـأ((. واللسـان [4/463] ونقـل عـن البخـاري قوله:))له أحاديث لا يتابع عليهـا((وقـال العقيلـي: لا يتـابع على حديثه. وقال الدارقطني: ليس بالقوي.
[16]- الأثر (1429) عبد الله بن مخارق. لـم يقـف لـه على ترجمة. ترجم له البخاري في التاريـخ [5/208] وابـن

---

[1] () قال الإمام المعلمي في التنكيل [1/217] تعليقاً على وصف الكوثري لبعض الرواة بالجهالة: ((الصواب أن يقول"لم أعرفه"، فإن عدم معرفة مثل الأستاذ بالرجل لا يستلزم أن يكون مجهولاً)).

أبـي حـاتم فـي الجـرح [5/179] وفيـه قـال ابـن معيـن: مشهور. وابن حبان في الثقات [7/54].

[17]- الأثر (1459) أبو كرمة الكندي. لم يقف له على ترجمة.

قـال سـمير : تصـحف الاسـم عنـد الشـيخ إلـى))أبـو كريمة((، وهو مترجم في الكنى للبخاري [ص 65] والجـرح [9/431].

[18]- الأثر (1499) عبد الرحمن بن العريان الحارثي. لم يقف له على ترجمة.

قال سـمير : مـترجم فـي التاريـخ [5/333] والجـرح [5/271] ونقل عن أبـي حـاتم قـوله: شـيخ محلـه الصـدق، وعن ابن معين : صالح.

[19]- الأثر (1516) ابن الكواء. لم يجد له ترجمة.
قال سمير : هو مشهور، ذكره في اللسان [3/329] وقال:))عبد الله بن الكواء، من رؤوس الخوارج. قال البخاري لم يصح حديثه. قلت: وله أخبار كثيرة مع علي، وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة. وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي((. وذكره ابن كثير في البداية [7/279].
قال سمير : وقد حكم الشيخ على رواة لم يقف على تراجمهم بالجهالة، كما في الآثار (289،317،620،656،800،983،1064،.....) وغيرها.
وأما الذين لم يقف على تراجمهم من الرواة، سوى من ذكر، ففي الآثار (17،18،26،28،34، 37،38، 39، 42، 45، 59، 61، 69، 130، 135، 136،145، 148، 150، 171، 191، 196، 231، 236،237، 238،241، 249، 256، 270، 271، 272، 273، 279، 282، 283، 287، 290، 302، 329، 330، 331، 333، 361، 366، 388، 392، 406، 409، 460، 476، 478، 486، 509، 512، 517، 519، 527، 530، 574، 575، 580، 597، 617، 623، 624، 661، 670، 702، 748، 784، 801، 806، 965، 967، 972، 983، 987، 990، 1065، 1082، 1263، 1272، 1280، 1312، 1334، ....) وغيرها.
[هـ]- تضعيف الروايات الصحيحة.

مر معنا من قبل أمثلة على تضعيف الرواة الثقات أو تجاهلهم، وطعن الشيخ في مروياتهم، وهو إما أن يصرح بالضعف، أو يكتفي بالإشارة إليه، كقوله:))في إسناده فلان مدلس، أو يخطئ كثيراً، أو سيء الحفظ((، أو نحوها من العبارات التي يقصد منها توهين الإسناد وتضعيفه، يؤكد ذلك أنه لو صح عنده الأثر يصرح به. وإليك أمثلة من ذلك سوى ما تقدم:
[1]- ص 594 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا وكيع نا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول:))اللهم إني أعوذ بك

من عذاب النـار وفتنـة النـار وفتنـة القـبر وعـذاب القـبر... ((الحديث.

قال الشيخ :))إسناده ضعيف. هشام: هو ابن زيـاد بـن أبي يزيد أبو المقدام. متروك. روى عن أبيه وعنه وكيع((.

قال سمير : كلا، بـل الحـديث صـحيح وقـد اتفـق عليـه الشيخان، فأخرجاه من هـذا الطريـق، فالبخـاري رواه فـي صحيحه [11/181] عن يحيى بن موسى قال: حـدثنا وكيـع به، ومسلم رواه فـي صـحيحه [4/2078] عـن أبـي كريـب عن وكيع به. وانظر إن شئت تحفة الأشراف [12/213].

وهشام، الذي ضعف الشيخ بـه الحـديث ليـس هـو ابـن زياد الضعيف، فإن ذاك وإن روى عنه وكيع إلا أن أباه زيــاداً لم يرو عن عائشة.

وإنما هو هشام بن عروة بن الزبير، ومثل هذا لا يلتبـس على صغار طلاب العلم.

[2]-ص 248 قال الإمام عبد الله :))حدثني أبي نا روح بن عبادة نا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سـمع جـابر بـن عبد الله رضي الله عنه يسأل عن الورود فقال ....((الخ.

قال الشيخ:))في إسناده ابن جريـج وأبـو الزبيـر وهمـا مدلسان((.

ثم قال :))أخرجه مسلم في الإيمان [1/177/ح 191] من طريق عبيد الله وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح((.

قــال ســمير : أرأيــت الجــرأة علــى تضــعيف أحــاديث الصحيحين؟ وأعجب من ذلك تعليله بتدليس ابن جريج وأبي الزبير، وهما قد صرحا بالتحديث! فاللهم غفرانك.

[3]-ص 419 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا وكيع نا سفيان عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفـر عـن أبـي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال :))جـاء مشــركوا قريــش إلــى النــبي -صــلى اللــه عليــه وســلم- يخاصمونه في القدر....((الحديث.

قــال الشــيخ :))فــي إســناده زيــاد بــن إســماعيل المخزومي.. صدوق سـيء الحفـظ((. ثـم قـال:))أخرجـه مسلم فـي كتـاب القـدر [4/2046/ح 2656] والترمـذي.. وقال حديث صحيح..((.

قال سمير : رواه مسلم بنفس هذا الإسناد مـن طريـق وكيـع، والترمــذي وصــححه، ثــم يضــعفه الشــيخ، فــالله المستعان.

[4]-ص 322 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا وكيـع نا الأعمش عن أبي وائل قـال:))جـاء رجـل إلـى عبـد اللـه فقال: يا أبا عبد الرحمن...((الخ.

قـال الشـيخ :))فيـه مجهـول. أخرجـه الخلال.... وأبـو عبيد... وقال فيه الألباني: إسناده على شرط الشيخين..((.

قال سمير : الصواب قول الألبـاني، وليـس هنـاك علـة في الإسـناد، والشـيخ هـداه اللـه يجهـل أبتثيـات العلـم ثـم يخوض فيه خوض الكبار! أين الجهالة؟ الرجـل المجهـول لا علاقة له بالإسناد، وأبو وائل لم يرو عنه.

قال الإمام المعلمي في التنكيل [1/218] :))والأستاذ -يعني الكوثري- يعد قول الراوي))قيـل لفلان((أو))سـئل فلان((منقطعاً للجهل بالقائل أو السائل، وقـد رددت عليـه ذلك في القواعد وغيرها((.

[5]-ص 205 قال الإمام عبد الله: حـدثني إبراهيـم بـن سعيد ثنا محمد بن بشر وأبو أسامة قـالا:))مـر رجـل علـى رقبة قال: من أين أقبلت؟ قال: من عند أبـي حنيفـة. قـال يمكنك من رأي ما مضغت وترجع إلى أهلك بغير ثقة)).

قال الشيخ :))في إسناده مجهول((.

قال سمير : رجال الإسناد كلهـم ثقـات، وهـو كسـابقه، ولو جرينا علـى هـذه القاعـدة لضـعفنا جملـة مـن أحـاديث الصحيحين، ولكان قول الصحابي مثلاً :))جـاء يهـودي إلـى النبي -صلى الله عليه وسلم-((يعـد مـن مسـند اليهـودي لا من مسند الصحابي!

تنبيه : وقع في العبارة تصحيف، لعل سببه الطابع، وهـو قوله:))وترجـع إلـى أهلـك بغيـر ثقـة((والصـواب:))بغيـر فقه((، كما في ضعفاء العقيلي [4/284].

[6]-ص 210 روى الإمام عبد اللـه عـن أحمـد القطـان قال حـدثنا يحيـى بـن آدم حـدثنا شـريك وحسـن بـن صـالح))أنهما شهدا أبا حنيفة...((الخ.

قـال الشـيخ :))فـي إسـناده شـريك صـدوق يخطيـء كثيراً((.
قال سمير : أصلح الله الشيخ، شريك مـن كبـار الأئمـة ومـن المكـثرين فـي الروايـة، وضـعفه إنمـا هـو مـن سـوء حفظـه، وهـذه الواقعـة لا علاقـة لهـا بسـوء الحفـظ، فقـد شهدها بمعية حسن بن صالح الثقة، والـراوي عنهمـا يحيـى بن آدم ثقة حافظ، وعنه أحمد القطان الصدوق.
[7]-ص 229 قال الإمام عبد الله : حدثنا أبو معمر عـن إسحاق بن الطباع قال : قـال محمـد بـن جـابر سـمعت أبـا حنيفة في مسجد الكوفة يقول:))أخطأ عمـر بـن الخطـاب فأخذت كفاً من حصى فضربت به وجهه وصدره((.
قال الشيخ :))في إسناده محمد بن جابر صدوق سيء الحفظ((.
قال سمير : وما علاقـة سـوء الحفـظ بواقعـة شـهدها وكان طرفاً فيها؟
[8]-ص 270 قال الإمام عبد اللـه : حـدثني محمـد بـن إسحاق الصاغاني نا سليمان بن حرب ومحمد بن كثير قالا: نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنـس بـن مالـك عـن النـبي -صلى الله عليه وسلم...
قال الشيخ :))في إسناده محمد بن كـثير صـدوق كـثير الغلط((.
قال سمير : قد توبع أمامك من قبل سليمان بن حـرب وهو ثقة إمام حافظ.
[9]-ص 335 قال الإمام عبـد اللـه: حـدثني سـويد بـن سعيد نا حفص بن غياث وعبد الله بن الأجلح عن الحسن بن عبيد الله ... الخ.
قال الشيخ :)) في إسناده حفص بن غياث: ثقـة فقيـه تغير حفظه. تقدم في (316) ((.
قال سمير : رجعت إلى الأثر المتقدم برقم (316) في ص 205 فوجدت الشيخ حكم على إسناد رواية من طريـق حفص بن غياث بالصحة! فكيف يضعفه هنـا؟ وحفـص هـذا أخرج له الجماعة.

ثم هو هنا تابعه عبد الله بن الأجلح الذي ساق الشيخ ترجمته من التقريب وقال :))صدوق((، فلم يبق شك في صحة الإسناد.

[10]-ص 352 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا يحيى بن سعيد عن عوف قال: قال الحسن:))يجانبه الإيمان ما دام كذلك، فإن راجع راجعه الإيمان((.

قال الشيخ :))في إسناده عوف بن أبي جميلة ثقة رمي بالقدر وبالتشيع وقد روى عن الحسن البصري((.

قال سمير : بل الإسناد صحيح، وعوف أخرج له الجماعة.

[11]-ص 426 قال الإمام عبد الله : حدثني أبي نا وكيع ومحمد بن بشر قالا نا سفيان قال وكيع عن رجل عن مجاهد، وقال ابن بشر عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله عز وجل: {إني أعلمُ ما لاَ تعلَمُون} قال :))علم من إبليس المعصية وخلقه لها((.

قال الشيخ :))في سنده مجهول((.

قال سمير : ها هنا طريقان: الأول : وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد. فهذا فيه مجهول.

والثاني : محمد بن بشر عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد. وهو صحيح.

[12]-ص 483 روى الإمام عبد الله من طريق هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :))ليس الخبر كالمعاينة...((الحديث.

قال الشيخ :))فيه عنعنة هشيم ورجاله ثقات((.

قال سمير : هشيم ذكره العلائي في جامع التحصيل [ص 113] في الطبقة الثانية، واحتج به الجماعة وأخرجوا له.

وهذا الإسناد صححه الحاكم على شرط الشيخين، وابن حبان في الموارد [ص 510] والألباني في المشكاة [5738] وأحمد شاكر في شرح المسند [2447] فمن أنت يا قحطاني بجانب هؤلاء؟

[13]-ص 643 قال الإمـام عبـد اللـه : حـدثني أبـي نـا وكيع عن حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبـي أمامـة أنـه رأى رؤوساً منصوبة علـى درج مسـجد دمشـق، فقـال أبـو أمامة :))كلاب النار ثلاثاً. شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلـى مـن قتلـوه... قلـت لأبـي أمامـة: أنـت سـمعته مـن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ قال ...((.

قال الشيخ :)) فـي سـنده أبـو غـالب صـدوق يرسـل، عنعن عن أبي أمامة((.

قال سمير : أولا : من أين أتـى الشـيخ بقـوله : صـدوق يرسل؟ عبارة التقريب [8298]))صدوق يخطيء((.

ثانياً : هذه الروايـة صـريحة فـي السـماع، فهـو القائـل لأبي أمامة:))قلت : أنت سمعته مـن رسـول اللـه -صـلى الله عليه وسلم- ؟

ثالثاً : ما عذر الشيخ عن مثل هذه الأوهام؟

تكميل :

قد رأيت جرأة الشيخ في تضعيفه للأحـاديث الصـحيحة، وتجريحه للرواة الثقات، مع قلة بضاعته في علـم الحـديث. ويؤكد ذلك أيضاً نقده لأسانيد روايـات الصـحيحين وسـياقه لتراجم الرواة، رجلاً رجلاً، كأنه لـم يقنـع بتصـحيح البخـاري ومسلم!

خـذ مثلاً علـى ذلـك الآثـار (412، 415، 416، 422، 429، 437، 438، 488، 490، 571، 759، 842، 858، 860، 862، ....) وغيرها.

[و]- تصحيح الروايات الضعيفة.

[1]-ص 115 قال الإمام عبد الله: حدثني أبـو بكـر بـن أبي شيبة قال : بلغني عـن وكيـع أنـه قـال:))مـن زعـم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث...((الخ.

قال الشيخ :))إسناده صحيح((.

قال سمير : كلا بل فيه ضعف ظاهر، لجهالـة الواسـطة بين أبي بكر ووكيع.

[2]-ص- 128 قال الإمام عبد الله: حدثني إبراهيم بـن عبد الله بن بشار الواسطي حدثني شيخ لنا قال: قال رجـل لهشيم إن فلاناً يقول : القرآن مخلوق. فقال:))اذهب إليه

فـاقرأ عليـه أول الحديـد وآخـر الحشـر، فـإن زعـم أنهمـا مخلوقان فاضرب عنقه((.

قال : فذهبت إلى أبي هاشم الغساني فـأخبرته بقـول الرجل، فقال مثل قول هشيم، لم يزد ولم ينقص.

قال الشيخ :))في سنده أبو هاشم الغساني، لـم أقـف له على ترجمة((.

قال سمير : لا علاقـة لـه بالإسـناد، والإسـناد فيـه علـة ظـاهرة، وهـي جهالـة شـيخ إبراهيـم الواسـطي. وإبراهيـم أيضـاً لـه ترجمـة فـي التهـذيب [1/111] وتاريـخ بغـداد [6/120] ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

[3]-ص 357 روى الإمام عبد اللـه بإسـناده عـن مالـك بن أنس قال : قال عمر بن عبد العزيز:))سن رسـول اللـه -صلى الله عليه وسلم- وولاة الأمر بعده سنناً....((الخ.

قال الشيخ :))إسناده صحيح((.

قال سمير : بل هو منقطع، فإن الإمام مالكاً لـم يـدرك عمر بن عبد العزيز كما لا يخفى.

[4]-ص 392 روى الإمام عبد الله بإسـناده عـن كلثـوم بن جبر قال : قال أصحاب مسلم بن يسـار:))كـان مسـلم يقعد إلى هذه السارية...((الخ.

قال الشيخ :))في إسناده كلثوم صدوق يخطيء((.

قال سمير : العلة الظاهرة هي جهالـة أصـحاب مسـلم بن يسار، أما كلثوم فحديثه حسن.

[5]-ص 415 قال الإمام عبد الله :حدثني أبي نـا كـثير بن هشـام نـا جعفـر نـا مـولى لابـن أبـي داود قـال:))كـان طاووس بمكة يصلي...((الخ.

قال الشيخ :))إسناده حسن((.

قال سمير : بل ضعيف، لجهالة مولى ابن أبي داود.

[6]-ص 554 روى الإمـام عبـد اللـه بإسـناده عـن أبـي نضرة قال :))لما اجتمع الناس علـى أبـي بكـر رضـي اللـه عنه فقال ...((الخ.

قال الشيخ :))إسناده صحيح((.

وصحح الشيخ كذلك الأثر التالي لهذا وفيه أبو نضرة قال:))أبطأ علي والزبير عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال...((الخ.

قال سمير : وهذا وهم من الشيخ، فإن الإسناد منقطع، لأن أبا نضرة لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه. انظر التهذيب [10/302].

[7]-ص 633 روى الإمام عبد الله بإسناده عن حزام بن إسماعيل العامري عن أبي إسحاق الشيباني عن يسير بن عمرو قال :))دخلت على سهل بن حنيف...((.

قال الشيخ :)) إسناده صحيح. حزام بن إسماعيل العامري.. ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً. تعجيل المنفعة ص 94((.

قال سمير : ومن كان كذلك فكيف تصحح إسناده؟

[ز] - تناقضات.

قد شحن الشيخ تعليقاته بجملة من التناقضات، فتارة يصحح إسناداً لرجل ثم يضعف له، وتارة يوثقه وتارة يتجاهله، وهلم جراً، وليس ذلك منه بعجب بعد أن علمت بضاعته في علم الحديث وطرق التخريج، وقد مر معنا أمثلة من تناقضاته ونضيف إليها هنا:

[1]-ص 130 روى الإمام عبد الله بإسناده عن خارجة بن مصعب أنه قال:))كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله عز وجل...((الخ.

قال الشيخ :))إسناده صحيح. وخارجة بن مصعب تقدم في (10) ((.

قال سمير : لكننا وجدناك في الأثر المذكور (رقم 10) قلت في ذلك الإسناد، وهو من قول خارجة لا من روايته:))في سنده كذاب، وهو خارجة((.

والحق أن خارجة في الموضعين ليس راوياً وإنما أسند إليه الخبر.

[2]-ص 133 قال الإمام عبد الله : حدثني أبو الحسن بن العطار سمعت سفيان بن وكيع يقول:))القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق((.

قـال الشـيخ :))إسـناده ضـعيف. سـفيان بـن وكيـع.. صدوق إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس مـن حـديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه((.

قال سمير : لا حاجـة لكـل هـذه الإطالـة، فسـفيان هـو القائل لا راو للقول، ولو فرض أنه راو فإن روايته من قبيـل الحسن ما لم تخالف.

ثم تناقض الشيخ فحسن روايته في ص 198، ص 222، مع أنه في الموضعين راو لا قائل!

[3]-ص 151 روى الإمام عبد الله بإسناده عن معبد بن راشد عن معاوية بن عمار الـدهني قـال: قلـت لجعفـر بـن محمد :))إنهم يسألون عن القرآن...((الخ.

ضعف الشيخ إسناده بمعبد بن راشد.

قال سمير : لكنه لم يثبت على هـذا، بـل فـي الصـفحة التالية ص 152 حسن رواية معبد بن راشد!

[4]- ص 199 قــال الشــيخ عــن الأثــر (295): (فــي إسناده ابن أبي أويس صدوق يخطئ تقدم في (145). قال سـمير: رجعنـا إلـى الأثـر المـذكور (رقـم 145) ص 156 فوجدنا الشيخ وثق ابن أبي أويس!

[5]- ص 225 حسن رواية يوسف بن أسباط، وضـعفها في ص 206!

[6]-ص 448 ضعف الأثر رقم (457) بابن جريج وأبــي الزبير، ثم تكـرر برقـم (458) فضـعفه بـأبي الزبيـر وحـده وأغفل ابن جريج!

[7]-ص 290 جـاء فـي الإسـناد))الأعمـش عـن أبـي إسحاق عن عمرو بن ميمون...((.

قال الشيخ :))أبو إسحاق هو الفزاري ثقة حافظ((.

ثم ساق ترجمة عمرو بن ميمون فقال:))... ثقـة عابـد روى عن ابن مسعود وعنه أبو إسحاق السبيعي((.

قال سمير : والصواب أنه السبيعي، لا الفزاري.

[8]-ص 332 جاء فـي الإسـناد:))مهـدي بـن جعفـر نـا الوليد بن مسلم قال: سمعت أبـا عمـرو -يعنـي الأوزاعـي- ومالكاً...((الخ.

فـأعله الشـيخ بالوليـد بـن مسـلم، قـال:))ثقـة كـثير التدليس والتسوية((. وأغفل مهدي بن جعفر.
ثم في ص 347 ورد نفس الإسـناد، فـأعله بمهـدي بـن جعفر قال:))صدوق له أوهام((. وأغفل الوليد بن مسلم.
[9]-ص 336 قال الإمام عبد الله: حـدثنا عبـد اللـه بـن سيار قال سمعت يحيى بن سليم يقول: قال لـي مالـك بـن أنس :))الإيمان قول وعمل((.
أعله الشيخ بجهالته بحـال عبـد اللـه بـن سـيار، وأغفـل يحيى بن سليم. وفي ص 340 تكرر نفـس الإسـناد، فـأعله الشـيخ بيحيـى بـن سـليم، قـال:))صـدوق سـيء الحفظ((وأغفل عبد الله بن سيار.
[10]-ص 423 ضـعف الإسـناد بعمـار بـن أبـي عمـار، وحسن له في موضعين قبل ذلك، في ص 399، ص 400.
[ح]- أوهام أخرى.

المتتبـع لأوهـام الشـيخ وتخليطـاته يعتـوره الملـل مـن كثرتها وتكرارها وقد ذكرت أمثلة كثيرة لها، وتركـت مثلهـا، وهذه أمثلة أخرى متفرقة لا عنوان لها:
[1]- ص 118 ورد فـي الإسـناد اسـم الـراوي هكـذا))فطر بن حماد بن أبي عمر الصفار((.
فقـال الشـيخ :))لـم أجـد ترجمـة بهـذا الاسـم، وإنمـا وجدت ترجمة فطر بن حماد بـن واقـد الـذي يـرد بعـد هـذه الفقرة فلعله هو((.
قال سمير : لا داعي للشك، بل هو يقيناً فطر بن حمـاد بن واقد، وكنية حماد أبو عمر، انظـر التهـذيب [3/21] فـي ترجمة حماد بن واقد، والكنى لمسلم [1/538].
وقال في التقريب [1508] :))حماد بن واقد أبو عمر الصفار البصري((.
وقال في تهذيب الكمـال [7/289]ـ))حمـاد بـن واقـد العيشي أبو عمر الصفار البصري والد فطر بن حماد((.
[2]-ص 122 قال الإمام عبد الله:))حدثني إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي....((.

قال الشيخ :))الواسطي: قدم بغداد سنة 244 هـ وحدث بها عن يزيد بن هارون، ولم أجد من ترجم له غير الخطيب البغدادي، وعلى تاريخ قدومه لبغداد تثبت رواية عبد الله عنه((.

قال سمير : لم كلفت نفسك هذا الجهد والتفكير حتى تصل إلى نتيجة محصلة من غير عناء، فالرواية أمامك، يقول الإمام عبد الله:))حدثني((.

[3]-ص 135 قال الشيخ:))أثر ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن الأثير في كتابه "النهاية في غريب الحديث".

قال سمير : لا يقال أخرجه، بل ذكره، ونحوها من العبارات، لأن ابن الأثير لا يروي في غريبه الآثار بأسانيده.

[4]-ص 312 روى الإمام عبد الله أثراً من طريق))شريك النخعي عن الأعمش ومغيرة عن أبي وائل...((.

قال الشيخ :))رجاله ثقات إلا أن فيه مدلسين((.

قال سمير : أصلح الله فضيلة الشيخ، يعل الحديث بالأعمش والمغيرة، وهما من الثقات الأثبات، ويغفل شريكاً الضعيف!

[5]-ص 334 أغفل شريكاً النخعي أيضاً، والتفت إلى سويد بن سعيد، وقد ترجمه بقوله:))صدوق((!

[6]-ص 348 قال الإمام عبد الله: حدثني أبي نا مؤمل بن إسماعيل نا حماد بن زيد حدثني محمد بن ذكوان -يعني خال ولد حماد- قال: قلت لحماد:))كان إبراهيم يقول بقولكم في الإرجاء؟ قال: لا، كان شاكاً مثلك((.

قال الشيخ [في المطبوعة ص 90 كتب تعليقاً على هذا ما يلي))هو حماد بن أبي حنيفة كان من أهل الإرجاء، وإبراهيم هو النخعي، رحمه الله، وهو من عيون أهل السنة المقتدى بهم((اهـ. وليس لهذا التعليق أي وجه، إذ كيف يكون الاسم حماد بن زيد فيقلبه المعلق إلى ابن أبي حنيفة] اهـ.

قال سمير : أخطأ المعلق المذكور في ظنه، فليس هو حماد بن أبي حنيفة، بل ابن أبي سليمان، شيخ أبي حنيفة، وهو رأس مرجئة الفقهاء. وقد خالف في ذلك شيخه

إبراهيم النخعي. وذكر المزي في التهذيب [25/180] رواية محمد بن ذكوان عن حماد بن أبي سليمان، فلا أرى وجهاً لهذا الوهم الذي وقع فيه، والله أعلم.

أما الشيخ القحطاني، فقد أخطأ في فهم النص وأساء إلى إمام من أئمة السلف، دون أن يشعر أو يقصد.

أما الخطأ فظاهر، وأما الإساءة، فلأن مقتضى كلام الشيخ أن يكون حماد بن زيد الإمام الثقة السلفي العقيدة، مرجئاً، وهذه بدعة عصم الله منها الإمام الجليل، كما عصم منها إخوانه من الأئمة الأعلام، كسفيان ووكيع والشافعي وأحمد والأوزاعي وأضرابهم.

ولو تأنى الشيخ، أصلحه الله، وقرأ النص مرتين وثلاثاً... وعشراً، لاستبان له المعنى الحق، فحماد بن أبي سليمان معروف بالإرجاء، وقد أشار الشيخ في ترجمته له إلى ذلك في ص[184][1].

وجوابه هنا لابن ذكوان عن إبراهيم النخعي))كان شاكاً مثلك((أي كان يستثني في الإيمان فيقول:))مؤمن إن شاء الله((كما هو مذهب أئمة السلف، لأن الأعمال عندهم تدخل في مسمى الإيمان، وهو يزيد وينقص، فالجزم به جزم باستكمالها وقبولها عند الله، ومن ثم أرجعوا الأمر إلى الله تعالى، فيقولون : نحن لا ندري ما حالنا عند الله، أما عند أنفسنا فنحن جازمون مستيقنون بالعقد القلبي وبشهادة اللسان ومؤمنون بشرائع الإيمان.

وأما من لم يدخل الأعمال في الإيمان، ومن لم يقر بزيادته ونقصانه، فإنه يجزم بالإيمان ويعد الاستثناء فيه شكاً من قائله.

على أن بعض السلف لم ير بأساً في عدم الاستثناء، إذا أقر بدخول الأعمال في مسمى الإيمان، وبزيادته ونقصانه.

وقد قال الإمام عبد الله في "السنة" [ص 307]: سألت أبي عن رجل يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولكن لا يستثني، أمرجئ؟ قال:))أرجو أن لا يكون مرجئاً((.

---

[1] () قال، نقلاً عن التقريب: ((رمي بالإرجاء))، وأعاد ذكره في ص [365] فقال الشيخ: ((تكلم فيه للإرجاء)).

وروى الإمـام عبـد اللـه فـي "السـنة" [ص 347] عـن الليث بن خالد البلخي قال: سمعت حمـاد بـن زيـد، وسـألنا عن رجل من بلادنا فعرفناه فقال:))ما كان أجـرأه، يقـول: أنا مؤمن حقاً ألبتة، ويسمونا الشكاك، والله ما شككنا فـي ديننا قط، ولكن جـاءت أشـياء، أليـس ذكـر أن اليسـير مـن الرياء شرك؟ فأينا لم يراء((؟

وهذا الأثر المنقول عن حماد بن زيد يفسـر الأثـر الـذي أساء الشيخ فهمه، وليس له عذر في ذلك الفهم، لأن حمـاد بـن زيـد يقـول:))حـدثني محمـد بـن ذكـوان... قـال قلـت لحمـاد...((فهـل يعقـل أن يـروي حمـاد عـن شـخص عـن نفسه؟

تنبيه : محمد بن ذكوان هذا، هـو الأزدي الطـاحي، خـال ولد حماد بن زيد، روى عنه شعبة وقـال عنـه:))كـان كخيـر الرجال((ووثقه ابن معين، وضعفه الأكثرون منهم أبو حاتم والبخـاري والنسـائي والـدارقطني. وأورد لـه ابـن عـدي أحـاديث وقـال :))ولـه غيـر مـا ذكـرت، وعامـة مـا يرويـه إفرادات وغرائب، ومع ضعفه يكتب حديثه((. انظر التهذيب [9/156].

وقد اعتمد القحطاني على قول الحافظ فـي التقريـب [5871]))ضعيف((فضعف الأثر، وليس هذا بصواب في نقدي، لأن ضعفه إنما هـو فـي الحـديث، أمـا هنـا فيبعـد أن يغلط في هذا النقل، والله تعالى أعلم.

[7]-ص 356-357 ورد فـي الإسـناد))عبـد اللـه بـن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس عن عبيد بـن عميـر... ((.

قال الشيخ:))نافع بن سرجس: مولى ابن عمـر، فقيـه مشهور((.

قال سمير : وهذا من أوهام الشيخ، ولم يقل أحد قبلـه بمثل قوله فيما أعلم، لأن نافع بـن سـرجس هـذا حجـازي، مولى بني سـباع، ترجمـه فـي الجـرح والتعـديل [8/452] وذكر أنه روى عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم.

وروى عن الإمام أحمد أنه قال لما سئل عنه:))لا أعلـم إلا خيراً((. وذكره ابن حبـان فـي الثقـات [5/468] وقـال:

))روى عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم((، وانظر تعجيل المنفعة [ص 274].

أما نافع مولى ابن عمر فهو أبو عبد الله المدني روى عن ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وهو من الأئمة الأعلام ومن رؤوس حفاظ التابعين، متفق عليه.

[8]-ص 393 روى الإمام عبد الله بإسناده حديث ابن عباس:))إن أول ما خلق الله عز وجل القلم...((.

خرجه الشيخ من مصادره، ثم قال:))وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" وقال: حديث صحيح رجاله كلهم ثقات((.

قال سمير : أولاً: القائل))حديث صحيح رجاله كلهم ثقات((ليس ابن أبي عاصم، كما توهم العبارة، بل هو الألباني.

ثانياً : الشيخ بتر كلام الألباني، ولم يتمه، فقد قال:))رجاله كهلم ثقات غير يعمر بن بشر، لم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلاً، لكنه قد توبع من قبل الإمام أحمد وكفى به حجة، وقد خرجته في الصحيحة 133((اهـ.

ويعمر بن بشر، المذكور، ورد في إسناد ابن أبي عاصم، لا في رواية الإمام عبد الله فهي من طريق أحمد بن جميل المروزي، وقد تابع يعمر بن بشر عن ابن المبارك.

[9]-ص 626 روى الإمام عبد الله من طريق الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: قال علي:))إذا حدثتكم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثاً، فلأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه...((الخ.

عزاه الشيخ لأحمد في المسند [1/131] فقط، وقد أخرجه البخاري [6/618] ومسلم [ح 1066] من نفس الطريق.

[10]-ص 361 روى الإمام عبد الله بإسناده حديث ابن عمر))الحياء من الإيمان((فعزاه الشيخ إلى مسلم وحده، وهو في البخاري أيضاً [1/74].

وبالجملة فأوهام الشيخ في الحكم على الأسانيد وفي التخريج وفي فهم النصوص تجل عن الحصر، وإنما نبهت

على بعضـها، ولعـل فيـه الكفايـة ليعيـد الشـيخ النظـر فـي تعليقاته، والله الموفق.

الفصل الرابع
أخطاء متفرقة وأوهام عامة

هذا ولم تخل تعليقات الشيخ من أخطاء في مسائل أخرى سوى الاعتقاد والحديث، وهي أقل خطراً من تلك، ولكنها تحسب على الباحث، خاصة فيما يسمى بمرحلة "الدكتوراة"[1] أو العالمية العالية.

* وأول تلك الأخطاء وأظهرها، اللحن في اللغة، وإليك أمثلة منها:

[1]-ص 27))ودامت ولاية المأمون عشرون سنة...((والصواب:))عشرين((.

[2]-ص 29))فأما الجانب الحسن في هذه الفترة، فهي أن ...((والصواب:))فهو((.

[3]-ص 30))لما كان في ذلك بأساً((والصواب:))بأس((.

[4]-ص 71))ويلاحظ أن في هذا تكرار لما سبق((والصواب))تكراراً((.

[5]-ص 84))ما تعرض له إمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل((والصواب))أبو((.

[6]-ص 86))لأن في هذا رفع لشأنه((والصواب))رفعاً((وهو الأليق بالحال أيضاً، لأن الكلام عن تلميذ الكوثري، فليس حقه "الرفع".

[7]-ص 180))وجدت أن أصل المطبوعة ناقصة((والصواب))ناقص((.

[8]-ص 188))من المعلوم أن لكل إمام من أئمة الفقه أصول((والصواب))أصولاً((.

[9]-226))...أن في السند سقط((والصواب))سقطاً((.

[10]-ص 311))إذ كان هذا المذهب الضال أسلوب((والصواب))أسلوباً((.

[11]-ص 498))أن في السند نقص((والصواب))نقصاً((.

---

[1] () انظر فضلاً كتاب "تغريب الألقاب العلمية" للعلامة بكر أبو زيد، فقد كشف اللثام عن حقيقة هذا اللقب "الدكتوراه" وكذا "الماجستير" وغيرهما من الألقاب الغربية المستوردة.

[12]-ص 570))وهذه الطرق وإن كان فيها ضعفاً إلا أن بعضها يقوي بعض((والصواب))ضعف((و))بعضاً((.

* ومما يؤخذ على الشيخ كذلك، إغفاله لشرح الغريب، مع قلة وروده في الكتاب، ومن ذلك[1].

[1]-ص 313 ورد ذكر "الأزارقة" في الأثر [رقم 617] ووردت كلمة))ثوب سابري((فلم يشرحهما الشيخ.

والأزارقة: من فرق الخوارج أصحاب نافع الأزرق الذين خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز. انظر الملل والنحل للشهرستاني [1/118].

والسابري من الثياب : الرقاق. انظر اللسان [4/341 سبر].

ثم رأيت الشيخ شرح معنى "السابري" في موضع آخر في ص 568، واللائق أن تشرح في الموضع السابق.

[2]-ص 351 ورد في الأثر))الإيمان نزهٌ فمن زنى فارقه الإيمان...((الخ.

أغفل الشيخ شرحه. ومعنى "نزه" أي بعيد عن المعاصي. اللسان [13/549].

[3]-ص 361 جاء في الأثر))فإذا ظبي قد سخت((.

أغفلها الشيخ. وفي لسان العرب [2/42 سخت] قال:))السخت أول ما يخرج من بطن ذي الخف ساعة تضعه أمه قبل أن يأكل((.

[4]-ص 369 جاء في الحديث))فكنا فتياناً حزاورة((.

أغفلها الشيخ. و "الحزاورة": جمع حَزَوَّر، وهو الغلام الذي قارب البلوغ. اللسان [4/187حزر].

وانظر المواضع ص [210، 248، 203، 628] فقد ورد فيها كلمات غريبة تحتاج إلى تفسير، أغفلها الشيخ.

* ومما يؤخذ على الشيخ أيضاً كثرة التصحيفات في كتابه، في الأصل والحاشية ومن ذلك:

[1]-ص 33 ورد تصحيف في الآية {فاعبدوني} والصواب {فاعبدني}.

[2]-ص 123 جاء في الحاشية))في قولب العامة((والصواب))قلوب((.

---

[1] () عمدت إلى الاختصار في شرح الغريب حذراً من التطويل.

[3]-ص 177 جـــاء فـــي الحـــديث))وجنتـــان مـــن فضلة((والصواب))فضة((.
[4]-ص 181 ورد في أثر الإمـام أحمـد قـوله:))يسـأل أصحاب الحديث ولا يسأل أصحاب الرأي الضعيف، الحديث خير من رأي أبي حنيفـة((. والصـواب))ولا يسـأل أصـحاب الرأي، ضعيف الحـديث خيـر مـن رأي أبـي حنيفـة((. وهـي على الصواب في تاريخ بغداد [13/448].
[5]-ص 181 ورد في أثر الإمام أحمد أيضـاً))مـا قـول أبي حنيفة وعندي والبعـد إلا سـواء((والصـواب))مـا قـول أبي حنيفة عنـدي والبعـر إلا سـواء((وهـو قريـب مـن هـذا اللفظ في تاريخ بغداد [13/439] حيث جاء فيه))مـا قـول أبي حنيفة والبعر عندي إلا سواء((.
[6]-ص 191،205 ورد فـي أثـر رقبـة بـن مصـقلة))وتراجع أهلـك بغيـر ثقـة((وهـو هكـذا فـي تاريـخ بغـداد [13/446] والصواب))بغير فقه((كما في ضـعفاء العقيلـي [4/284].
[7]-ص 298 ورد فـــــي الأثـــــر))يســـــبحني ويقدسين((والصواب))ويقدسني((.
[8]-ص 375 ورد فـــــي الأثـــــر))بـــــأنه قـــــوة وعمل((والصواب))قول وعمل((.
[9]-ص 471 ورد فـــي الحاشـــية))موقـــوف علـــى عكرمة((والصواب))كعب((.
[10]-ص 474 ورد في الإسناد))حدثني أبي معـاذ بـن هشام((وهناك سقط، والصواب))حدثني أبي حدثني معـاذ بن هشام((.
[11]-ص 530 ورد في الحاشية))لعل فيه انقطاع بقن أبي سنانٍ وأبي وائـل((. وهنـا لحـن وتصـحيف، والصـواب))انقطاعاً بين..((.
[12]-ص 534 ورد فـــي الحاشـــية))متابعـــة يـــونس لعمر((والصواب))لمعمر((. وانظـر تصـحيفاته أيضـاً فـي ص [190،202،293،355،600،601،...].

القسم الثاني
أوهام الشيخ ربيع المدخلي في تعليقاته على كتاب "التوسل والوسيلة"

أولاً : التطويل والحشو بما لا طائل تحته.
ثانياً : التقصير في التخريج والإخلال بذكر المطلوب.
ثالثاً : أوهام وأخطاء علمية عامة.

* كتاب "التوسل والوسيلة" لشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، مطبوع أصلاً ضمن مجموع الفتاوى، وطبع في كتاب مستقل عدة طبعات، بتحقيق محب الدين الخطيب، وبتحقيق زهير الشاويش، وبتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، وغيرهم، فما الحاجة إلى تحقيق الشيخ ربيع إذاً؟

ذكر في المقدمة [ص 6] أن من أهم الأسباب الدافعة إلى ذلك أنه وجد كلمة قد حرفت في النسخ المطبوعة، أحالت المعنى الحق إلى معنىً باطل.

وذكر من الأسباب أيضاً :))أن الكتاب لم يخدم الخدمة اللائقة بمكانته إلى حين شروعي في خدمته((كذا قال في [ص 9].

لكن الشيخ وقع في أخطاء، ما كان يظن أنها تقع من مثله، وهو الأستاذ المتخصص في علم الحديث، بل وصف بـ "العلامة" على لسان بعض طلاب العلم! وسألخص ملاحظاتي على تعليقات الشيخ في الأمور التالية:

أولاً : التطويل والحشو بما لا طائل تحته.

[1]-ص 29 ذكر شيخ الإسلام حديثاً عزاه إلى صحيح مسلم، وهو حديث جندب بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال قبل أن يموت بخمس:))إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد...((الحديث.

فخرجه الشيخ ربيع من صحيح مسلم والنسائي في الكبرى والطبراني في الكبير وابن سعد، وقال: وله شاهد عنده من حديث أبي أمامة عن كعب بن مالك، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، والقاسم بن عبد الرحمن وهو صدوق يرسل كثيراً.

قال سمير : وكل هذا حشو لا داعي له ولا حاجة إليه، ولا يصلح هذا في التعليق على كتب السلف، فشيخ الإسلام عزاه إلى مسلم ويكفي أن يوثق العزو إليه فقط.

[2]-ص 30 ذكر شيخ الإسلام حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال قبل موته :))لعن الله اليهود والنصارى...((الحديث.

فخرجه الشيخ ربيع من الصحيحين، ولم يكتف بذلك بل زاد تخريجه من البخاري في مواضع عدة ومسلم والنسائي

وأبـي عوانـة وأحمـد والـدارمي مـن حـديث عائشـة وابـن عباس. ثم خرجـه كـذلك مـن البخـاري ومسـلم وأبـي داود والنسائي وأبي عوانة من حديث أبي هريرة.

قال سمير : وكل هذا حشو وتطويـل نفـخ بـه الكتـاب، وكان يكفيه التخريج من البخاري ومسلم من رواية عائشـة فقط، تبعاً للأصل.

[3]-ص 38 ذكر ابن تيمية حديث أبي هريرة في قـراءة آية الكرسي عند النوم. فخرجـه الشـيخ ربيـع مـن البخـاري في موضعين، والنسائي فـي الكـبرى مـن تحفـة الأشـراف وفي اليوم والليلة والدلائل لأبي نعيم.

ثم قال:))وانظر الدر المنثور [2/15]، وذكر أبـو نعيـم في الدلائل [2/478] قصة لرجـل صـارع شـيطاناً فصـرعه مراراً ثم أخبر الجني ذلك الرجل بأن من قرأ سورة البقرة فإن الشيطان لا يسمع منها بشيء إلا أدبـر لـه هيـج كهيـج الحمار. فقيل لابن مسعود: ومن ذلك الرجـل؟ قـال: ومـن عسى إلا أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكـر السـيوطي فـي الـدر المنثـور [2/10،12] قصـة لأبي أسيد وقصة لأبي أيوب مع الجن حيث سـرقوا عليهمـا طعاماً ثم أخبرتهما الجن بأن التحصـن مـن الشـياطين يتـم بقراءة آية الكرسي((اهـ.

قال سمير : وهذا حشو وتطويل لا داعي له ألبتة، وكأن الكتاب مختص لبيان قصص الجان، الحـديث فـي البخـاري وكفى.

ثم هـذا التطويـل يتعـارض مـع قـول الشـيخ ربيـع فـي مقدمة التحقيق ص 25:)) وإنني لأعترف أنني لم أوف هذا الكتـاب حقـه مـن الدراسـة لأسـباب منهـا: خـوف الإطالـة وضيق وقتي((. فهل زال خوفه من الإطالة واتسع وقته لهـا هنا؟

[4]-ص 43 قال ابن تيمية : وقد ثبت في الصـحيح عـن النبي -صلى الله عليـه وسـلم- أنـه قـال:))مـن رآنـي فـي المنام فقد رآني...((الحديث.

فخرجـه الشـيخ ربيـع مـن البخـاري فـي عـدة مواضـع ومسلم وابن ماجه وأحمد في عدة مواضع أيضاً من حـديث

أبي هريرة، ومن البخاري ومسلم ثم البخاري وأحمد من حديث أنس. ومن الترمذي وابن ماجه وأحمد في عدة مواضع من حديث ابن مسعود.

ثم قال بالنص:))وأخرجه مسلم 42 كتاب الرؤيا حديث [12،13]، وابن ماجه 35 تعبير الرؤيا 1- باب رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام حديث [3902] ومسلم 42- كتاب الرؤيا حديث [12،13] وأحمد [3/350] من حديث جابر رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه 35- تعبير حديث [3904] من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه ((اهـ.

قال سمير : فكرر التخريج من مسلم مرتين، وأطال بما لا طائل وراءه، وهو حشو كثر به الكتاب.

[5]-ص 53 قال ابن تيمية :))وفي المسند لأحمد أن أبا بكر الصديق كان يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناولني إياه ويقول: إن خليلي أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً ((.

فخرجه الشيخ ربيع من المسند بمعناه وذكر أنه ضعيف. ثم ذكر رواية أخرى في ابن ماجه عن ثوبان مرفوعة وموقوفة بمعناه، وذكر لها متابعة عند أبي داود.

قال سمير : وهذا تطويل لا حاجة إليه، لأنه إن قصد ذكر شاهد للمرفوع من حديث أبي بكر، فإن ابن تيمية كفاه مؤنة ذلك، فقد ذكر عقيب هذا حديث عوف بن مالك في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بايع طائفة من أصحابه وأسر إليهم كلمة خفية: أن لا تسألوا الناس شيئاً. قال عوف: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناولني إياه.

وإن أراد تقوية الموقوف عن أبي بكر، فالصواب أن يورد شاهداً له من فعل أبي بكر، لا من فعل ثوبان رضي الله عنهما.

[6]-ص 55 قال ابن تيمية: ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: حسبي الله ونعم الوكيل قال ابن عباس: قالها إبراهيم حين ألقي في النار... الخ.

فخرجه الشيخ ربيع من البخاري والحاكم في المستدرك والنسائي في الكبرى من تحفة الأشراف وذكر تعقيب ابن كثير في تفسيره على الحاكم في إخراجه له وقوله: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال سمير : وكل هذا لا حاجة إليه ألبته، لأن الحاكم يفعل ذلك، وشيخ الإسلام لم يشر إلى تخريج الحاكم، فما الداعي لذكره وذكر التعقيب عليه؟

[7]-ص 68 قال ابن تيمية : ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:))إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول... ((الحديث.

فخرجه الشيخ ربيع من مسلم وأبي داود والنسائي وأحمد، وقال: كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

ثم خرجه من الترمذي وأحمد وقال: في إسناده ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه.

ثم خرجه من أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريق موسى بن داود عن ابن لهيعة، وقال:))وابن لهيعة صدوق اختلط بعد احتراق كتبه((.

قال سمير: فهذا على ما فيه من إطالة لا داعي له أصلاً، ففيه ذهول عجيب، إذ لم يذكر راوي حديث الترمذي وأحمد، وهو أبو هريرة، واكتفى بإعلاله للحديث بـ "ليث بن أبي سليم". هذا أولاً. وثانياً : قد أشار الترمذي إلى علة أخرى في إسناده غير ليث، فقال: هذا حديث غريب إسناده ليس بالقوي، وكعب[1] ليس هو بمعروف، ولا نعلم أحداً روى عنه غير ليث بن أبي سليم.

وثالثاً : أوهم صنيعه هذا أن الترمذي لم يخرجه من حديث عبد الله بن عمرو، مع أنه أخرجه في جامعة [5/586/ح 3614] طبعة شاكر، وهي نفس الطبعة التي خرج منها ربيع، والحديث مذكور في نفس الصفحة التي نقل منها رواية أبي هريرة، وطريق الترمذي هو نفس

---

[1] () كعب هذا هو الراوي عن أبي هريرة.

طريق مسلم والنسائي وأبـي داود، وقـد خرجـه فـي تحفـة الأشراف عن الأربعة، فالله الموفق والهادي.
ثم ما شأننا وما حاجتنا إلى روايـة الضـعفاء، ليـث وابـن لهيعة؟ ألا تكفي رواية مسلم؟!
[8] -ص 73 قال ابن تيمية وقد ثبت عنـه فـي الصـحيح -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:))اليد العليا خير مـن اليـد السفلي((.
فخرجه الشيخ ربيع وأطال جـداً، مـن البخـاري ومسـلم وأحمـد والنسـائي والـدارمي كلهـم مـن حـديث حكيـم بـن حزام، ثم خرجه أيضاً من البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وأبي داود والدارمي والموطأ كلهم من حديث عبد اللـه بـن عمر.
ثم خرجه من البخاري والنسائي والترمذي وأحمد كلهم من حديث أبي هريرة.
ثم خرجه من مسلم وأحمد من حديث أبي أمامة.
ثم خرجه من أحمد من حديث جابر.
ثم ساق كلام الترمـذي:))وفـي البـاب عـن حكيـم بـن حزام وأبي سعيد الخدري ...((بطوله.
قال سمير : وهذا تطويل ونفخ للحواشـي لا داعـي لـه، ثم ترتيبه للمخرجين عجيب فإنه يوسط أحمد بيـن أصـحاب السنن ويؤخر ذكر مالك عن الـدارمي وأحمـد، ولا أدري مـا وجه ذلك؟
[9]-ص 74 قال شيخ الإسلام: وقال (أي النـبي -صـلى الله عليه وسلم-) :))اليد العليا هي المعطية...((الحديث.
فخرجه الشيخ ربيع مـن المصـادر السـابقة مـن حـديث ابن عمـر وأعادهـا كلهـا لكنـه رتبهـا بطريقـة عجيبـة هكـذا: مسلم، النسائي، أبو داود، البخاري، مالك، أحمد.
ثم قال : [وهو جزء مـن حـديث ابـن عمـر الـذي سـبق تخريجه. ويشهد لهذا الجزء حديث ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- :))الأيدي ثلاثة فيد الله العليـا ويـد المعطـي الـتي تليهـا ويـد السائل السفلى(([.

ثم قال الشيخ ربيع:))وفيه إبراهيم بن مسلم الهجـري، لين الحديث لكنه يصلح للاستشهاد((.

قال سمير: أرأيت حـديثاً يتفـق علـى إخراجـه البخـاري ومسلم ومالـك وأحمـد والنسـائي وأبـو داود، ثـم يوجـد لـه شاهداً ضعيفاً ولا يذكر من أخرجه أصلاً؟

[10]-ص 106،107 ذكر شـيخ الإسـلام حـديث:))لـن يدخل أحد الجنـة بعملـه، قـالوا ولا أنـت يـا رسـول اللـه((؟ وعزاه إلى الصحيح.

فخرجه الشيخ ربيـع مـن البخـاري ومسـلم وابـن مـاجه وأحمد في عدة مواضع كلهم من حديث أبي هريرة.

وكذا من البخاري ومسلم وأحمد من حديث عائشة.

وكذا من مسلم وأحمد والدارمي كلهم من حديث جابر.

وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري.

قال سمير : وهذا تطويل وحشو، وكـان يكفيـه حـديث واحد في البخاري ومسلم.

[11]-ص 112 قال ابن تيمية: وقال النـبي -صـلى اللـه عليه وسلم-:))الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصـله الله، ومن قطعها قطعه الله((.

فخرجــه الشــيخ ربيــع مــن البخــاري وقــال:))مــن حديث[1]طريق أبي صالح عـن أبـي هريـرة((، وخرجـه مـن أحمد، من عدة مواضع من طريق محمد بن كعب القرظـي عن أبي هريرة، ومن الحاكم [4/157] كتـاب الـبر والصـلة من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بلفـظ:))أنـا الرحمـن وهي الرحم..((.

ثـم خرجـه كـذلك مـن البخـاري مـن حـديث عائشـة، والبخاري في الأدب المفرد، قال:))وليس فيـه شـجنة مـن الرحمن((، والحاكم بإسناد البخـاري قـال: وفيـه:))الرحـم شـجنة مـن اللـه((، والترمـذي وأحمـد والحـاكم وصـححه ووافقه الذهبي، والحميدي والبخاري في الأدب المفرد مـن حديث عبد الله بن عمرو.

ثم قال الشيخ ربيـع: وأخرجـه الحـاكم [4/157] كتـاب البر والصلة من حديث أبي هريرة كما تقدم.

---

[1] () كذا قال.

قال سمير : وهذا تطويل ممل، وقد كـرر التخريـج مـن الحاكم من حديث أبي هريرة مرتين كما ترى.
[12]-ص 114 قـال ابـن تيميـة: وفـي الحـديث الآخـر حديث ابن عمر:))إن من أبر البر أن يصل الرجـل أهـل ود أبيه بعد أن يولي)).
وضع الشيخ ربيع علامة الترقيم (1) فوق كلمة يـولي، وعلامة الترقيم (2) فوق علامة التنصيص.
ثـم ذكـر فـي الحاشـية (1) يقـال: تـولى الرجـل، إذا ذهب، والمراد به هنا موته. والحديث أخرجـه مسـلم 2552 وأبو داود 5143 وغيرهما.
وقــال تحتــه فــي الحاشــية (2) أخرجــه مســلم [4/1979].... وأبـــو داود [5/353] ... حـــديث [5143] والترمذي ... الخ.
قـال سـمير : لا أدري مـا قصـده بهـذا التكـرار؟، أتـراه خشي أن يفوته الوقت، فعجّل في التخريج من مسلم وأبي داود في حاشية (1)، ثم لما اطمأن أعـاد التخريـج وتوسـع فيه، كعادته، في حاشية (2)؟!
[13]-ص 149 قال ابن تيمية: ذكروا حكاية عن العتـبي أنه رأى أعرابياً أتـى قـبره وقـرأ هـذه الآيـة، وأنـه رأى فـي المنام أن الله غفر له.
قال الشيخ ربيع فـي تعليقـه علـى ذلـك: هـذه الحكايـة ذكرهـا ابـن عسـاكر فـي تـأريخه، وابـن الجـوزي فـي مـثير الغرام وغيرها (كـذا قـال والصـواب وغيرهمـا)، بأسـانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي قال... (فذكر القصة).
ثم أحال كل التخريـج إلـى : وفـاء الوفـاء للسـمهودي [4/1361].
ثم قال الشيخ :))وقد بحثت كثيراً في مظان كثيرة من تاريـخ ابـن عسـاكر عـن القصـة فلـم أجـدها، وبحثـت عـن ترجمة محمد بن حرب الهلالي فلم أقف له على ترجمة((.
ثم نقل الشيخ ربيع كلام ابن عبـد الهـادي فـي الصـارم المنكي.
قال سمير : والعجب من الشيخ، كيـف يجـزم أولاً بـأن القصة أخرجها ابن عساكر وابن الجـوزي. وهـو ينقـل ذلـك

عن السمهودي، ثم يقول: إنه لم يجدها في مظانها في التاريخ؟

ثم علق الشيخ ربيع بعد ذلك على قصة العتبي فقال :)) وهل هذا الأعرابي أفقه من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأعلم بالقرآن منهم((... إلى أن قال:))إذن فعلى هؤلاء (يعني الذين يحتجون بفعل الأعرابي) أن يتأدبوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأدب الأعراب، فقد روى الإمام أحمد [2/288] ثنا زيد بن الحباب((. وساق الإسناد إلى أبي هريرة في قصة الأعرابي الفظ الذي قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- أعطني.

ثم ساق قصة أخرى ذكر إسنادها من مسند أحمد، ثم ساق روايتين أخريين الأولى من البخاري ومسلم وأحمد، والثانية من البخاري.

قال سمير : وهذا كله تطويل ممل لا داعي له، وكان يكفي الإشارة فقط إلى جلافة الأعراب وقلة فقههم بقصة واحدة، أو الاقتصار على قوله تعالى: {الأعراب أشدُّ كُفراً...} لبيان المطلوب.

وثمة ملاحظة في أسلوب الشيخ حيث قال:))إذن فعلى هؤلاء أن يتأدبوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأدب الأعراب((.

وهذا تعبير غير لائق، لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أجل في قلوبنا وقدره أعظم في نفوسنا من أن نقول عنه هكذا، حتى ولو على سبيل الإلزام للخصم. ثم إنه لا يصح أن يلزم بذلك بعد موته -صلى الله عليه وسلم- . ويمكن أن يقال مثلاً:)) ويكفي أن نعرف كيف كان أدب الأعراب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته ليزهد في فقههم ويرغب عن هديهم وأدبهم معه بعد موته((. والله أعلم.

[14]-ص 206 ذكر ابن تيمية كراهة عمر وابنه للطيب قبل الطواف بالبيت.

فخرجه الشيخ ربيع وأطال جداً من الموطأ والبيهقي -وساق بعض إسناده- والبخاري ومسلم والنسائي وأحمد، ونقل كلاماً للحافظ في الفتح قرابة عشرة أسطر وكل

ذلك لا داعي له، وإنما هـو تثقيـل للحواشـي ونفـخ للكتـاب. والله أعلم.

[15]-ص 214 أعـاد الشـيخ ربيـع تخريـج حـديث أبـي سعيد الخدري في السؤال بحـق السـائلين، مـع أنـه خرجـه وتكلم عليه في ص 96-97، وها هنا أعاد وأطال كأنه نسي أنه خرجه من قبل.

قال سمير : وبالجملة فإن الشيخ قد أكثر الكلام وأطال في التخريـج بمـا لا فائـدة فيـه، وتـراه يخـرج الحـديث فـي موضع ثم يعيد تخريجه برمته في موضع آخـر، كمـا فـي ص 83،84 حيث خرج أحاديث النهي عن الحلف بغير اللـه، ثـم أعاده في ص 218،219.

ونقل كلام أئمة الجرح في عبـد الملـك بـن هـارون بـن عنترة وأبيه في ص 165، ثم أعاده برمته في ص 227.

ثانياً: التقصير في التخريج والإخلال بذكر المطلوب.

وفي مقابـل تطويـل الشـيخ وتكـراره وإملالـه للقـارئ بتكثير الحواشي ونفخهـا بمـا لا فائـدة فيـه، فقـد أخـل فـي مواضع أخرى من كتابه وقصر في التخريج.

* فتارة يترك النص بلا تخريج، وكأنه لا يعنيه.

* وتارة يهمل العزو والتخريج، ويكلـف القـارئ بـالبحث نيابة عنه.

* وتارة يغفل ذكر المطلوب ويستبدل منه ما هو أجنبي عنه، فيكون النص في واد، والتعليق في واحد آخر.

فمن أمثلة القسم الأول[1]:

[1]-ص 85 قـال ابـن تيميـة:))والحلـف بالمخلوقـات حرام عند الجمهور، وهو مذهب أبي حنيفة، وأحـد القـولين في مذهب الشـافعي وأحمـد. وقـد حكـي إجمـاع الصـحابة على ذلك((.

فاكتفى الشيخ ربيع بالنقـل مـن كتـاب مراتـب الإجمـاع لابن حزم، وهو قوله:))واتفقـوا أن مـن حلـف ممـن ذكرنـا بحق زيد أو عمرو أو بحق ابنه أنه آثم((.

---

[1] () اقتصرت على تخريج الأحاديث التي بيض لها الشيخ، دون الآثار والمذاهب.

وفي ص 86 ذكر شيخ الإسلام الخلاف عن الإمام أحمد في الحلف بالنبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر عنه روايتين.

قال سمير: ولم يعلق الشيخ ربيع على ذلك بأي كلمة، ولا عزا إلى كتب الحنابلة أو مسائل الإمام أحمد، ولم ينقل من كتب الشافعية والحنابلة حكم الحلف بالمخلوقات.

[2]-ص 93 قال شيخ الإسلام: وقد كره مالك وابن أبي عمران من أصحاب أبي حنيفة وغيرهما أن يقول الداعي: يا سيدي يا سيدي..

قال سمير : سكت الشيخ عنه.

[3]-ص 64 ذكر ابن تيمية أثراً عن عائشة، أنها كانت إذا أرسلت إلى قوم بصدقة تقول للرسول: اسمع ما يدعون به لنا ... الخ.

قال سمير : ضرب عنه الشيخ ربيع صفحاً، لم يعزه ولم يعلق عليه، ولعل وقته ضاق عن ذلك بما شغله به من الإطالة والتكرار.

[4]-ص 105 ذكر ابن تيمية قول قتادة:))إن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به لحاجته إليهم...((.

قال سمير : سكت عنه الشيخ.

[5]-ص 113 قال ابن تيمية: وقد روي عن علي أنه كان إذا سأله ابن أخيه بحق جعفر أبيه أعطاه لحق جعفر على علي.

قال سمير : وأعاد ابن تيمية ذكر هذا الأثر في ص 277، وسكت عنه الشيخ ربيع في الموضعين.

[6]-ص 141 ذكر ابن تيمية حديث :))ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة((، وأشار إلى الرواية الأخرى بلفظ:))ما بين قبري ومنبري..((.

ولم يعلق الشيخ ربيع بأي كلمة، ولم يذكر من أخرجه بهذا اللفظ، مع أنه مشهور أخرجه أحمد [3/64] من حديث أبي سعيد الخدري، والبيهقي [5/246] من حديث أبي هريرة والطبراني [12/227] من حديث ابن عمر، وأشار إلى هذا اللفظ الحافظ في الفتح [4/100].

[7]-ص 263 قال ابن تيمية: وفـي الحـديث :))أعظـم الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب((.
قال سمير: لم يعلق الشيخ ربيع بـأي شـيء، والحـديث أخرجه أبو داود [1535] والترمذي [1980] والبخاري فــي الأدب المفرد [638] وابن أبي شيبة [10/198] من طريق عبد الرحمن الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ:))إن أسـرع الـدعاء إجابـة دعوة غائب لغائب((. هذا لفظ أبي داود. وبنحــوه الترمــذي والبخاري في "الأدب المفرد".
ولفـظ ابـن أبـي شـيبة:))أفضـل الـدعاء دعـوة غـائب لغائب((.
وضعفه الترمذي بالإفريقي، والألباني في ضعيف الأدب المفرد ص [62].
[8]-ص 269 قال ابن تيمية: كما قال تعالى: {ليبلـوكم أيكــم أحســن عملاً} قــال الفضــيل بــن عيــاض: أخلصــه وأصوبه...الخ.
ثـم قـال ابـن تيميـة: وكـان أميـر المـؤمنين عمـر بـن الخطاب يقول في دعائه : اللهم اجعل عملي كله صـالحاً... الخ.
قال سمير : ترك الشيخ ربيع تخريج هذين الأثرين.
[9]-ص 308 قال ابن تيمية: ولهـذا كـان النـبي -صـلى الله عليه وسلم- يقـرأ بهـاتين السـورتين (يعنـي : الإخلاص والكافرون) في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك.
وقـد كـان يقـرأ فـي ركعـتي الفجـر وركعـتي الطـواف {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا} الآية، وفي الركعـة الثانيـة بقوله تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا...} الآية.
بيض له الشيخ ربيع.
قال سمير : أما قراءته -صـلى اللـه عليـه وسـلم- فـي ركعـتي الفجـر بالكـافرون الإخلاص، ففـي صـحيح مسـلم [726] من حديث أبي هريرة.
وبآيتي {قولوا آمنا بالله...} و {قل يا أهل الكتـاب...}، ففي صحيح مسلم [727] من حديث ابن عباس.

وأما قراءته في ركعتي الطواف بـالإخلاص والكـافرون، ففي صحيح مسلم [1218] من حديث جابر.
وأما قراءته في ركعـتي الطـواف بـالآيتين، فلـم أجـده. والله تعالى أعلم.
ومن أمثلة القسم الثاني :
وهو إهمال التخريج وتكليف القارئ بالبحث نيابة عنه:
[1]-ص 36 قـال ابـن تيميـة : وقـد أحـدث قـوم مـن ملاحدة الفلاسفة الدهريـة للشـرك شـيئاً آخـر ذكـروه فـي زيارة القبور كما ذكر ذلك ابن سينا ومن أخذ عنـه كصـاحب الكتب المضنون بها وغيرها.
وضـع الشـيخ ربيـع علامـة الـترقيم (3) فـوق كلمـة : وغيرها، ثم قال في الحاشية ما نصه:))تراجع كتب الغزالي وابن سينا((.
قال سمير : وهذا من أعجب ما وقفت عليه مـن صـنيع المحققين للكتـب، إذ وظيفـة المحقـق والبـاحث أن يخـرج النصوص ويعزوها إلى مصـادرها، فـإذا لـم يفعـل ذلـك هـو، فمن تراه مطالب به؟
[2]-ص 42،43 ذكـر شـيخ الإسـلام قصـة جـرت لعبـد القادر الجيلاني حين رأى عرشاً عظيمـاً ونـوراً وسـمع مـن يقول له: أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك.
ثم قال ابن تيمية: ومن هؤلاء من اعتقد أن المرئي هـو الله وصار هو وأصحابه يعتقدون أنهم يرون الله تعالى فـي اليقظة.
فعلـق الشـيخ ربيـع علـى هـذا بقـوله فـي الحاشـية :))تراجع كتب التصوف من أجل قصة عبد القادر وقول مـن يقول: إنه رأى الله((اهـ.
قال سمير: ضاق وقت الشيخ عن الرجوع بنفسـه إلـى كتب التصوف، فأوكل ذلك إلى القارئ.
[3]-ص 70 قال ابن تيمية: وقد بسط الكلام عليـه فـي جواب المسائل البغدادية.
فعلق عليه الشيخ بقوله:))يبحث عن جـواب المسـائل البغدادية((.

[4]-ص 117 ذكـر ابـن تيميـة كراهـة الإمـام مالـك أن يقول الداعي:))يا سيدي يا سيدي((، وأن يقول :))يا حنان يا منان((.

فقال الشيخ ربيع : يبحث عن قول مالك.

قال سمير : أما الدعاء باسم "المنان"، فهو ثـابت مـن حـديث أنـس رضـي اللـه عنـه، أخرجـه أبـو داود [1495] والنسائي [3/52] والترمذي [3544] وابن ماجه [3858].

وأما الدعاء باسم "الحنان"، فقـد جـاء فـي حـديث فـي الطبراني في "الأوسط" [انظر مجمـع البحريـن (8/20)] وقال الهيثمي:))لم يروه عن يوسف إلا الأصمعي، تفرد به قعنب((. وقال فـي مجمـع الزوائـد [10/163] بـ))إسـناد حسن((.

قال سمير : يوسف هو ابن عبدة، قـال فـي التقريـب [7871]:))لين الحديث((.

[5]-ص 101 قال ابن تيمية : ومن الناس من يقول : لا حق للمخلوق على الخالق بحال، لكن يعلم ما يفعله بحكم وعده وخـبره. كمـا يقـول ذلـك مـن يقـول مـن أتبـاع جهـم والأشعري وغيرهما ممن ينتسب إلى السنة.

قال الشيخ ربيع : يراجع قول الأشاعرة في كتبهم.

قال سمير : لو تفضل الشيخ على القارئ بذكر المراجع المطلوبة للبحث على الأقل.

[6]-ص 275 قال ابن تيمية :))وقـد نقـل فـي منسـك المروذي عن أحمد دعاء فيه سؤال بالنبي -صلى اللـه عليـه وسلم- ...((الخ.

قال الشيخ ربيع معلقاً:))يراجع منسك المروذي((.

ومن أمثلة القسم الثالث:

وهو أن يغفل المطلوب ويستبدل منه آخـر أجنبيـاً عنـه فيكون النص في واد والتخريج أو التعليق في واد آخر:

[1]-ص 142-143 ذكــر شــيخ الإســلام حــديث ابــن مسعود:))إن لله ملائكة سياحين فـي الأرض يبلغـوني عـن أمتي السلام((فقال عقبه: وروي نحوه عن أبي هريرة، ثم قال: فهذا فيه أن سلام البعيد تبلّغه الملائكة.

قال الشيخ ربيع في تعليقه في الحاشية ما نصه:)) لـم أجد الحديث المشار إليه، وأخشى أن يكون ذهب ذهن شيخ الإسلام إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: إن للـه ملائكة سياحين فـي الأرض فضـلاً عـن كُتَّـاب النـاس، فـإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى بغيتكم، فيجيئـون فيحفون بهـم إلـى السـماء الـدنيا، فيقـول اللـه: أي شـيء تركتـم عبـادي يصـنعون؟ فيقولـون: تركنـاهم يحمـدونك ويمجـدونك ويـذكرونك... الحـديث. رواه الإمـام أحمـد.. والترمذي ... والدارمي((.

قال سمير : لا أدري مم أعجب، أمن سوء فهم الشـيخ ربيـع لكلام الإمـام ابـن تيميـة، أم مـن تقصـيره فـي عـزو الحديث الذي ظنه هو المقصود؟

فشيخ الإسلام أورد حديث ابن مسعود في تبليغ السلام إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في قـبره، وقـال:))روي نحوه عن أبي هريرة((ولا يحتمل أبداً أنه يعني حديث أبـي هريرة في فضل مجالس الـذكر، كمـا زعـم الشـيخ ربيـع، فالنص في واد، وتخريجه في واد آخر:

سـارت مشـرقةٍ شتان بين مشرق
وسـرت مغربـاً ومغـرب

وتعجب من قوله مع سوء فهمـه :))وأخشـى أن يكـون ذهب ذهن شيخ الإسلام إلى حديث أبي هريرة((، والحق أن الذي ذهب ذهنه وعجل ولم يتريث، هو الشيخ ربيع، لا شيخ الإسلام.

ولو أن الشيخ فكر ملياً، وصبر قليلاً، لوجد في الصـفحة التالية من الكتاب حديثين عن أبي هريرة كلاهما يـدل علـى نحو ما دل عليه حديث ابن مسعود المذكور.

أولهمـا : حـديث))... وصـلوا علـي حيثمـا كنتـم فـإن صـلاتكم تبلغنـي((رواه أبـو داود، وهـو حـديث حسـن أو صحيح.

والثاني : حديث))من صلى علـيّ عنـد قـبري سـمعته، ومن صلى علي نائياً أبلغته((وهو حديث باطل.

فهذان الحديثان كلاهما يدل على تبليغ الملائكة صلاة المصلين على الرسول -صلى الله عليه وسلم.

والأمر الآخر العجيب أيضاً هو تقصيره في تخريج الحديث الذي ظنه المقصود، إذ عزاه إلى أحمد والترمذي والدارمي، مع أن الحديث في الصحيحين، البخاري [11/208] ومسلم [2689].

[2]-ص 167،168 ذكر شيخ الإسلام حديث عمر الذي فيه توسل آدم بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وعزاه إلى الشريعة للآجري، ثم قال: ورواه الآجري أيضاً من طريق آخر من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه موقوفاً عليه، وقال: حدثنا هارون بن يوسف التاجر حدثنا أبو مروان العثماني حدثني أبو عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال:))من الكلمات التي تاب الله بها على آدم ...((الخ.

فعزاه الشيخ ربيع في الحاشية إلى الشريعة للآجري ص 426، وساق الرواية هكذا [قال (أي الآجري) : حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال : حدثنا أبو الحارث الفهري قال أخبرني سعيد بن عمرو قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:))لما أذنب آدم عليه السلام((.

ورواه البيهقي في دلائل النبوة [5/488،489] من طريق عبد الله بن مسلم الفهري عن إسماعيل بن مسلمة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر موقوفاً. وعبد الله بن مسلم الفهري هو أبو الحارث، وأظن أنه حصل في إسناد الآجري سقط وتحريف] انتهى كلام الشيخ ربيع.

قال سمير : وهذا غلط بين، سببه عجلة الشيخ ، غفر الله له، وتسرعه.

فشيخ الإسلام عزا إلى الشريعة رواية أسندها برجالها، والشيخ ربيع خرج رواية أخرى أجنبية عنها تماماً.

ولو تأنى الشيخ وتريث، وقلب صفحات "الشريعة" إلى الوراء قليلاً، قدر أربع صفحات، لوجد الرواية التي عناها ابن تيمية.

ففي "الشريعة" ص 422، قال الآجري: أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر، قال: حدثنا أبو مروان العثماني قال: حدثني ابن عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: من الكلمات التي تاب الله عز وجل بها على آدم عليه السلام أنه قال... فذكر نحو ما ذكره ابن تيمية.

على أنه وقع تصحيف في نسخة الشريعة في قوله:))حدثني ابن عثمان بن خالد((والصواب: حدثني أبي عثمان بن خالد، لأن عثمان هذا هو والد أبي مروان العثماني، وكذا وقع تصحيف في نسخة التوسل لابن تيمية، حيث جاء فيها قوله:))حدثني أبو عثمان بن خالد((والصواب: أبي عثمان بن خالد، وكنيته أبو عفان لا أبو عثمان. وأنت ترى البون الشاسع بين الروايتين، فهذه موقوفة على أبي الزناد من قوله، والرواية التي ذكرها الشيخ إسنادها مختلف تماماً ليس فيهم رجل واحد من إسناد هذه، وهي موقوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي التي عزاها الشيخ ربيع إلى الشريعة في ص 426، وأخطأ في رقم الصفحة أيضاً، والصواب ص 427، والعجيب أن هذه هي نفس الرواية التي ذكرها ابن تيمية أولاً في ص 167 ونبه على أنها موقوفة على عمر من حديث عبد الله بن إسماعيل بن أبي مريم، وعزاها الشيخ ربيع في الحاشية إلى ص 427 على الصواب. وهناك وهم ثالث أيضاً، حيث قال الشيخ ربيع:))ورواه البيهقي في دلائل النبوة [5/488،489] من طريق عبد الله بن مسلم الفهري عن إسماعيل بن مسلمة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر موقوفاً((.

وهذا وهم منه، بل رواه البيهقي في نفس المصدر وفي نفس الصفحة التي أشار إليها الشيخ ربيع مرفوعاً إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، لا موقوفاً على عمر.

ورواية أبي الزناد التي تاه عنها الشيخ ربيع في إسـنادها عثمان بن خالد، كنيته: أبو عفان، قال البخـاري وأبـو حـاتم: منكر الحديث انظر التهذيب [7/114].

[3]-ص 186 ذكر ابن تيمية حديث الأعمى وساقه مــن رواية البيهقي في الـدلائل بإسـناده، ثـم قـال:))ومـن هـذا الطريق رواه الترمذي من حديث عثمان بـن عمـر، ومنهـا (2) رواه النسائي وابن ماجه أيضاً((.

وضع الشيخ ربيع علامة الترقيم (2) على كلمة : ومنها، ثـم علـق عليهـا فـي الحاشـية بقـوله:))أي مـن روايـات المصنفين في دلائل النبوة لحديث الأعمى((.

قال سمير : وهذا وهم منه، والصواب: ومنهـا، أي: مـن هذه الطريق التي ساقها البيهقي والترمذي.

[4]-ص 208 قال ابن تيمية:))وقول ابـن عمـر وغيـره إن المحــرم إذا مـات بطـل إحرامــه وفعـل بــه مـا يفعـل بالحلال((.

علق الشيخ ربيع على هذا في الحاشـية بقـوله:))أصـل هذه المسألة حديث ابـن عبـاس...((ثم سـاق حـديث ابـن عباس المرفوع في الرجل الـذي وقصـته الناقـة فـي حجـة الوداع، وعزاه إلى مصادره، ونقل عن العيني خلاف الأئمـة في المسألة، ولم يعرج قط على قول ابن عمر، ولـم يعـزه إلى أي مصدر.

ثالثاً : أوهام وأخطاء علمية عامة فـي تحقيـق النـص أو في التعليق والتخريج.

[1]-ص 37 وقع في الأصـل فـي السـطر الخـامس مـا نصه :))فإنه يحصل لروحه اتصال بـروح ذلـك الميـت فيمـا يفيض على تلك الروح...((.

قال سمير : الصواب : فما يفيض على تلك الروح...

[2]-ص 40 ذكر الشيخ ربيـع فـي الحاشـية أمـام اسـم الحـاكم (405-421) ويريـد بيـان سـنة الـولادة والوفـاة، والصواب: 321.

[3]-ص 55 قال الشيخ في الحاشية نقلاً عـن البغـوي:))وروي عن كعب ...((.

قال سمير : وهو خطأ، والصواب: أبـي بـن كعـب، كمـا نبه إلـى ذلـك هـو نفسـه وغلـط العجلـوني فـي نقلـه عـن البغوي لما قال:))وروي عن كعب((فقال:))ولعل ذهنه انتقـل مـن أبـي بـن كعـب إلـى كعـب الأحبـار، وذلـك أن الموجود في تفسير البغوي في الطبعتين إنما هو عـن أبـي بن كعب، انظر الطبعة.. بالإضافة إلـى طبعـة دار المعرفـة التي أحلنا إليها سابقاً((انتهى كلام الشيخ ربيع.

قال سمير : فوقع الشيخ في نفـس الخطـأ الـذي نعـاه على العجلوني، ولن نقول كما قال عنه لعل ذهنـه انتقـل... الخ، بل نقول لعله سبق قلم، أو خطأ مطبعي.

[4]-ص 63 قال الشيخ في الحاشية مترجماً لزيـد بـن حارثة رضي الله عنه : هو زيد بن حارثة الكعبي...

قال سمير : كـذا قـال، والصـواب: الكلـبي. كمـا فـي التقريب والإصابة وغيرهما.

[5]-ص 83 خرج الشيخ ربيع فـي الحاشـية حـديثاً مـن الترمـذي وأحمـد وأبـي داود، وقـال عقـب ذكـر أبـي داود :))وحسنه((.

قال سمير : والذي حسنه هو الترمذي لا أبو داود.

[6]-ص 89 قال الشيخ ربيع في الحاشية العتل: اللفظ الجافي.

قال سمير : الصواب : الفظ، لا اللفظ.

[7]-ص 94 ذكر الشيخ في الحاشية شاهداً من حـديث ابـن مسـعود: فقـال :))أخرجـه الحـاكم [1/509] كتـاب الدعاء، وقـال: هـذا حـديث صـحيح ولـم يخرجـاه. وتعقبـه الذهبي بأن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه. والصحيح أنه قد ثبت سماعه من أبيه قـال بـذلك جماعـة مـن الأئمـة، ومـن حفظ حجة على من لـم يحفـظ، وانظـر تهـذيب التهـذيب (6/213-214) فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره، والله أعلم((اهـ.

قال سـمير : أخطـأ الشـيخ، فـإنه لـم يسـق بقيـة كلام الذهبي فـي تعقبـه علـى الحـاكم، وهـاك نـص كلامـه: قـال الذهبي:))عبد الرحمن لم يسمع مـن أبيـه، وعبـد الرحمـن ومن بعده ليسوا بحجة((انتهى.

ولا أدري لـم أغفـل الشـيخ بقيـة كلام الـذهبي واكتفـى بالجملة الأولى فقط؟

والحاكم أخـرج الحـديث مـن طريـق وضـاح بـن يحيـى النهشلي ثنا النضر بن إسماعيل البجلي ثنا عبد الرحمن بـن إسحاق ثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه .

أما وضاح النهشلي، فقال عنه في الميزان [4/334] : كتب عنـه أبـو حـاتم وقـال : ليـس بالمرضـي. وقـال ابـن حبان: لا يجوز الاحتجاج به لسوء حفظه.

قال سـمير : كـذا قـال، وتـابعه الحـافظ فـي اللسـان [6/221].

لكن في الجرح والتعديل [9/41] :ـ))سـئل أبـي عنـه فقال: شيخ صدوق((.

وأمـا النضـر بـن إسـماعيل، فقـال ابـن معيـن : ليـس بشـيء، وقـال أبـو زرعـة والنسـائي: ليـس بـالقوي، وقـال أحمد: لم يكـن يحفـظ الإسـناد، وقـال ابـن حبـان : فحـش خطــؤه حــتى اســتحق الــترك. انظــر الجــرح [8/474]، والميزان [4/255].

وعبد الرحمن بـن إسـحاق : هـو الواسـطي الأنصـاري، ذكره الحافظ في التهذيب [6/136] ونقل عن أحمد قــوله : ليس بشيء منكر الحديث، وقال ابن معين : ضعيف ليس بشيء . وقال البخاري : فيه نظر. وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به. وضعفه أبو زرعة وأبو داود والنسـائي وابـن خزيمـة وابـن حبـان وابـن سعد وابن عدي والعقيلي والعجلي.

قال سـمير : واكتفـى الشـيخ ربيـع بإثبـات سـماع عبـد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيـه، والإسـناد فيـه مـا رأيت، ومثل هذا لا يصلح للاعتبار.

[8]-ص 107 ذكر ابن تيمية حديث :))إن الله لو عذب أهل سـمواته وأهـل أرضـه لعـذبهم وهـو غيـر ظـالم لهـم.. ((الحديث.

قال الشـيخ فـي الحاشـية :))حسـن، أبـو داود...وابـن ماجه... وأحمـد.. كلهـم مـن طريـق أبـي سـنان سـعيد بـن

سنان ثنا وهب بن خالد عن ابن الديلمي عن أبـي بـن كعـب وابن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت، وزيد وحده يرفعه إلــى النبي -صلى الله عليه وسلم. وفي إسناده سعيد بن سنان، وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم وأبو داود والنسائي وابن حبان ويعقوب بن سفيان والدارقطني، وقال أحمـد : ليـس بالقوي. وقال ابن سعد: سيء الخلق، وقال ابن عـدي : لـه غرائب وإفرادات، وأرجو أنه ممـن لا يتعمـد الكـذب، ولعلـه إنما يهم في الشيء بعد الشيء.

راجع تهذيب التهذيب [4/46]، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام.

أقول : إن الحافظ قد تشدد في حـق ابـن سـنان، فـإنه كثيراً ما يوثق مثله، وعلى كل حـال، فحـديثه لا يهبطـه عـن درجة الحسن في نظري. والله أعلم((اهـ.

قال سمير : لي على فضيلة الشيخ ملاحظات، أرجو أن يتسع لها صدره.

أولا : أخطأ في النقل من التهـذيب فزعـم أن النسـائي وثق سعيد بن سنان، بينما في التهذيب : وقـال النسـائي : ليس به بأس.

ثانياً : زعم أن الحافظ تشدد حين قال عنه في التقريب : صدوق له أوهام، والحافظ لم يتشدد بل هـذه عـادته فـي التقريب، وهذا الذي يستحقه سعيد بن سنان كما يظهر مـن ترجمته.

وثالثاً : تعجب من الشيخ ربيع، إن كان لم يـرض حكـم الحـافظ فـي الرجـل، فلمـاذا اختـار تحسـين حـديثه دون تصحيحه؟ فقد صدر تخريجه بقوله: حسن، ثم ذيله بقـوله :))وعلى كل حال فحديثه لا يهبطـه عـن درجـة الحسـن فـي نظري((وهذا مصير منه إلى حكم الحافظ في الرجـل، وإلا لصـحح الحـديث، فلمـاذا ينعـي علـى الحـافظ إذاً، ويصـفه بالتشدد؟

[9]-ص 116 خرّج الشيخ ربيـع حـديث:))مـا مـن داع يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم...((الخ، فقال ما نصه :)) أخرجه أحمـد [3/18] حـدثنا أبـو عـامر ثنـا علـي عـن أبـي المتوكل عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. وعلي هذا يحتمل

أن يكون علي بن زيد بن جدعان، وأن يكون علي بـن علـي الرفاعي. والأول ضعيف ، والثاني: قال الحـافظ : لا بـأس به((.

قال الشيخ :))ويغلب على الظن أنه الأول((اهـ.

قـال سـمير : وهـذا الظـن لا يغنـي مـن الحـق شـيئاً، والاحتمال الذي أورده في الراوي المقصود لم يقل به أحد، فيما أعلم، بل الراوي هـو علـي بـن علـي الرفـاعي جزمـاً وتحقيقاً لا ظناً ولا تخميناً.

ولست أدري على أي أساس شكك في الراوي ثم غلب الظـن الخـاطئ، فـإنه لا مجـال هنـا لأي احتمـال، ويكفـي الشـيخ أن يراجـع التهـذيب [7/318] فـي ترجمـة أبـي المتوكل الناجي شيخ علي، ففيه ذكر أن مـن الـرواة عنـه : علي بن علي الرفاعي، ولم يذكر علي بن زيد بن جدعان.

وفي ترجمة علي الرفاعي من التهذيب [7/366] ذكر أيضاً أنه يروي عن أبـي المتوكـل النـاجي ولـم يـذكر فـي ترجمة علي بن زيد [8/322] رواية له عن أبي المتوكل.

وهذه إحدى الطرق التي لا يجهلها المبتدئون فـي علـم الحديث والرجـال للتأكـد مـن الـرواة إذا اشـتبهت عليهـم أسماؤهم.

وطريقة أخرى هي الرجوع إلى من خرج الحـديث مـن نفس الطريق، وكتب التخريج الأخرى، ففي مجمع الزوائـد للهيثمي [10/151] قال :))رواه أحمـد وأبـو يعلـى بنحـوه والبزار والطبراني في الأوسط، ورجـال أحمـد وأبـي يعلـى وأحد إسنادي البزار رجـاله رجـال الصـحيح، غيـر علـي بـن علي الرفاعي، وهو ثقة((اهـ.

وفي مسند أبي يعلى [2/296/ح 1019] حـدثنا شـيبان حدثنا علي بن علي الرفاعي حـدثنا أبـو المتوكـل النـاجي... الخ.

وفي مستدرك الحاكم [1/493] مـن طريـق علـي بـن الجعد أخبرني علي بن علي الرفاعي...الخ.

[10]-ص 117 وردت كلمة "سبب" في موضعين فـي السطرين الثالث والخامس، فعلق الشيخ ربيع في الحاشية

على الموضع الثاني فقط بأن المناسب للسياق "سب"، وفاته الموضع الأول وهو مثله كذلك.

[11]-ص 117 ذكر في الحاشية كلاماً لابن عبد البر ثم عزاه إلى الموطأ، والصواب أن يعزوه إلى التمهيد شرح الموطأ.

[12]-ص 124 قال الشيخ في الحاشية :))أو يكون هناك عدد من الوسائط بين محمد بن حميد وبين مالك فيهم كذاب أو كذابين((.

قال سمير : والصواب : كذابون.

[13]-ص 126 ذكر الشيخ ربيع في الحاشية حديث أبي بكر في المسند وقال :))رواه أحمد [1/4-5] بتحقيق أحمد شاكر [1/15] وصححه، وفي تصحيحه نظر، فإن في إسناده أبا هنيدة، قال الذهبي في الميزان [4/583] : لا يعرف.

ونقل أحمد شاكر عن ابن سعد أنه قال: كان معروفاً قليل الحديث((اهـ.

قال سمير : تعجل الشيخ ربيع كعادته، فانتقد العلامة أحمد شاكر دون حجة، ووهم في الراوي المقصود، وكأنه لا يوجد في الرجال من يكنى أبا هنيدة إلا هذا، ولو تأنى ودرس الإسناد لعرف المراد.

فأبو هنيدة المذكور في رواية الإمام أحمد جاء مصرحاً باسمه فيه، قال أحمد: حدثني أبو نعامة قال: حدثني أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق.

وأبو هنيدة، البراء بن نوفل، قال فيه ابن معين: ثقة [انظر الدوري 4/85]، وقال ابن سعد في الطبقات [7/226]: كان معروفاً قليل الحديث، وذكره ابن حبان في ثقاته [6/110] وقال:))البراء بن نوفل أبو هنيدة: يروي عن والان العدوي عن حذيفة، روى عنه سليمان التيمي وأبو نعامة حريث بن مالك العدوي((.

وذكره ابن شاهين في ثقاته ص 76.

أما أبو هنيدة الذي وهم فيه الشيخ ربيع، أصلحه الله، فهو شخص آخر، ذكره ابن حبان أيضاً في الثقات [

7/668]، وقال:))أبو هنيدة: يروي عن أبي ماوية روى عنه داود بن أبي هند((، وهو الذي ذكره الذهبي في الميزان [4/583] وقال : لا يعرف.

[14]-ص 134 ذكر الشيخ ربيع في الحاشية قول الهيثمي في المجمع:))... وفيه حفص بن أبي داود القاري، وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأئمة((.

فقال الشيخ معقباً :)) أقول: وهم الهيثمي فيما نسبه إلى أحمد، فإنه لا يعرف عنه إلا الجرح في حفص، قال عبد الله بن أحمد في العلل (ص 390) رقم (3606): سمعت أبي يقول: حفص بن سليمان -يعني أبا عمر[1] القاري- متروك الحديث...((.

قال سمير : وهذا من عجلة الشيخ، يوهم الحفاظ دون حجة، وكلام الهيثمي صحيح، فإن الإمام أحمد وثق حفصاً في رواية، فقد ذكر ابن عبد الهادي في كتابه "بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم" ص 117 ما نصه :))حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي: نقل حنبل عن أحمد : ما به بأس، وقال في المغني للذهبي[2]: وثقه أحمد في قول((.

ونقل الذهبي في الميزان [1/558] قول أحمد من رواية حنبل عنه:))ما به بأس((. قال:))وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث، فهذه رواية ابن أبي حاتم عن عبد الله، وأما رواية أبي علي ابن الصواف عن عبد الله عن أبيه فقال : صالح((. انتهى من الميزان.

وذكر نحو هذا الخطيب في تاريخ بغداد [8/186-187] فنقل عن عبد الله من رواية ابن الصواف، أن أحمد قال: صالح، وعن حنبل قال أحمد: ما كان بحفص بأس. وفي رواية أخرى عن حنبل: صالح، وفي رواية : متروك الحديث.

قال سمير : فقول الشيخ ربيع عن الإمام أحمد:))لا يعرف عنه إلا الجرح في حفص((غلط بين.

---

[1] () في الأصل : ((أبا عمرو)) وهو خطأ.

[2] () انظر المغني [1/179] ونصه: ((وقد وثقه وكيع وأحمد في قول)).

ثم وهم الشيخ أيضاً في كنية حفص فقال :))أبو عمرو((والصواب : أبو عمر.

[15]-ص 137 جاء في السطر (15-16) في الحاشية في كلام الشيخ ربيع :)) ولو كان يرى شيئاً من هذا الاستثناء كما استثنى الصلاة...((.

قال سمير : والصواب :))لما استثنى الصلاة((.

[16]-ص 144 جاء في السطر 20 في الحاشية في كلام الشيخ ربيع :))وله شواهد تقويه سيأتي إن شاء الله((.

قال سمير : والصواب : ستأتي.

[17]-ص 145 قال ابن تيمية: وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن موسى بن محمد بن حبان عن أبي بكر الحنفي حدثنا عبد الله بن نافع ....الخ.

قال الشيخ ربيع :))لم أجده في مسند أبي يعلى. ووجدت في التاريخ لابن عساكر (4/217/1) من طريق حميد بن أبي زينب...الخ.

قال سمير : بل هو في مسند أبي يعلى [12/131/ح 6761] بنفس الإسناد الذي ذكره ابن تيمية، لكن وهم الشيخ ربيع في اسم الراوي فقال:))موسى بن محمد بن حبان((بالموحدة والصواب:))حيان((بالتحتانية. ثم قصر الشيخ ربيع في عدم التنبيه على ضعف هذا الإسناد، فإن موسى بن محمد بن حيان هذا قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح [8/161] : ترك أبو زرعة حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات [9/161] وقال : ربما خالف.

وعبد الله بن نافع : هو العدوي مولاهم المدني، قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. انظر التهذيب [6/53].

[18]-ص 163 قال ابن تيمية : ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه. ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين : صحيح وضعيف... الخ.

قال الشيخ ربيع معلقاً :))وعليه يكون الحق مع من لم يأخذ بالحديث الشديد الضعف لا في فضائل الأعمال ولا في غيرها((.

قال سمير : وليس في هذه الجملة كبير فائدة، ولا تعلق لها بكلام ابن تيمية، لأن كلامه ليس في الحديث الشديد الضعف، فإن شديد الضعف لا يحتج به أهل العلم لا في الفضائل ولا في غيرها، وإنما الكلام على الحديث الضعيف الذي لم يبلغ رتبة الحسن، فهذا قد يحتج به بعض العلماء في الفضائل دون الأحكام، وفهم بعضهم أن هذا مذهب أحمد، فرد ذلك ابن تيمية وبين أن مراد أحمد بالضعيف أي الحسن عند المتأخرين.

[19]-ص 171 نقل الشيخ ربيع في الحاشية في السطر الثاني منها، كلام الترمذي عن شيخه البخاري:))ولم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كثيراً أحد أعلم من محمد بن إسماعيل((.

قال سمير : والصواب :))كبير أحد((.

[20]-ص 173 نقل الشيخ ربيع في الحاشية كلاماً للشيخ الألباني ذكره في تخريج المشكاة، فقال:))ولا مطعن في إسناده ألبتة، وليس بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه خلافاً لما توهم بعضهم، فإن الحديث...((إلى أن قال :))لاحتمال أن هذه الأيام السبعة المذكور في الحديث، وإنه -أعني الحديث- تحدث عن مرحلة من مراحل تصور الخلق على وجه الأرض...((.

قال سمير : وقد أسقط الشيخ ربيع جملة من كلام الألباني وتصحفت بعض العبارات عنده وهاك نص كلام الألباني نقلاً من المشكاة [3/1598]، وقد وضعت خطاً تحت الكلمة الساقطة أو المصحفة في عبارة الشيخ ربيع.

قال الألباني :))ولا مطعن في إسناده ألبته، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، خلافاً لما توهمه بعضهم، فإن الحديث...((إلى أن قال الألباني :))لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المذكورة في

الحـديث، وأنـه -أعنـي الحـديث- تحـدث عـن مرحلـة مـن مراحل تطور الخلق على وجه الأرض...((الخ.

[21]-ص 175 جاء في نص كلام ابن تيمية في السطر 16:ـ))ولم ينقل ذلك ولا ما يشـبه أحـد مـن ثقـات علمـاء المسلمين((.

قال سمير : والصواب :))يشبهه((.

[22]-ص 183 ذكر الشيخ ربيع أثراً عزاه إلـى الحليـة لأبي نعيم [2/91] قال: حدثنا أحمد بن بندار قال : حـدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث...الخ.

قـال الشـيخ ربيـع : أحمـد بـن بنـدار أظنـه أبـا عمـرو الهمذاني. قال الخطيب ثقة. التأريخ [4/57].

قال سمير : ما أكثر الظنون الخاطئة عند الشيخ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وهذه عادة الشيخ هداه الله، لا يكلف نفسه البحث دقائق في كتب الرجـال، فـإنه ذهـب إلى تاريخ بغداد فما وجد أحمد بن بندار إلا هـذا الهمـذاني، فاكتفى به.

والخطيب لم يذكر من شيوخ الهمذاني هذا عبد الله بن سليمان، ولا من الرواة عنه أبا نعيم.

والصـواب أنـه الإمـام الفقيـه البـارع المحـدث مسـند أصبهان، أبو عبد الله أحمد بن بندار بن إسـحاق الأصـبهاني الشعار الظاهري.

كـذا ترجمـه الـذهبي فـي السـير [16/61] وذكـر مـن الرواة عنه أبا نعيم الحافظ، ونقل عنه توثيقه، وقال: توفي سنة تسع وخمسين وثلاث مئة.

وذكـر الـذهبي فـي ترجمـة أبـي نعيـم فـي السـير [17/454] أحمد بن بندار الشعار في شيوخ أبي نعيم.

[23]-ص 183 وقع تصحيف في كلام الشيخ ربيـع فـي السطر الثـامن مـن الحاشـية حيـث ترجـم للـراوي فقـال: سلمان بن معبد، هو أبو داود...الخ.

قال سمير : الصواب : سليمان بن معبد، وقـد ذكـره الشيخ ربيع على الصواب في السطر الثاني من الحاشية.

[24]-ص 187 جاء في كلام ابن تيمية في السطر 13 قال: وكذلك رواه حماد، عن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي.

قال سمير: وهذا من أخطاء المحقق، والصواب: رواه حماد بن سلمة. وقد ورد هكذا على الصواب في مجموع الفتاوى [1/267].

[25]-ص 191-193 ورد في كلام ابن تيمية في ترجمة شبيب أخطاء، حيث قال:))روي له عن روح بن الفرج أحاديث مناكير ، رواها ابن وهب...((.

ونقل ابن تيمية قول ابن عدي في الكامل في ترجمة شبيب وقال :))وروى عن عدي حديثين عن ابن وهب عن شبيب هذا عن روح بن الفرج.

أحدهما : عن ابن عقيل عن سابق بن ناجية عن ابن سلام قال:..

والثاني : عنه، عن روح بن الفرج عن عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة حديث دخول المسجد. قال ابن عدي: كذا قيل في الحديث عن عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عدي : ولشبيب بن سعيد نسخة الزهري عنده عن يونس عن الزهري وهي أحاديث مستقيمة. وحدث عنه ابن وهب بأحاديث مناكير. و[إن] حديثي روح بن الفرج اللذين أمليتهما يرويهما ابن وهب عن شبيب((.

قال سمير : وقع في هذا النص جملة أخطاء، ولعلها من النساخ، والله أعلم.

وكان على المحقق الشيخ ربيع أن ينبه عليها، وقد وضعت تحتها خطوطاً ورقمتها للتنبيه عليها، وإليك التصحيح.

(2) عن - والصواب : ابن.

(1،3،6،9) الفرج- والصواب : القاسم. وهو على الصواب في النسخة المطبوعة من الكامل.

(4) ابن - والصواب : أبي . وهو على الصواب في نسخة الكامل المطبوعة، وأبو عقيل هذا هو هاشم بن بلال. انظر التهذيب [11/17].

(5) ابن -والصواب : أبي. وهو على الصواب في النسخة المطبوعة من الكامل. وأبو سلام هذا ذكره الحافظ في التهذيب [12/125].

(7،8) الحسين - والصواب : الحسن. وهو على الصواب في النسخة المطبوعة من الكامل.

وانظر ترجمته في التهذيب [5/186] وذكر أنه روى عن أمه فاطمة بنت الحسين، وروى عنه روح بن القاسم.

[26]-ص 199 قال ابن تيمية : مثل ما كان عمر يدخل الماء في عينيه في الوضوء.

قال سمير : والصواب ابن عمر لا عمر.

[27]-ص 207 جاء في الحاشية في كلام الشيخ ربيع في السطر 18 منها:))وأخرج البخاري والنحاس في ناشخه...((.

قال سمير : والصواب : ناسخه.

[28]-ص 214 ذكر الشيخ ربيع في الحاشية في السطر الأول:))فضل بن مرزوق((.

قال سمير : والصواب : فضيل.

وذكر الشيخ في السطر الأخير من نفس الصفحة كلاماً للألباني في السلسلة الضعيفة، وعزاه إلى [1/37].

قال سمير : ورقم 37 ليس هو رقم الحديث، ولا رقم الصفحة، والصواب [1/ح 24/ص 82].

[29]-ص 215 وقع تصحيف في كلام المؤلف في السطر 12:))في أحد قولهم((.

قال سمير : والصواب :))أقوالهم((.

[30]-ص 221 جاء في كلام المؤلف في السطر 15 :))لا يتوكل عليه((.

قال سمير : والصواب :)) ولا يتوكل عليه((.

[31]-ص 233-234 ذكر الشيخ ربيع في الحاشية حديث أحمد [5/317] من طريق موسى بن داود قال:

ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح أن رجلاً سمع عبادة بن الصامت يقول: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ...الحديث.

قال الشيخ عقبه :))وموسى بن داود هو الضبي أبو عبد الله الطرطوسي، صدوق فقيه زاهد له أوهام، من صغار التاسعة، فيبدو أنه ممن روى عن ابن لهيعة بعد اختلاطه، فالحديث على هذا ضعيف((اهـ.

قال سمير : ذكر المحققون من أهل العلم أن رواية العبادلة عن ابن لهيعة أمثل من غيرها، أما رواية غيرهم عنه فهي ضعيفة.

وهناك ضعف آخر ظاهر جداً، وهو الرواي عن عبادة بن الصامت، وهو مبهم.

ثم رأيت الشيخ ربيعاً أعاد نفس الحديث وأعاد تخريجه في ص 264 فقال فيه :)) وفي هذا الإسناد ابن لهيعة، وهو ضعيف، والراوي عنه ليس من العبادلة وليس ممن روى عنه قبل الاختلاط. وفيه الرجل المجهول الرواي عن عبادة((.

فكأن الذي خرج الحديث في الموضع السابق في ص 234 غير الذي خرجه في ص 264.

[32]-ص 246 ذكر ابن تيمية حديث ابن عمر في البخاري :))ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- يستسقي ، فما ينزل حتى يجيش له ميزاب:

وأبيـــضُ يُستســـقى ثِمالُ اليتامى عصمة
الغمـــام بـــوجهه للأرامـــــــــل((

وضع الشيخ ربيع علامة الترقيم (2) على كلمة :))له((، وعلق عليها في الحاشية بقوله: [في الأصل:))له((والتصحيح من البخاري].

قال سمير : لم يفعل الشيخ ربيع شيئاً، فوضعه لكلمة :))له((في الأصل تناقض تعليقة في الحاشية، وكان ينبغي عليه أن يحذفها من الأصل، ليستقيم تعليقه.

أو يبقي الأصل كما هو، ويعلق في الحاشية بقوله مثلاً:))كذا في الأصل، ولم أجدها في البخاري((.

ثم إن الشيخ غفل عن كلمة :))كل((الواردة في البخاري قبل كلمة:))ميزاب((فرواية البخاري هكذا:))حتى يجيش كل ميزاب((ولا يستقيم المعنى دون كلمة:))كل((.

وثمة خطأ آخر، وهو أن الشيخ شكل البيت كما تراه، والصواب فتح ضاد كلمة:))أبيض((كما نبه إلى ذلك الحافظ في الفتح [2/496] حيث قال:))بفتح الضاد وهو مجرور برُبَّ مقدرة، أو منصوب بإضمار أعني أو أخص، والراجح أنه بالنصب عطفاً على قوله:))سنداً((في البيت الذي قبله)).

ولم يشكل الحافظ كلمة :))ثمال((، ويجوز فيها الثلاثة أوجه، فالضم لأنه خبر لمبتدأ محذوف، والفتح والكسر تبعاً لكلمة:))أبيض((.

[33]-ص 272 قال الشيخ ربيع في الحاشية في السطر الثالث منها:))وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح إلا أبو خزيمة...((.

قال سمير: الصواب :))أبا خزيمة((.

[34]-ص 283 قال ابن تيمية :))فقد ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره((.

خرجه الشيخ ربيع من مسلم، ولم يكتف به بل ذكر له ثلاثة شواهد:

الأول : من طريق سويد بن عبد العزيز عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل مرفوعاً:))ألا أخبرك عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى. قال : رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره((. وعزاه لابن ماجه.

والثاني : من طريق موسى بن داود ثنا محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة مرفوعاً. وعزاه لأحمد.

والثالث : من طريق عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت وعلي بن زيد عن أنس مرفوعاً بلفظ :))كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره((وعزاه للترمذي.

ثم قال الشيخ ربيع بعد هذا العناء الطويل:))فهذا الحديث صحيح بمجموع طرقه((.

قال سمير : حديث أخرجه مسلم في صحيحه لا يحتاج إلى كل هذا العناء والبحث وجمع الشواهد لتصحيحه بطرقه. هذه واحدة.

والثانية : هذه الشواهد كلها معلولة.

فالأول : فيه سويد بن عبد العزيز، قال عنه أحمد : متروك الحديث. وقال البخاري: فيه نظر. وقال الترمذي :كثير الغلط في الحديث. وضعفه ابن معين ويعقوب وأبو حاتم وغيرهم. انظر التهذيب [4/276].

والثاني : فيه محمد بن جابر السحيمي، قال البخاري : ليس بالقوي يتكلمون فيه، روى مناكير. وقال أبو داود : ليس بشيء. وقال أحمد : لا يحدث عنه إلا شر منه.

وقال ابن حبان : كان أعمى يلحق في كتبه ما ليس من حديثه ويسرق ما ذوكر به فيحدث به.

وضعفه ابن مهدي والعجلي ويعقوب والدارقطني وغيرهم. انظر التهذيب [9/89].

وفيه أيضاً أبو البختري، سعيد بن فيروز أرسل عن حذيفة. انظر التهذيب [4/72].

والثالث: فيه سيار العنزي، ضعفه ابن المديني وأبو داود والعقيلي وغيرهم انظر التهذيب [4/290].

قال سمير : فليت الشيخ حين لم يكتف بصحيح مسلم، أتى بروايات صحيحة، لكنه أورد مثل ما رأيت.

وهناك شواهد صحيحة أمثل من هذه أعرض عنها، منها حديث حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : ((ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره... ((الحديث.

أخرجه البخاري [11/541]، ومسلم [2853].

[35]-ص 286 جاء في أصل الكتاب في السـطر الأول :))والذين يتوسلون بذاته لقبول الدعاء وعدلوا عمـا أمـروا به...((.

قال سمير : والصواب :))عدلوا((بحذف الواو.

[36]-ص 286 ذكـر ابـن تيميـة حـديثاً وقـال :))رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي((. فخرجه الشيخ ربيع في الحاشية من الكتب الأربعة، وقال :))وابـن حبـان فـي صـحيح...((ثـم قـال:))هـؤلاء الأئمـة الأربعـة رووه بأسانيدهم إلى أبي هانئ حميد بن هانئ...((.

قال سمير : والصـواب أن يقـول :))وابـن حبـان فـي صحيحه((أو:))في الصحيح((.

وأن يقول :))هـؤلاء الخمسـة((لأن ابـن حبـان أيضـاً رواه عن أبي هانئ. انظر الإحسان [5/290].

تنبيه :

يحتمل أن تكون الأخطاء النحوية والتصحيفات الـواردة في هذا الكتاب، والذي قبله، بسبب الطباعة، لا مـن عمـل المحقق، والله تعالى أعلم.

خاتمة الكتاب

فهذا ما تيسر بيانه والتنبيه عليه من أوهام وقعت في تعليقات الشيخين على كتابي "السنة" و "التوسل والوسيلة"، ولم أقصد الاستيعاب، خوف الإطالة والإملال، وإنما اقتصرت على ذكر أمثلة منها.

وأذكر الإخوة الكرام بأني لم أقصد التشهير بأحد أو التنقص من قدره، بل غرضي بيان الحق وإظهاره، والحمية له لا لغيره.

فإن وجد في كلامي عبارة لا تليق بمكانة الشيخين أو يظن أنها كذلك، فباعثه الغيرة على الدين والنصرة له.

ولو وازنتم بين عباراتي، وعبارات الشيخ القطحاني، مثلاً، في نقده للأئمة، لرأيتم البون الشاسع، والله يغفر لي وله.

وليس الرد والتعقيب مختصاً بالمخالفين من أهل البدع والأهواء، وأضرابهم، كما يظنه بعض الفضلاء، بل لم يزل السلف من عهد الصحابة رضوان الله عليهم، يرد بعضهم على بعض، كما هو مزبور في مصنفات الآثار والمذاهب والتاريخ ونحوها، في وقائع لا تحصى.

ومن ثم فلا حرج على من وجد في هذا "البيان" خطأ أو وهماً، فرد على كاتبه وتعقبه وفند قوله بالحق، بأي وسيلة إعلامية متاحة.

والله أسأل أن يغفر لي وللشيخين، ولسائر المسلمين، خطأنا كله، سره وعلانيته، وسهوه وعمده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

سمير بن خليل المالكي

مكة المكرمة

28/11/1419هـ

ت 5350293

ص .ب. 2682

الفهرس

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوع الصفحة

المقدمة.....................................
[1] القسم الأول : أوهام الشيخ القحطاني ....
الفصل الأول : الطعن في مشاهير أئمة السلف......
خاتمة الفصل الأول...........................
الفصـــل الثــاني : أخطــاء علميــة متعلقــة بمســائل عقدية............
الفصـــل الثــالث : أخطـــاء متعلقـــة بـــالحكم علـــى الأسانيد.........
أ- تضعيف الرواة الثقات............................
ب- الحكم على الأسانيد المتصلة بالانقطاع............
جـ-الخلط بين المسند والمسند إليه....................
د- تجاهل الرواة المعروفين.............................
هـ- تضعيف الروايات الصحيحة...................
و- تصحيح الروايات الضعيفة........................
ز - تناقضات..
ح-أوهام أخرى ....
الفصل الرابع : أخطاء متفرقة وأوهام عامة............
[2] القســم الثــاني : أوهــام الشــيخ ربيــع المــدخلي ....
أولاً : التطويل والحشو بما لا طال تحته............
ثانيـــاً : التقصـــير فـــي التخريـــج والإخلال بـــذكر المطلوب........
* ترك النص بلا تخريج..............................
* تكليف القارئ بالبحث بدلاً عنه..................
* إغفال المطلوب، وإبداله غيره ....
ثالثاً : أوهام وأخطاء علمية عامة ....
خاتمة الكتاب ....
الفهرس..................................